

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية الأساسية

قسم الاشاد النفسي والتوجيه التربوي

المضامين التربوية للصحة النفسية

في

الفكر الإسلامي

THE EDUCATIONAL FOR PSYCHOHGIENE

IN ISLAMIC THOUGHT

أطروحة مقدمة إلى

مجلس كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى

كجزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في

الفلسفة في التربية (صحة نفسية)

تقدم بها الباحث

موفق أيوب محسن

إشراف د.ا

عباس فاضل الدليمي

جامعة ديالى

٢٠١٣ ميلادية

إشراف د.ا

وهيب مجيد الكبيسي

جامعة بغداد

١٤٣٤ هجرية

الفصل الأول

CHAPTER ONE

التعريف بالبحث

The definition of the research

Problem of the research

مشكلة البحث

importance of the research

أهمية البحث

Aims of the research

أهداف البحث

Limits of the research

حدود البحث

Definition of the research

تحديد المصطلحات

Problem of the research

مشكلة البحث

إن مشكلة البحث وأن كانت تتمحور بمسألتين رئيسيتين الأولى منها؛ تبيان القصد بالمضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي والثانية؛ توضيح مفهوم الصحة النفسية في الفكر الإسلامي وكيف ينظر لها هذا الفكر على وفق خلفيته التربوية والعقائدية والفلسفية ؟ فإن تناول مثل هكذا موضوع يتطلب من الباحث انه سيكون أمام بعدين ، البعد الأول (تاريخي) والبعد الثاني (تربوي-نفسى) وذلك لإعطاء الموضوع حقه من ناحية إسهامات علماء وفلاسفة الإسلام في هذا الجانب ، وهذا يتطلب أن يعرج الباحث إلى إسهامات هؤلاء الأعلام في الجانب النفسى فضلا عن الجانب التربوي و الفلسفي والذين اغنوا بفلسفتهم وأرائهم مدارس وجامعات أوريا لأكثر من خمسة قرون، ويعلم الباحث أيضا انه سيواجه صعوبات في مسالة شحة المصادر النفسانية التي تنتظر إلى الصحة النفسية من وجهة نظر إسلامية والتي تكون توجهاتها مشابهة ومؤيدة لتوجهات هذا البحث وتسد موضوعه،قياسا لما موجود من تحليل وتفسير للصحة النفسية في المنظور غير الإسلامي والذي يخلو من أي إشارات دينية تدعو للإيمان بخالق الإنسان، ولأنه ينطلق من منطلقات يسميها علمية ومنهجية بحتة، ليس للغيب منها نصيب .

وإذا كان اختيار الباحث لمشكلة لم يكتب فيها إلا القليل ، فانه يواجه بمهمة تحديد الدراسات التي ترتبط بمشروع بحثه بطريقة غير مباشرة ، ويمكن للباحث في هذه الحالة أن يبحث عن دراسات سابقة تضمنت عنصرا من عناصر دراسته ، ولكن في مجال آخر، وقد يبحث أيضا عما إذا كان مشروع بحثه ذا صلة بميدان آخر من العلوم الطبيعية أو الاجتماعية ، بحيث تفيده مراجعة الأدب الخاص بذلك الميدان ، وربما يكون من المفيد للباحث كذلك أن يتقصى المقالات والتقارير والكتب التي كتبها المفكرون أو الفلاسفة مما له علاقة بموضوع البحث وعندها تعد هذه

المراجع في هذه الحالة مراجع ثانوية تكون مقبولة في حالة تعذر الرجوع إلى المصدر الأولي.

إن الصحة النفسية(كعلم)وكما يرى المختصون والمشتغلون بميدان العلوم التربوية والنفسية انه غربي المنشأ والصيغة ، شأنه شأن علم النفس الذي نما وتطور في الجانب الغربي من هذا العالم لاسيما ألمانيا التي أعلنت انفصاله عن أمه(الفلسفة) ثم انكلترا وفرنسا وأمريكا وهو(أي علم الصحة النفسية) احد الفروع النفسانية في علم النفس الذي يبلغ حسب آخر الموسوعات النفسية (٦٥) فرعا كلها تنتمي إلى هذا العلم ، إلا أنها خالية من الإشارة إلى إسهامات أئمة وعلماء وفلاسفة المسلمين ومفكرهم في هذا الميدان ، وفيما يأتي توضيحا لهذين البعدين :-

١- البعد التاريخي Historical Dimension

لقد أكد (نجاتي،١٩٩٣) أن للعلماء المسلمين السابقين إسهامات كثيرة وهامة في الدراسات النفسانية ، إلا أنها لم تحظى باهتمام الباحثين في تاريخ علم النفس لمعرفة دورها الهام في تقدمه وتطوره عبر عصور التاريخ ، فالمؤرخون الغربيون لعلم النفس يبدوون ، عادة بالدراسات النفسانية عند مفكري اليونان ، وبخاصة أفلاطون وأرسطو ، ثم ينتقلون بعد ذلك مباشرة إلى المفكرين الأوربيين في العصور الوسطى ، ثم في عصر النهضة الأوربية الحديثة ، وهم يغفلون إغفالا تاما ذكر إسهامات العلماء المسلمين التي ترجم كثير منها إلى اللاتينية ، وأثرت تأثيرا كبيرا في آراء المفكرين الأوربيين أثناء العصور الوسطى وحتى بداية عصر النهضة الأوربية . (نجاتي،١٩٩٣،ص٧) ، علما انه لا يخفى على المؤرخين فضلا عن الباحثين الدور الرائد للفتوحات الإسلامية ، وخضوع كثير من الشعوب المختلفة ذات الثقافات المتباينة للمسلمين، لكل منها علومها وفنونها مما أدى إلى اتساع دائرة العلوم والمعارف أمام هؤلاء المسلمين وتراءت لهم ميادين جديدة تبهر أنظارهم ، وتأخذ بقلوبهم . ولقد ازداد تعلق عقولهم بها على اثر الترجمة التي نشطت نشاطا كبيرا أيام العباسيين ، ولم يكن المترجمون مجرد نقلة حملوا تراث

الأمم القديمة إلى عصرهم ، والى لغتهم دون تدبر فيه، ولكنهم أمعنوا النظر في هذا التراث ، وقلبوا فيه الرأي وكان لهم من هذا وذاك آراء خاصة ، وأفكار مستقلة واستنباطات حرة ، ولم تكد الآراء والأفكار الأجنبية تزدح بين المسلمين حتى ظهرت آثارها الفاعلة في جميع نواحي حياتهم العقلية ، فيها استناروا ، وعلى أسرارها وقفوا ، وبما فيها من خير تهذبوا وتأدبوا ، ولكن بعد أن مزجوها بتعاليم دينهم مزجا جعلها صالحة للحياة والخلود ، ولم يختص هذا الأثر الفلسفي طائفة خاصة من المسلمين دون طائفة ، ولكن شمل جميع الطوائف على اختلاف مناحيها ، وتباين نزعاتها وظهر ذلك جليا على سبيل المثال في مؤلفات أعلام الفلاسفة كالكندي والفارابي ولا يسع العالم الباحث في العصر الحديث إلا أن يقف أمام هؤلاء موقف الإجلال والإكبار .(حمادة، ١٩٧٣، ص٦٢) ، ومما يدعو للأسف أن إغفال ذكر إسهامات العلماء المسلمين السابقين في الدراسات النفسانية ليس مقصورا على مؤرخي علم النفس الغربيين ، بل نجد أيضا أن المختصين والمشتغلين والباحثين في هذا المجال من العرب المعاصرين الذين يدرسون في الجامعات العربية مقررات تاريخ علم النفس بما في ذلك الصحة النفسية ، يحذون حذو المؤرخين الغربيين في إغفال الإشارة إلى هذه الإسهامات، والمصدر الوحيد الذي يرجع إليه الفضل في معرفتنا الحالية هو مؤرخو الفلسفة الإسلامية من العرب ومن غير العرب ، الذين أمدونا بملخصات مفيدة عن نظرياتهم في النفس ، غير أن هذه الملخصات ، بالرغم من أهميتها الكبيرة ، إلا أنها غير كافية لإشباع رغبة علماء النفس العرب المعاصرين في معرفة الكثير عن آراء العلماء المسلمين السابقين في الموضوعات النفسانية المختلفة ، مما يمكنهم من تقدير القيمة العلمية لإسهاماتهم في تقدم علم النفس وتطوره عبر عصور التاريخ (نجاتي ، ١٩٩٣، ص٨) ، كما بين (دون لويس لوخاس)أستاذ علم النفس في كلية الطب جامعة غرناطة مخاطبا المجتمع العربي؛ "انصحوا المبهورين بحضارة الغرب أن يعيدوا النظر فيها ، احذروا أيها العرب ، أيها المسلمون أن تخطوا تصوراتكم بالحضارة الغربية فلا تتطلعوا إليها تطلع الممجد لها ، المعظم لشانها ، أنها ستبلى . . . إن اخطر ما يواجهكم هو

الشعور بالنقص تجاه الحضارة الأوروبية ، والثقة بكل ماياتي من خارج البلاد"
(نعمة، ١٩٨٦، ص٦٤)

٢- البعد التربوي - النفسي Psycho - educational Dimension

ان علم الصحة النفسية في حقيقة الأمر اقرب فروع علم النفس الحديث إلى الإسلام ، لأنه ازدهر في العصور الإسلامية ، وألف السلف فيه الكتب ، ووضعوا البرامج في التنمية والوقاية والعلاج فلم تكن هذه العصور عصور ظلام في الصحة النفسية كما كانت في أوربا. (مرسي، ١٩٨٨، ص١٣) فضلا عن أن موجبات الصحة النفسية في الفكر الإسلامي تشتمل على بعدين مهمين هما غير ذا قيمة لدى بعض الفلاسفة القدماء والباحثين الغربيين لاسيما بعد النهضة الأوروبية الذين انفصمت بينهم وبين الكنيسة عرى الانتماء الفكري والديني والبعدين كما نظر لهما فلاسفة ومفكري الإسلام هما (البعد الروحي ، والبعد الغيبي) وأثرهما في الصحة النفسية للإنسان المسلم مما جعل معيار المسلمين يقف على طرفي نقيض من معيار العلماء غير المسلمين في النظر إلى التعريف وما يرافقه من نقد وتحليل وتفسير .

ولما كانت الأدبيات الغربية قد اقتصرت على دراسة موضوع الصحة النفسية (الفردية) ، وقد كان هذا احد نتائج قيام المشروع الغربي الصناعي على الفلسفة الفردية (الفرد المنتج _ المستهلك) بعد أن تم تحطيم الأطر المؤسسية الاجتماعية التقليدية المعيقة لانخراط الطاقات الفردية في مؤسسات المجتمع المدني التي تخدم أغراض الإنتاج مما يعني أن علم الصحة النفسية في الغرب نشأ وتطور ونمى فرديا في المقام الأول. (حجازي، ٢٠٠٦، ص٢٣) ، مما جعل علماء النفس الغربيون يفتصرون في دراساتهم على أمراض نفسية معودة مثل الكآبة والهستيريا والقلق والفصام وأمثال ذلك ، بينما نجد الأمراض الموضوعة على طاولة البحث في الفكر الإسلامي تتسم بالشمول والإحاطة بكل مايعتبر خلا وعدم اتزان في البعد النفسي والأخلاقي والاجتماعي وحتى البعد الغيبي، وهو علاقة الإنسان مع خالقه ، فمثلا النفاق والحسد والجبن والأنانية والطمع في الثراء الفاحش والرغبة في العدوان

تعتبر أمراضا نفسية وأخلاقية في المفهوم الإسلامي للشخصية ولا تعتبر كذلك في المفهوم الأرضي والفكر البشري^٥ (القبانجي، ٢٠٠٣، ص ١١)، حيث أن الروح ذلك البعد الفذ (اللامرئي) في الشخصية المسلمة ، يشكل الجانب الأهم في حياة الفرد والجماعة^٥ . وهذا الكائن العجيب (الإنسان) إن هو إلا مزيج من نفخة الروح وقبضة الطين ، وهو أبدا" متردد بين الاستجابة لمطالبهما التي لا تنتهي .
(بكار، ٢٠٠١، ص ١٤٥)

وإذا كانت إشارات علماء المسلمين- وأعلامهم- للصحة النفسية أنها تتكامل في مفهوم حسن الخلق ، وثوابه في الآخرة (مرسي، ١٩٨٨، ص ١٤) فكيف سيكون موقف علم النفس الحديث تجاه هذا المفهوم وقد ابتعد نهائيا عن القول بوجود (نفس أو روح) وراء الظواهر ، باعتبار أن النفس شيء لا يمكن بحثه علميا، كما عدلت العلوم الطبيعية عن القول بالجوهر، أو الطبائع المستقرة وراء الظواهر الطبيعية ، فان الأمر في النفس الإنسانية مختلف اشد الاختلاف عن الأمر في سائر العلوم الطبيعية الأخرى ، وذلك يرجع إلى أننا ندرس الظواهر الطبيعية من خارج منفصلة عنا ، نلاحظها من بعيد ونخضعها لتجاربنا ، وعلم النفس الحديث الذي أصبح علما إنما يفعل ذلك حين يدرس الإنسان كأنه قطعة من الحجر أو النبات أو الحيوان، يلاحظ سلوك هذه الكائنات من خارج ،كيف تتأثر بالبيئة التي تعيش فيها وكيف تؤثر فيها ، دون أن يدخل إلى باطن الحجر، أو الشجرة، أو القطة ليعرف ماذا يدور بخلدها^٥ (العثمان، ١٩٨١، ص ٣٣) ، كما أن مثل هكذا توجهات كيف سنتنظر إلى أن الإيمان بالله، وبالغيب، وبالملائكة مثلا هي إحدى أساسيات الصحة النفسية لدى الفكر الإسلامي الذي له مرتكزات عقائدية دينية تنذرهم من الانحراف عن هذا الخط الذي فيه خلاصهم من أهوال يوم الحشر وعقوبات الحساب في الآخرة^٥

ولما كان الكثير من مدارس علم النفس (الشعور) باعتباره شيئا لا يرى بالعين المجردة من مجال دراستها لان مثل هذا البحث لا يتفق مع الأساليب العلمية ، ولكن

هذا الإلغاء لا يعني بحال ما أن الشعور لا وجود له ، وان الإنسان لا يحس بحريته واختيار مأيثره ، وإلا كان الإنسان لا يعدوا أن يكون قطعة من الحجر ، أو كريحة في مهب الرياح لا حول له ولا قوة، وليس له سلطان على نفسه ، ولا يستطيع أن يسموا إلى آفاق عليا، ومنها الآفاق الروحية الدينية . (نجاتي، ١٩٩٣، ص٨) فالكثير من الدراسات التي حاولت الكشف عن السلوك الاجتماعي تمت في الغرب ، وعلى أسس وأصول ، وفي إطار مفاهيم وافتراضات غربية ولذا فان تلك الدراسات والكشوفات قد تفيد المجتمعات الغربية ، لأنها خرجت من رحم ثقافتها أما نحن فان الدراسات النفسية الاجتماعية لدينا محدودة جدا ، وما يتم منها يجري على أسس علمية أجنبية عن ثقافتنا ؛ مما يجعل استيعابها لواقع المجتمعات الإسلامية قاصرا، كما أن قدرتها على توجيه سلوك المسلم ضعيف (بكار، ٢٠٠٨، ص٢٤٣)

ولقد أنتقد (القمودي) غياب البعد الروحي والغيبى في نظريات علم النفس والصحة النفسية مانصه ؛ (إن في علم النفس شيء من العلم ، لكنه في الحقيقة علم بدون نفس وبدون عقل بدون إنسان بما هو إنسان ولهذا أسباب عديدة لكن السبب الأهم منها هو أن النفس والعقل يستعصيان على مناهج علم النفس ، وهما قبل ذلك لا يحظيان باعترافه يهما ، كثنائية يتمايز احدهما عن الآخر ن وهو (أي علم النفس) أما أن يخلط بينهما ، أو أن يدمجها معا مع الجسد ، في صورة بيولوجية فسيولوجية واحدة ، خالية من أي معنى إنساني، وهو لذلك السبب في حاجة حقا إلى فلسفة . . تقف وراءه تسنده . . تدعمه . . تنقذه من الشتات والتبعثر . (القمودي، ١٩٩٧، ص١٣)

ولقد أشارت الأدبيات التربوية إلى انه عندما تصبح الصحة النفسية هدف أساسي من أهداف المجتمع فإن ذلك يأتي من باب تحقيق النمو والتكامل والتقدم المضطرد ، ومن اجل أن يتزود بالمناعة اللازمة ضد الاضطرابات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية فان المجتمع يودع هذا الهدف إلى مؤسساته كافة ويطلب ترجمته إلى الواقع الفعلي على أفضل صيغة وأتم حال (الالوسي، ٢٠٠٨، ص١٣) كما أن غياب

التوجهات الفلسفية والفكرية الإسلامية الداعية إلى الإيمان بما يؤمن به المسلمون من أخلاقيات في مجالات الحياة المختلفة في علم النفس لاسيما في مجال الصحة النفسية سيتبعها حتما ضعف في الجانب التربوي للأفراد(المسلمون) والمتمثل بالأفكار والقيم والممارسات التي يستجيب لها الفرد من خلال العملية التربوية وهذه العملية التربوية سوف لاتستطيع أن تستمد قوتها من قوة العقيدة الإسلامية لأنها غائبة أصلا"من مناهجها النفسية سواء كانت على مستوى المؤسسات التربوية الرسمية(ذات التربية المقصودة) أو على مستوى النشاط المجتمعي (ذو التربية غير المقصودة)٠

ولما كانت دراسة (رمل ٢٠٠٨)، قد أشارت إلى أن ذلك جعل ظاهرة ضعف الوازع الديني والمعايير القيمية أو غيابهما أحيانا منتشرة ، مما نتجت عن ذلك اضطرابات سلوكية في حياة الأفراد مما أفقدتهم الحماية الاجتماعية والتربوية في الأسرة والمجتمع والتفاعل الايجابي مع الآخرين ، والعضوية النافعة في الجماعة (رمل،٢٠٠٨،ص٣٠) ، فإن دراسة (الغامدي،٢٠١٢) أكدت على أن الغرب اهتم بالصحة النفسية من غير الرجوع إلى تقوية العقيدة الدينية والمسائل الإيمانية وعلى الرغم من تطورها بإصدار الكتب والمراجع والدوريات والنشرات التوجيهية الخاصة بالصحة النفسية ، وظهور العديد من المؤسسات ومكاتب التوجيه والإرشاد النفسي لمساعدة الأفراد على تحقيق الصحة النفسية وتدعيمها لديهم ، فقد وجدوا أن هناك تزايدا في عدد المؤسسات والعيادات النفسية التي تقوم على علاج الاضطرابات النفسية التي تتزايد يوما بعد يوم، والتي من أهم مظاهرها زيادة حالات الانتحار الفردي والجماعي ، هذه الظاهرة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على اليأس من الحياة ، وعدم القدرة على الوصول للصحة النفسية ، لأنهم ضلوا الطريق الصحيح للوصول إليها ومن ثم فقد أحس الفرد في طول العالم وعرضه أنه في سفينة انقطعت أسبابها بالبر٠(الغامدي،٢٠١٢،ص١٧)

وهكذا يمكن القول بأنه على مستوى المجتمع الإسلامي فإنه من المؤسف حقا أن لا يتبنى في مناهجه النفسية الرؤية الإسلامية التي تربي الفرد مثلا على الفضيلة والخير كمؤشرين للصحة النفسية ثم تأتي تباعا المردودات التربوية كمضامين لهذه المؤشرات فيتعلم المسلم كيف يتحمل مسؤولية أفعاله وأعماله ، وكيف يكون راع وهو مسؤول عن رعيته ، وبذلك تكون التربية مدعاة إلى إقامة مجتمعا قويا يستمد قوته من قوة أفراده ، فيكون مجتمع العدل والمساواة وغلبة المصلحة العامة على الخاصة ، خصوصا أن مثل هذه الممارسات معززة بمكافآت يجد المسلم ربحها في الدنيا ثم في الآخرة .

مع العلم أن النظام التربوي في العراق يرتكز في أساسه على الإيمان بالله عزوجل وعلى اعتبار الإنسان قيمة عليا فيه ، كما يرتكز على كون التربية عملية اجتماعية وعلمية ، تستمد أسسها من خصائص المجتمع العراقي الدينية وقيمه الوطنية والاجتماعية والإنسانية ، وان أعظم هذه الخصائص الدينية للمجتمع العراقي والعربي والإسلامي هو القرآن العظيم ، وان مثل هكذا بحوث تنسجم مع أسس النظام التربوي والتعليمي في العراق ، لأنها تسهم في تحقيق أهم أهدافه التربوية وهو تعميق العقيدة الإسلامية وترسيخ الإيمان بالله عزوجل ، فضلا ما يوفره للتربية في العالمين الإسلامي والإنساني من معطيات ، فالراى الراجح الذي رآه بعض المفكرين أن التربية الوضعية على الرغم مما أنتجته من حضارات وثقافات دنيوية أخفقت في التربية الإيمانية والإعداد للحياة الآخرة (الجنابي، ٢٠١٢ ،ص١٥)

ولقد أشار(الموسوي ،٢٠٠٥) إن عدم إدخال الرؤية الإسلامية (من فلسفة وفكر، ومضامين تربوية)خصوصا في المناهج النفسية يعطي دلالة واضحة على إهمالنا للتراث الإسلامي وان هذا الإهمال يتضح في ميدان التربية أكثر من غيره من الميادين الأخرى ، فضلا عن أن مسألة إهمال التراث ولدت (تبعية) فكرية لدى أفراد المجتمع الإسلامي للتيارات الفكرية والأجنبية (الموسوي،٢٠٠٥،ص٤٠)

وتأسيساً على ماتقدم فإن الباحث في تحديد مشكلة بحثه المتمثلة بالكشف عن المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي قد توصل إلى الملاحظات الآتية:-

٠١ إن المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي على الرغم من أهميتها وفوائدها في إقامة مجتمع ينعم بالسعادة والمحبة والإخاء والتضامن وما إلى ذلك من قيم وأفكار وأنماط وممارسات كريمة وفاضلة إلا أنها لم ترى النور من قبل الباحثين والمشتغلين في ميدان علم النفس على مستوى القطر العراقي خصوصاً وعلى مستوى البلدان الإسلامية عموماً سوى بعض الأدبيات التي تعد على الأصابع أو إشارات متناثرة هنا أو هناك وما موجود لايشبع طالب العلم.

٠٢ إن الباحث ومن خلال اطلاعه على الأدبيات النفسية والمصادر الفلسفية وعدد لا بأس به من الكتب التاريخية ذات التوجهات الفلسفية التي تعلي من شأن فلاسفة الإسلام ومفكرهم لاحظ أن هناك غمطاً لحقوق هؤلاء الأعلام المغيبين من جهة علماء النفس الغربيون إلا القليل منهم ، وجلهم يعلمون أن شمس الحضارة الإسلامية سطعت على الغرب قرون من الزمن واستفادوا منها في ترتيب حياتهم ومستقبلهم .

٠٣ إن مناهج ومقررات الدراسات الأولية في الجامعات العراقية في أقسام العلوم التربوية والنفسية ، قسم الإرشاد النفسي ، قسم الصحة النفسية في كليات التربية ، وقسم علم النفس في كليات الآداب خالية من أي إشارات لجهود هؤلاء في المجال النفسي وبالأخص (الصحة النفسية) ووضعهم لمعايير الاضطراب والتوافق حالهم كحال علماء النفس الغربيون ولكن على أسس دينية قوامها مثلاً الإيمان بالله وبالغيب وباليوم الآخر ، وهذا حسب اعتقاد الباحث يؤشر خلافاً في المنهج الدراسي للطلبة لما تحتويه أساسيات الصحة النفسية في الفكر الإسلامي من مضامين تربوية عظيمة وكريمة تنعكس على تكوين اتجاهات الطلبة في حياتهم الدراسية ، والاجتماعية.

٠٤ إن الكثير من الدراسات التي حاولت الكشف عن السلوك الاجتماعي تمت في الغرب ، وعلى أسس وأصول في إطار مفاهيم وافتراضات غربية ، ولذا فإن تلك الدراسات والكشوفات قد أفادت المجتمعات الغربية ، لأنها خرجت من رحم ثقافتها أما نحن فإن الدراسات النفسية الاجتماعية لدينا محدودة جدا ، وما يتم منها يجري على أسس علمية أجنبية عن ثقافتنا ؛ مما يجعل استيعابها لواقع المجتمعات الإسلامية قاصرا ، كما أن قدرتها على توجيه سلوك المسلم ضعيف .

ويعتقد الباحث إن مما تقدم يشكل مشكلة جديرة بالاهتمام أولا وبالمعالجة ثانيا .

اهمية البحث والحاجة إليه importance of the research

كانت من القضايا المطروحة على النخبة العلمية من المسلمين في الربع الأخير من القرن العشرين (إسلامية المعرفة) في علم النفس ، وكانت إسلامية المعرفة هذه لاتهدف إلى بناء فرع جديد في علم النفس بقدر ماتهدف إلى بناء علم نفس يناسب المجتمعات الإسلامية يكون متميزا في نظرياته وموضوعاته ومناهجه عن علم النفس في المجتمعات المختلفة ، فمن المعروف أن علم النفس ليس علم من هذه المجتمعات أي انه لا يحمل الصبغة الإسلامية التي تميزه عن المجتمعات الاخرى . (أحفني، ٢٠٠٥، ص١٠٣)

وإذا كان التقدم الروحي والأخلاقي يأتي من الثقافة التي تتولى تحديد أبعاده ودرجاته ومعايير ه ، فان مواصفات المجتمع الذي من المؤمل أن تشيده امة الإسلام لايمكن أن تكون مستمدة إلا من ثقافة المجتمع الإسلامي وقيمه الخاصة ، ولايعني هذا أن المسلمين لايعبؤون بالمعايير العالمية ولكن تقويمهم الخاص لكل ما يرونه في المجتمعات الأخرى مع تمكنهم من ترشيده ونقده (بكار، ٢٠٠١، ص١٨٥) ، وبما أن موضوع المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي يعتبر خطوة بهذا الاتجاه (مساهمة بإسلامية المعرفة) وأن هذه الخطوة تزداد قوة بخضوعها لمنهجية البحث العلمي أولا" وباعتبارها من المواضيع التي لم يتطرق إليها الباحثين ثانيا"، في الأقل على مستوى القطر العراقي على حد علم الباحث ، فأن ذلك يتطلب منه جهدا في توضيح ما يصبوا إليه لتحقيق أهداف بحثه فيما يخص تبيان أهمية هذا البحث وما يتطلبه من تفاصيل يعتقد متواضعا أنها ستكون مجزية بنسبة لا بأس بها للإحاطة بالموضوع ، ولذا فضل الباحث تفصيل أهمية الموضوع على النحو الآتي:-

٠١ مدخل إلى الصحة النفسية .

٠٢ الصحة النفسية في الفكر الإسلامي

٠٣ المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي .

٠١ مدخل إلى الصحة النفسية :-

أدرك الإنسان منذ القدم الارتباط القائم بين الجسد والروح (النفس) وكان هذا الارتباط موضوعا أساسيا من المواضيع الفلسفية التي شغلت الإنسان في بحثه عن إجابات لأسئلة كثيرة حول نفسه والعالم من حوله، لقد عرف أهمية الإحساس بالراحة النفسية أو (الصحة النفسية) كما عبر عنها اليوم من اجل قيام وظائفه الجسدية بعملها على أكمل وجه والعكس كذلك ولاحظ هذه العلاقة القائمة في أكثر من وجه وشغلت هذه القضية الفلاسفة والأطباء الصينيين القدماء والإغريق والعرب ومازالت حتى اليوم تشكل واحدا من أهم الموضوعات في علم النفس ، واليوم دخل الإنسان القرن الواحد والعشرين يحمل معه من القرن الماضي عبئا ثقيلا" من المشكلات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والثقافية والسياسية المعقدة منها ما هو قابل للحل ومنها ما يحتاج إلى جهود وتكاليف كبيرة ، ومنها ما هو خطر وشديد التهديد ولا يمكن حله بسهولة . (رضوان ، ٢٠٠٩، ص١٧)

لقد شغلت صحة النفس وسقمها كما أسلفنا اهتمام المفكرين والعلماء لاسيما الحضارة العربية خصوصا أيام العباسيين حيث مارسها وكتب فيها الكتاب الأطباء_الفلاسفة ،كما أسست مستشفيات طبية عقلية في بغداد كانت تدار بأساليب العلاج والرعاية التي تضاهي احدث طرق العلاج المعروفة راهنا، من مثل العلاج بالموسيقى ،والخضرة والطيب ،والعلاج بالموانسة ،وكذلك العلاج النفسي الأسري،ولم يعرف الطب العربي القديم طوال عصور ازدهاره الانفصال المصطنع ما بين النفس والجسد .(حجازي، ٢٠٠٠، ص٢١)

إن الحضارة الغربية وان نمت في مختلف العلوم بما في ذلك علم النفس إلا أنها فصلت في تجاربها وأدبياتها بين الروح والجسد وتمايزت دولها فيما بينها فالقاري لعلم النفس الغربي يجد ملامح تميز علم النفس في بريطانيا ، عنه في أمريكا وفرنسا وألمانيا ، وذلك بحسب اهتمامات علماء النفس بكل بلد وخلفياتهم الثقافية، والقضايا التي يشتغلون بها ، ومناهج البحث العلمي التي يستخدمونها ونظرتهم إلى الإنسان ، وفلسفتهم في الحياة ، لقد بات علماء المسلمين مقتنعين بضرورة بناء علم نفس وطني_إن جاز هذا المصطلح_ متميز عن علم النفس الغربي في نظرياته وقوانينه ومناهجه ، لان ماينطبق على الإنسان في المجتمعات الغربية لاينطبق عليه في المجتمعات الإسلامية بسبب اختلاف فلسفة الحياة وغاياتها وأهدافها وأساليبها . (مرسي، ١٩٨٨، ص١٠)

ومما هو معلوم لدى الباحثين أن علم النفس ليس علما محايدا كالرياضيات والكيمياء والفيزياء بل علم يتفاعل ويتأثر بثقافة المجتمع الذي ينشأ فيه ، وبخلفية علمائه الثقافية والدينية ، فالمدرسة الروسية في علم النفس ارتبطت بالشيوعية التي تنظم حياة الناس في المجتمعات الشيوعية ، والمدارس الغربية ارتبطت بالرأسمالية والفردية النفعية التي تدين بها أوروبا وأمريكا ، وتقوم عليها فلسفة الحياة في الحضارة الغربية ، لذا نجد علم النفس الروسي يختلف عن علم النفس الغربي في نظرياته وقوانينه واهتمامات علمائه (مرسي، ١٩٨٨، ص١١) وكما أثبتت الدراسات النفسية أن الصحة النفسية تقوم بدور مهم في كل مجال من مجالات المجتمع مثل التعليم والصحة والحروب والاقتصاد والسياسة فكل ماكان العاملين في هذه المجالات يتسمون بالصحة النفسية نهضوا بها والعكس صحيح (محمد، ٢٠٠٤، ص١٢)

لقد أشار (أحفني ، ٢٠٠٥) إلى أن مجال الصحة النفسية هو التوافق النفسي ، بمعنى أن تأتي التنشئة الاجتماعية بحيث تنمو شخصية الفرد متوازنة تتحقق بها احتياجاته ومطالب المجتمع، وتكيف مع مقتضيات البيئة، إن اصطلاح الصحة النفسية

من المصطلحات النفسية الحديثة نسبيًا التي ارتبطت بالطب النفسي Psychiatry ومثلها مثل الطب النفسي كان الأصل في استخدامها سينصرف إلى الصحة العقلية كما كان الأصل في الطب النفسي أنه الطب العقلي ، وعندما انتقل الاصطلاح إلى اللغة الألمانية تغير إلى الصحة النفسية Psychohgiene باعتبار هذه الدعوة تتجاوز العلاج والعناية بالعقول إلى علاج النفوس والعناية بها ، والاضطراب النفسي أشمل من الاضطراب العقلي والدعوة إلى الإصلاح تتوجه إلى نفوس الناس وصحة الفرد النفسية وكذلك صحة المجتمع النفسية على توجيه العناية بالأفراد في المجتمع ليأتي نمو الشخصية نموًا متكاملًا ومتوافقًا .

أما الآن فدعوة الصحة النفسية مجالات علمية باسمها، وهيئات دولية تشترك فيها معظم دول العالم، وتعتقد المؤتمرات باسمها والصحة النفسية دعوة عريضة تأخذ بنصيب من كل العلوم، ويختلف تعريفها بحسب زاوية رؤية العالم المتصدي لتعريفها، وأصحاب الدعوة إلى الصحة النفسية يذكرون أن رسالتهم هي مساعدة الأفراد على أن تكون لهم البصيرة والشخصية للتصدي لمشاكلهم اليومية والقدرة على حملها وقد نسبه إريك فروم (erik from) إلى البعد الاجتماعي الذي يصنع الصحة النفسية من حيث أنها توافق الفرد المتمتع بالصحة النفسية هو المنتج الذي لا يستشعر الغربة النفسية في موطنه، الذي سحب الناس وينسب نفسه إلى العالم كله ويستخدم عقله ليفهم الواقع بموضوعية، ويسعى أن له فرديه واصله، وأنه والناس سواء، وأن البشر جميعًا إخوة إذ تجمعهم أهداف واحدة وهي أن العيش في سلام مع النفس والعالم من حولنا، وأن نجعل من هذا العالم شيئًا جديرًا أن نعيش فيه، كما نجعل من الأنفس آدميين جديرين أن يعيشوا في هذا العالم، وتكون لهم السيطرة على مقدراته وتوجيهها إلى الخير دائمًا . الشخص الذي يتمتع بالصحة النفسية لا يمكن أن يقبل أن يعيش تحت نير الاستبداد، والاستبداد لا يمكن إلا أن يصنع من الأفراد الذين يعيشون في ظله مضطربين نفسيًا ، والذي يتسم بالصحة النفسية لا يرضخ إلا لصوت العقل والضمير ، وفعله للخير ، وأتباعه للحق وطلبه للجمال ، وسعيه للحرية ، كل ذلك ينبع من نفسه ، وهو يقدر الحياة ويعرف أنها أسمى ما يمكن أن

يوهب للإنسان من النعم والخيرات ، ومن رأي فروم *from* أن كل ماسبق من قيم لابد أن يشتمل عليه أي برنامج للصحة النفسية.

لقد أصبح للصحة النفسية منظرون وممارسون وباحثون **(فالمنظر) ideologist** يهتم بتنشئة الفرد صحيا وتوعيته بمقتضيات الصحة النفسية، **(والممارس) practitioner** يتوجه اهتمامه إلى العلاج النفسي وان تتوفر المصحات النفسية لهذا العلاج أما **(الباحث) researcher** يهيمه تطوير مفهوم الصحة النفسية وإجراء الدراسات والقيام بالتجارب التي هدفها دفع عملية التطور ، إن الدعوة للصحة النفسية هي "قيمة" أو "إيديولوجية جديدة إصلاحية" أو بالأحرى "قيمة كبرى" أو "سيدة القيم" جميعها . (أحفني، ٢٠٠٥، ص ١٠٣ _ ١٠٦)

ولما كانت الدعوة للصحة النفسية هي قيمة إيديولوجية إصلاحية (لان في مثل ظروف العلم الذي وصلت إليه حضارة الإنسان المعاصرة، فأن من الطبيعي أن يرافق هذه الزيادة في المشكلات المحيطة بالإنسان ، والاضطرابات التي تصيبه ، اتساع بالاهتمام بها يظهر بشكل خاص لدى الباحثين المعنيين بإنسان وحياته النفسية والاجتماعية ، فالطمأنينة النفسية للأفراد ليست ذات مكانة هامة في توفير السعادة لهم فحسب ، بل هي كذلك ذات اثر بالغ في توفير الأمن والاستقرار للمجتمع الذي يعيشون فيه) (الرفاعي، ١٩٧٥، ص٣) ولاشك أن المهتمين بميدان علم النفس والصحة النفسية والأطباء النفسانيين قد أولوا الصحة النفسية اهتماما واسعا (عبد الغفار ، ١٩٧٦، ص٢٤) وذلك يأتي من باب أن المجتمع الذي لايعير أهمية للصحة النفسية سيدفع ثمن تفشي الأمراض النفسية والاجتماعية فيه غالبا من حيث الجهد والمال ومن حيث اتساع دائرة سوء التوافق النفسي والاجتماعي(زهران، ١٩٧٧، ص٢٤) ، لقد شغلت الصحة النفسية حيزا كبيرا في الأدبيات النفسية مما جعل الخطى تتسارع للاهتمام به وبتطبيقاته في بعض الدول النامية على اعتبار انه أمر واجب تدعو إليه ضرورة ملحة تفرضها طبيعة الحياة الاجتماعية وطبيعة التقدم الذي نشأ عن التصنيع والتطور في المجتمع الحديث ،

فالفرد المستقر نفسيا يقبل على تحمل مسؤولياته الاجتماعية والمهنية
(فهيمى ، ١٩٧٨، ص٢٧٧) .

٢ . الصحة النفسية فى الفكر الإسلامى

إذا كان الواجب العلمى يتطلب من الباحث أن يقوم بتجزئة هذا الموضوع على أساس **الخلفية الفلسفية** أولاً ثم الانتقال إلى **الجانب النفسى** ثانياً ، فإن هذا المفهوم يرتكز على وجه الخصوص بالنظرة إلى الفرد ببعديه الدنيوي والأخروي، إذ أن النظرة للفرد بطبيعته الإنسانية انضوت مرة تحت جناح الاختصاص ومرة أخرى تحت الخلفية العقائدية أو الفكرية أو الأنتمائىة للفيلسوف .

ولقد أوضح (مرسى ، ١٩٩٣) إن **علماء الاجتماع** ينظرون إلى سلوك الإنسان من خلال صورته الاجتماعية وعلاقته بالمجتمع فى حين **الجغرافيين** يظهرون من خلال دراساتهم العوامل التى تتحكم فى سلوك المناخ وتوفر الطعام وسهولة المواصلات وتوزيع السكان والثروة الطبيعية ، أما **علماء الاقتصاد** فأشاروا إلى أن هذا الإنسان إما منتج أو مستهلك وبالتالي فهو عنصر من عناصر الإنتاج لا يقل أهمية عن رأس المال المادى وبعبارة موجزة فإنه لا يعد أكثر من كفاءة أو قدرة اقتصادية ، فضلاً عن **علماء السياسة** الذين عدوه على أنه باحث وراء القوة والنفوذ وهذه كلها نظرات جزئية للطبيعة الإنسانية تحتمها الطبيعة التخصصية للعلوم (مرسى ، ١٩٩٣، ص١١٨) .، فيما أشار الدكتور الكس كارل (Alexes karel) الحائز على جائزة نوبل للآداب فى كتابه الإنسان ذلك المجهول بقوله؛ انه لكي نحل أنفسنا فإننا مضطرون إلى الاستعانة بـفنون مختلفة والى استخدام علوم عديدة ومن الطبيعى إن تصل كل هذه العلوم إلى رأى مختلف فى غاياتها المشتركة ، وفى الحق لقد بذل الجنس البشرى مجهوداً جباراً لكي يعرف نفسه ولكن بالرغم من أننا نملك كنزاً من الملاحظة التى كدسها العلماء والفلاسفة والشعراء وكبار العلماء الروحانيين فى جميع الأزمان فإننا استطعنا أن نفهم جوانب معينة فقط من أنفسنا أننا لانفهم الإنسان ككل إننا نعرفه على أنه مكون من أجزاء مختلفة

٠٠٠ وحتى هذه الأجزاء ابتدعتها وسائلنا ، فكل واحد منا مكون من موكب من الأشباح تسير في وسطها حقيقة مجهولة ، وواقع الأمر فإن الجهل المطبق يجعل أغلب الأسئلة التي يلقيها أولئك الذين يدرسون الجنس البشري تظل بلا جواب ، لان هناك مناطق غير محدودة في دنيانا الباطنية مازالت غير معروفة ، فمن الواضح أن جميع ماحققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة الإنسان غير كاف، وان معرفتنا بأنفسنا مازالت بدائية في الغالب ، يجب أن يكون الإنسان مقياسا لكل شيء .
(قطب ، ١٩٧٩ ، ص ١٦)

إن الخوض في موضوع الطبيعة الإنسانية وان كان هو ميدان الفلاسفة إلا أن ذلك مهم أيضا بالنسبة للمشتغلين في ميدان العلوم التربوية والنفسية من غير الفلاسفة ، لان دراسة هذه الطبيعة ليست فقط ضرورية لتكوين أساس فلسفي للتربية وإنما هي ضرورية أيضا كخلفية لأي فكر يدلوه بدلوه في موضوعات فلسفية كانت أو فكرية ، اجتماعية ، تربوية ، نفسية أو في مجالات الحياة المختلفة لكي يشتق منها التعريف الخاص بالأشياء .

فعلى سبيل المثال لا الحصر أوضح (العسكري ، ٢٠١٢) أن الطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي طبيعة مزدوجة مكونة من حقيقتين مختلفتين أحدهما روحية سماوية وأخرى مادية أرضية فقال تعالى خالق هذه الطبيعة عن مبدأ الخلق " الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون" وهذا يوجه مفكري الإسلام إلى القول بحتمية ازدواج الطبيعة الإنسانية أي أن الإنسان جسد وروح ولهذا نجد فيها دوافع فطرية بعضها مادي وبعضها روحي (ومعنوي)،(العسكري، ٢٠١٠، ص ٩٨)، في حين أن الطبيعة الإنسانية مثلا لدى جون ديوي (jon dewi) احد مفكري الغرب والنجم الساطع في الفلسفة البرجماتية يشتق رؤيته من إيمانه بنظرية التطور التي جاء بها دارون وهذه النظرية تقوض الاعتقاد بوجود الخالق فهو يقصد بذلك أن الإنسان قد تطور من خلال سلسلة طويلة ومتعاقبة

من حيوانات أحادية الخلية إلى حيوانات متعددة الخلايا ثم أخيراً ظهر على مسرح الحياة كوسيلة أفضل للتكيف وفق محيط معقد متقلب ، وهذا العقل لا يتميز عن عقول سائر الكائنات الحية من حيث النوع او المنشأ تميزاً جوهرياً .
(العسكري، ٢٠١٠، ص ٢٦٢)

وهكذا نجد إن المقارنة بين ماتؤمن به هاتين الفلسفتين ساقها **الباحث** كمثال فيما لو أرادنا كلا منهما تعريف الصحة النفسية ، وتبرز هنا علامة الاستفهام حول ماذا سيكون تعريف من يؤمن بوجود الله الذي خلق الإنسان ونفخ فيه الروح وجعله مستخلفاً في الأرض وبين من يؤمن بأن الإنسان جاء نتيجة سلسلة متعاقبة من تطور الخلية الأحادية فهو قيمة عليا في الفلسفة الإسلامية وهو حيوان كغيره من الكائنات الحية من نظرة الفلسفة البرجماتية (جون ديوي) انموذجاً .

وإذا كان قد تم إلقاء الضوء ولو بشكل متواضع على الخلفية الفلسفية للموضوع فإن ذلك سيمتد تأثيره على **الجانب النفسي** حيث نرى أن الصحة النفسية في الفكر الإسلامي تتمثل في (قدرة الفرد على تجريد نفسه من الهوى ، وإخلاص العبودية لله عزوجل بالمحبة والطاعة والدعاء والخوف والرجاء والتوكل مع القدرة على تهذيب النفس والسمو بها من خلال أداء التكاليف التي شرعها الله كذلك القدرة على التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها فيسلك فيها السلوك المفيد والبناء بالنسبة له ، ولمجتمعه وبما يساعده على مواجهة الأزمات والصعوبات التي تواجهه بطريقة ايجابية . دون خوف أو قلق ، وتقبل ذاته وواقع حياته ، والتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه وهذه في مجموعها تحقق للفرد أقصى درجات الصحة النفسية للشخصية المسلمة (رياض، ٢٠٠٨، ص ٢٣٣) فإذا سعت النفس لتحقيق ما جاء آنفاً فذلك يعني أن (النفس ستصبح سوية وأنها ستلهم تفريق الصواب عن الخطأ وباستطاعتها التميز بين التقوى والفجور، وتسللك السبيل السوي الذي يرضى عنه ربها لتشعر هي بالرضا الداخلي والراحة والطمأنينة ، وان مجرد دخول الإيمان الصحيح في اللب (القلب) إنما هو علامة على تكامل الوظائف النفسية ،

فالتكامل النفسي في الإسلام شرط لازم غير كاف، لان الفكر الإسلامي لايعتبر النفس ذات صحة وسليمة(أي سوية) إلا إذا انفتحت بصيرتها الباطنة واستنارت بنور الله .
(الجماس ،١٩٩٣، ص٧٨)

لقد أكدت الأدبيات النفسية الإسلامية أن القرآن الكريم يستهدف تمتع الناس(بالصحة النفسية) ويعبر عنها بالحياة الخالية من الأمراض والعلل فهو يدعو الناس إلى الهداية والى عقيدة التوحيد والإيمان بالله وبرسوله وبالقيم الخلقية السامية التي تؤدي بالإنسان إلى سعادته في الدنيا والآخرة وذلك يتمثل بقوله تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم"، كذلك يحض القرآن على الموعظة ويستهدف شفاء الصدور مما يحقق الهدى والرحمة للمؤمنين وذلك مصداقا لقوله تعالى " يأيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء مما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين"، فالقرآن شفاء للنفوس المريضة . (محمد ،٢٠٠٤، ص٩)

أما بخصوص توافق الفرد مع مجتمعه فإن الإسلام لم يجعله قائما على الخضوع الآلي Automatic conformity ولم يجعله نسخة متكررة في النسيج الاجتماعي ، بل جعله توافقا مسؤولا ، قائما على بصيرة وإرادة الفرد ، الذي ألزمه بصلاح نفسه وصلاح الجماعة في ضوء شرع الله فإن تعذر عليه إصلاح الجماعة فعليه صلاح نفسه ، والخروج على هذه الجماعة ، لان التوافق مع فسادها ليس مطلبا للصحة النفسية ، ومعيار فساد الجماعة خروجها على شرع الله ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم " لا يكون أحدكم إمعة ، فيقول أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت، وإن اسأوا اسأت ، لكن وطنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أحسنتم وإن اسأوا أن تجتنبوا إساءتهم " ، وقال صلى الله عليه واله وسلم"من اسخط الله في رضا الناس ، سخط الله عليه،واسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس ، رضي الله عنه، وأرضى عنه من أسخطه في رضاه حتى يزينه، ويزين قوله وعمله في عينيه".

وحيثما ننتقل من توافق الفرد مع الجماعة إلى توافقه مع نفسه والذي يدل على الصحة النفسية فذلك يتم في حدود ما أمر الله به ، ونهى عنه ، لايحسب الأهواء والشهوات ، فالمسلم مأمور بمخالفة هواه ، وقمع شهواته غير الصحية التي تغضب الله ، قال تعالى " فأما من طغى واثر الحياة الدنيا فأن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى" (مرسي، ١٩٨٨، ص٩٣)

٣٠ المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي .

أنتج الفكر الإسلامي أفكارا وقيما وممارسات تربوية ، تعتبر الأجزاء التي تشكل مصطلح (المضامين) ، إذ كان ولا يزال ميدانها هو العملية التربوية سواء كانت هذه العملية على المستوى التعليمي "معلم ، متعلم ، منهج" أم كانت على المستوى الحياتي "تنشئة اجتماعية ، نشاطات مجتمعية ، قيم أسرية ، ولو أخذنا القيم التي تشكل جزءا مهما من المضامين التربوية في الفكر الإسلامي لوجدناها كما هو معروف لدى العاملين في ميدان العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية هي معايير ومبادئ وقوانين تمثل الحكم على أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها الأفراد وهي تعبر عن مدى الالتزامات الاجتماعية والأخلاقية تجاه أنفسهم ومجتمعهم ومعتقداتهم ، والفكر الإسلامي يعتبر القيم التي جاء بها الدين من علامات الصحة النفسية إذ جعل العلاقة بينها وبين الإيمان بالله عزوجل علاقة طردية ، وهذا فرق جوهري يميز المنظور الإسلامي النفسي للإنسان عما هو موجود من نظريات ومبادئ في كل فروع علم النفس الناتج من الفكر غير الإسلامي والذي يدرس في الجامعات العالمية والمحلية .

وفي هذا الصدد أشار (صالح وآخرون، ٢٠٠٨) أن القيم في الفكر التربوي الإسلامي تقوم على أساس الإيمان بالله "جل جلاله" باعتبارها حقيقة مطلقة والتسليم بأحكامه التي هي في واقع أمرها قيم ربانية روحية لها تطبيقاتها المادية في الحياة

تستهدف صالح الفرد والمجتمع على حد سواء ، ولما كانت القيم في الفكر الإسلامي تخضع لهذا المنطق فمعنى ذلك أنها ثابتة مطلقة وليست نسبية (كالعدل ، الإحسان ،

الصبر، وغيرها) ، وموضوعية وليست ذاتية أي لاتخضع لتأويل الفرد ومزاجه وهواه ، وان لها سلما ثابتا متوازنا يعني أنها تجمع بين القيم الروحية التي يقف الإيمان على رأسها وبين القيم المادية بتفرعاتها العديدة التي هي تطبيق للقيم الروحية المنبثقة من تراثنا الإسلامي في إطار ينظم علاقة الفرد مع ربه، وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع أخيه الإنسان ٠ (صالح وآخرون، ٢٠٠٨، ص ١٣١)

أن مؤشرات الصحة النفسية أولا ومضمونها التربوي ثانيا تستمد وجودها وثباتها من الطاقة الروحية المنبعثة من شرف وسمو وعظمة القران الكريم فان مادعا إليه لتهديب السلوك هي دعوة إلى الصحة النفسية بكل مؤشراتنا خصوصا وان هذه الدعوة قد سندها عظمة تطبيق مضامينها التربوية كعائد ربحي للفرد والمجتمع في دنياه وآخرته ، وعلى سبيل الشيء بالشيء يذكر فان لغة الدعوة القرآنية قد أبهرت المسلمين وغير المسلمين لسمو المضمون التربوي الذي تحمله ٠٠٠ (حتى أن الفيلسوف الانكليزي "روجر بيكون" (roger bekon) قد تأثر بلغة القران وطالب تدريسها في الجامعات الأوروبية ، وكان أيضا متأثرا بعقلية المسلمين من أمثال الرازي، الفارابي ،ابن الهيثم ،ابن رشد وابن سينا٠) (احمد، ١٩٨١، ص ٢٦)٠

لقد أشار (نجاتي، ١٩٨٢) إلى أن القران الكريم نزل أساسا لهداية الناس ولدعوتهم إلى عقيدة التوحيد ولتعليمهم قيما جديدة وأساليب جديدة من التفكير والحياة ، ولإرشادهم إلى السلوك السوي الذي فيه صلاح الإنسان وخير المجتمع ولتوجيههم إلى الطرق الصحيحة لتربية النفس وتنشئتها تنشئة سليمة تؤدي إلى بلوغ الكمال الإنساني الذي تتحقق به سعادة الإنسان في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة ، قال تعالى "وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا" ، ولاشك أن في القران طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان

فهو يهز وجدانه، ويرهف أحاسيسه ومشاعره، ويصقل روحه ، ويوقظ إدراكه وتفكيره ، ويجلي بصيرته ، فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنسانا جديدا كأنه خلق خلقا جديدا (نجاتي، ١٩٨٢، ص٢٣٦)

وعلى الرغم من أن الموضوع ليس بصدد التحقيق في موضوع الأسلوب القرآني وبلاغته ولكن اقتضت الضرورة بالإشارة إلى أن هذه البلاغة وضحت علامات الصحة النفسية وتضمنت مردودات تربوية للفرد وعلاقته بالمجتمع وبالعكس وفيما يأتي بعض الأمثلة عن المضمون التربوي للصحة النفسية في الفكر الإسلامي ، قال تعالى "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك" (آل عمران:٥٩) فاللين من علامات الصحة النفسية، أما ما يحمله اللين من مضامين تربوية متوخاة هنا هو أن معاملة الناس بلطف توصل الحق لأهله دون أن تصد النفوس ، ودون إكراه ، حيث أن اللطف واللين لا يكون إلا بعد تجاوز الذات ، ويكون المؤمن مطوعا يتلائم مع مختلف الظروف القاسية والمصائب التي قد تحل به ، إذ تجده يميل إلى الله تعالى لاجئا إليه أن يرفع عنه محنته ، ويزيد من قدرة احتماله مثبتا له على شرعه حتى يرفعها عنه فيزداد خبرة وقوة في المستقبل ، أما من حيث التوافق الاجتماعي فينسحب هذا المضمون التربوي على علاقته بأفراد المجتمع ، يتودد إليهم فيودونه ، وبهذا التصرف إنما يدافع عن نفسه ودينه بوقت واحد فيكون مثلا حسنا للإنسان المستنير بالله تعالى . (ألجماس، ١٩٩٣، ص٢٥٥) ومما يزيد من تعزيز هذا المضمون التربوي في نفوس المسلمين قوله صلى الله عليه واله وسلم" حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس" (رواه الترمذي) لان لين الجانب والتهوين على الآخرين من علامات السواء وهذه الصفات تعتبر منجية من النار يوم القيامة لما قدمه للناس من خير، وهي عكس علامات الاضطراب أو اللاسواء مثل التشدد والتعصب والتعسير على الناس والتي رفضها الفكر الإسلامي جملة وتفصيلا.(رياض، ٢٠٠٨، ص٢٠١)

ومهما يكن من أمر فيمكن إيجاز أهمية البحث بمايأتي:-

١٠ إن هذه الدراسة ، محاولة للتأصيل الإسلامي للدراسات النفسية وهي على حد علم الباحث تعد أول دراسة علمية منهجية لموضوع الصحة النفسية، في الفكر الإسلامي وما تحويه من مضامين تربوية وعلى مستوى القطر العراقي .

٢٠ أنها تعد من المساهمات الأولى بالعراق بمشروع إسلامية المعرفة الذي ينادي به المعهد العالمي للفكر الإسلامي (الكائن في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية) والذي جعل إسلامية المعرفة قضيته الأولى حول إعادة صياغة الفكر الإسلامي المعاصر ومناهجه في مجال العلوم الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وفي مقدمتها علم النفس ودراساته التي تهدف إلى تفسير سلوك أفراد المجتمع والتحكم فيه والتنبؤ به، إذ لا يمكن أن تمارس ، هذه المعرفة وتطبق في التنمية والوقاية والانحراف وعلاج المشكلات، بعيدا عن رؤية الإسلام إلى طبيعة الإنسان وغاياته وأهدافه في الحياة .

٣٠ تساهم هذه الدراسة في تعريف تراثنا النفسي والتربوي في الفكر الإسلامي وتكشف عن أصالته ، وعراقته .

٤٠ من الممكن أن تكون هذه الدراسة المتواضعة كجزء من المكتبة العربية والاسلامية .

٥٠ إن الصحة النفسية تلعب دورا هاما في كل مجال من مجالات المجتمع مثل التعليم والصحة والحروب والاقتصاد والسياسة فكل ماكان العاملين في هذه المجالات يتسمون بالصحة النفسية نهضوا بها والعكس صحيح .

٦٠ إن الدعوة للصحة النفسية هي "قيمة" أو "إيديولوجية جديدة إصلاحية " أو بالأحرى "قيمة كبرى" أو "سيده القيم" جميعها .

٧٠ إن مؤشرات وعلامات الصحة النفسية في الفكر الإسلامي تعني دعوة أفراد المجتمع إلى حياة خالية من الأمراض والعلل فهو يدعو الناس إلى الهداية والى

عقيدة التوحيد والإيمان بالله وبرسوله وبالقيم الخلقية السامية التي تؤدي بالإنسان إلى سعادته في الدنيا والآخرة وذلك يتمثل بقوله تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" .

٨٠ أنتج الفكر الإسلامي أفكارا وقيما وممارسات تربوية ، وهي الأجزاء التي تشكل مصطلح (المضامين)، إذ كان ولا يزال ميدانها هو العملية التربوية سواء كانت هذه العملية على المستوى التعليمي "معلم ، متعلم، منهج" أم كانت على المستوى الحياتي "تنشئة اجتماعية ، نشاطات مجتمعية، قيم أسرية" .

Aims of the research

أهداف البحث

استهدف البحث الحالي ما يلي:-

- ٠١ التعرف على المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي في فلسفة كل من الفلاسفة الكندي ، الرازي ، الفارابي وبشكل عام .
- ٠٢ التعرف على المضامين التربوية للصحة النفسية بشكل خاص ولكل مجال من مجالات التصنيف المستخدم في البحث ، والمجالات هي:-

أ . الشخصي

ب . الانفعالي

ت . المعرفي

ث . الأخلاقي

ج . الالتزام الديني

ح . الصحة الجسمية

خ . الاجتماعي

د . التربوي

٠٣ المقارنة في المضامين التربوية للصحة النفسية بين:-

أ . فكر الكندي والرازي

ب . فكر الكندي والفارابي .

ج . فكر الرازي والفارابي .

Limits of the research

حدود البحث:-

تحدد البحث الحالي في إطار هذه الدراسة المراد بحثها في تحقيق أهدافها ، تحديدا دقيقا وواضحا بحيث يسمح بمعالجة المشكلة وذلك من خلال المرحلة والفترة الزمنية والمكان، وعلى هذا الأساس اقتصر البحث الحالي على المضامين التربوية

للصحة النفسية في فلسفة ثلاثة من الفلاسفة المسلمين من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري وهم على التوالي:-

٠١ الكندي (١٨٥ – ٢٥٦) للهجرة

٠٢ الرازي (٢٥٠ – ٣١١) للهجرة

٠٣ الفارابي (٢٦٠ – ٣٣٩) للهجرة

تحديد المصطلحات:- Definition of the research

يساعد تعريف المصطلحات في وضع إطار مرجعي يستخدمه الباحث في التعامل مع المشكلة الخاصة بالبحث ، وإذا كان من المهم توضيح المقصود بالمصطلحات المستعملة في البحث حتى لا يساء فهمها ، أو أن تفهم بدلالة غير الدلالة المقصودة ، فان كثيرا ماتتعدد المعاني الخاصة بالمصطلحات المستخدمة في العلوم التربوية ، (عودة وملكوي، ١٩٩٢، ص٤٧)

أولاً: المضامين التربوية • Education content

ثانياً: الفكر • Thought

ثالثاً: الصحة النفسية • Mental health

أولاً:- المضامين التربوية • Education content

٠١ **المضمون:** عرف ابن منظور هذا المصطلح بأنه ؛ يقال ضمن الشيء بمعنى تضمنه ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا (ابن منظور، ٢٠٠٣، ص ٥٣٢) وعرفه (أنيس وآخرون، ١٩٨٠) بأنه ؛ المحتوى ومنه مضمون الكتاب بمعنى ما

في مافي طيه أو فحواه وما يفهم منه(أنيس وآخرون، ١٩٨٠، ص٥٤٥) وعرفته
موسوعة لالاند الفلسفية بأنه؛ مجمل الأفكار والمشاعر التي تثيرها كلمة في وسط
اجتماعي معين ٠ (لالاند، ٢٠٠٨، ص٦٣٩)

ب ٠ **المضمون التربوي: Education content** ؛ كافة المغازي والأنماط والأفكار
والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة
الأجيال عليها تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها ٠ (الغامدي، ١٩٧٣، ص٤٠)

وعرفته (المرزوقي، ١٩٩٥) بأنها ؛جملة المفاهيم والمبادئ والمعايير والأساليب
التربوية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية التي تستهدف بناء
شخصية الإنسان ٠ (المرزوقي، ١٩٨٥، ص١٩٥)

ثانياً:- الفكر Thought

للفكر معان متعددة وأوجه كثيرة وبما أن العلوم مرتبطة بعضها البعض
فان الباحث يرى من المفيد أن يتناول أوجه الفكر ومعانيه المختلفة حسب مجالاتها
، لذا وجب عليه التفصيل الآتي:-

أ ٠ **المجال العلمي**؛ عرفه جعفر (١٩٧٠) عملية فلسجية مخية تمارسها القشـرة
المخية على شكل موازنة بين الانطباعات الآتية من البيئة الجغرافية والاجتماعية
والاجتماعية عبر أعضاء الحس بالاستناد إلى اللغة والمعرفة وإصدار الأحكام
عليها واستنتاج نتائج ايجابية منها ، وهو رقى أشكال النشاط المخي المنتج عند
الإنسان ٠ (جعفر، ١٩٧٠، ص١٥٠)

ب ٠ **المجال اللغوي**؛ عرفه الفيروز آبادي بأنه؛ أعمال النظر بالشيء ٠
(الفيروز آبادي، ٢٠٠٨، ص١٠٠٧)

ت . **المجال التربوي**؛ عرفه (محمد، ١٩٧٩) بأنه؛ الآراء والمبادئ والنظريات التي يطلقها أو يعتمدها العقل الإنساني في تحديده لموقف أو مواقف تجاه الكون والإنسان والحياة . (محمد، ١٩٧٩، ص١٩)

ث . **المجال الفلسفي** ؛ عرفه (صليبا) أعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية وهو مرادف للنظر العقلي (reflexion)، والتأمل (meditation) ومقابل للحدس (intuition)، وعرفه ديكارت " انه الشيء الذي يشك ، ويفهم، ويدرك، ويريد أو لا يريد ، ويتخيل ، ويحس " (صليبا، ب ت، ص١٥٦)

ج . **المجال المادي** ؛ عرفه (روزنتال Rpzental وآخرون ١٩٨٥)، انه النتائج الأعلى للدماغ كمادة ذات تنظيم عضوي خاص وهو العملية الايجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريات . (روزنتال وآخرون، ١٩٨٥، ص٣٢)

ح . **المجال الأكاديمي** ؛ عرفه (علي، ١٩٧٧) كل تعميم نظري لتجارب البشر الجزئية وهو مجموع الأسس النظرية والمفاهيم والمعاني التي تكمن خلف مظاهر السلوك الانساني . (علي، ١٩٧٧، ص٩٦)

خ . **المجال الأدبي**؛ قال بعض الأدباء "الفكر" مقلوب "الفرك" وهو فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها . (أنيس ، ب ت ، ص٦٩٨)

د . **المجال الإسلامي** ؛ هو مجموعة العلوم والمعارف التي أنتجها التفكير الإسلامي الملتزم بالأسس والموازين الاسلامية . (R-alnajaf.com) وعرفه (انميرات، ٢٠١٢) ؛ كل ما أنتجه العقل الإسلامي في كل المجالات وبخصوص كل الإشكاليات والقضايا المرتبطة بالوجود والعلاقات والحياة ولكن من وجهة نظر إسلامية ، أي خاضعة للمنهجية الإسلامية التي

حدثها الشريعة الإسلامية ابتداء (Ennmirate.arabblogs.com) ، وعرفته الموسوعة الحرة بأنه ؛ "ما ابتدته العقلية الإسلامية لإسقاط الإسلام على الواقع وتطبيقه محكوما بالأطر الزمنية والمكانية لكونه اجتهاد عقلي يخطأ ويصيب، والفرق بينه وبين الإسلام هو الفرق بين ما ينسب إلى الله وما ينسب للانسان" (Ar.wikipedia.org/wiki/)

ثالثا: الصحة النفسية Psychohgiene

أ. **المنظور الحتمي البيئي**؛ ، عرفها هذا المنظور بأنها القدرة على اكتساب عادات تتناسب مع البيئة التي يعيش فيها الفرد وما تتطلبه هذه البيئة. (العناني، ١٩٩٧، ص ١٥) ، ويسمى بالمنظور السلوكي وهو يتعد عن كل ما هو غيبي ويتعامل مع المحسوس والقابل للقياس .

ب. **المنظور الحتمي التكويني**؛ وقد عرفها فرويد (Freud) بأنها؛ القدرة على الحب والقيام بالعمل المثمر، وان الشخصية حصيلة الانسجام بين ألهو والانا والانا العليا . (الكبيسي، ٢٠٠٢، ص ٢١٥) ويسمى أيضا بالفرويدية الكلاسيكية .

ت. **المنظور الحتمي التفاعلي**؛ ويسمى بالفرويدية الجديدة وعرفها ادلر (Adler) بأنها؛ خلو حياة الفرد من عقدة الشعور بالنقص المؤدية للعصاب (الدوري، ٢٠٠٣، ص ٢)

ث. **المنظور الإسلامي**؛ عرفها (رياض، ٢٠٠٨) ؛ قدرة الفرد على تجريد نفسه من الهوى ، وإخلاص العبودية لله تعالى، بالمحبة والطاعة والدعاء والخوف والرجاء والتوكل مع القدرة على تهذيب النفس والسمو بها من خلال أداء التكاليف التي شرعها الله . (رياض، ٢٠٠٨، ص ٢٢٣) وعرفها (التميمي

والدفاعي، ٢٠١٠) ؛ حالة نفسية يشعر فيها الإنسان بالرضا والارتياح عندما يكون
حسن الخلق مع الله ومع نفسه ٠ (التميمي والدفاعي، ٢٠١٠، ص ٥٨)

الفصل الثاني

CHAPTER TWO

الإطار النظري

The theoretical framework

المبحث الأول: الصحة النفسية عند فلاسفة الإسلام

(الكندي ، الرازي ، الفارابي)

المبحث الثاني : الصحة النفسية عند علماء النفس الغربيون

(سيجموند فرويد ، جون. ب. واطسون ، كارل روجرز)

المبحث الاول

الصحة النفسية عند فلاسفة الإسلام (الكندي، الرازي، الفارابي)

توطئة مهمة

١٠ قام الباحث بالدرجة الأولى بتقديم النظريات التي تصدت للرؤية الفلسفية للنفس وتقسيمها عند الفلاسفة الثلاثة موضوع البحث ، وذلك لأن إقدامه على كشف المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي من دون الرجوع إلى توضيح شروحاتهم في فلسفة النفس وماهيتها وكيف ينظرون لها ، سيكون أمرا يبدو فيه نقصا واضحا ، فصار لزاما عليه الرجوع إلى الخلفية التي يؤمن بها كل فيلسوف من هؤلاء الفلاسفة الرواد ، ومن اجل أن يصل الباحث إلى تحقيق أهداف بحثه وجب عليه القيام بتذليل الصعوبات التي رأى أنها ستواجهه ما لم يمر بثلاثة مراحل مفصلية ومرتبطة بعضها ببعض الآخر يتقدمها عرض علمهم في النفس وتقسيماتها (أولاً) وبيان آراؤهم العلمية في سعادة الإنسان والتي تدور في مدار واحد مع الصحة النفسية ، وما هو مصدرها وكيف تضطرب (ثانياً) ، ثم الكشف عن المضامين التربوية للصحة النفسية في فكرهم (ثالثاً) ولاحقاً.

كما قام الباحث بتقديم كل فيلسوف على حدة بإيجاز مبينا ، اسمه ، أصله ، مولده ، وفاته ، حياته ، عصره و مؤلفاته ، إلا انه تم التركيز على نظرية كل واحد منهم وما قاله في (النفس ومكوناتها) ، كما فعل فرويد (Freud) من بعدهم والذي قسم النفس إلى ثلاثة مكونات (الأنا العليا، والانا، والهو)، فضلا عن أن هؤلاء الفلاسفة من أي منظار ينظرون إلى الصحة النفسية ؟ وماذا يسمونها في ذلك الوقت، وما مصدرها هل هو الفرد أم المجتمع ؟

وعلى الرغم مما قاله هؤلاء الفلاسفة في السعادة وأحوال النفس سواء كان (نظرية ، مقالة ، أو رسالة) والتي عدها القدماء ضمن المجال الفلسفي إلا أن المشتغلين في الدراسات النفسانية من المعاصرين حاولوا نقل أثرها إلى المجال

النفسي كونها تعطي صورة واضحة عن تصور علماء الإسلام السابقين عن الإنسان وحياته النفسية وتفاعلاته الاجتماعية ، وبالتالي يمكن أن تقوم عليه ، أو تنبعث منه ، دراسات جديدة في علم النفس ذات توجه إسلامي ، يمكن أن تكون في نهاية الأمر مدرسة جديدة في علم النفس هي (المدرسة الإسلامية في علم النفس) ، وهذا البحث يعد محاولة متواضعة للاصطفاف مع هؤلاء الرواد في توجهاتهم هذه .

٢٠٢ إن علم النفس عند فلاسفة الإسلام يعني العلم بالجانب اللامادي في الإنسان ، المتميز عن الجسد ، وقيل قديما : إن أحوالها هي الإحساس والشعور والإرادة والأخلاق (وهبة، ١٩٧٩، ص٤٨٨) ، حيث لا يخرج التصور الديني للنفس عن أنها قوة لامادية خالدة غير متجسدة قادرة على أن توجد في انفصال واستقلال عن الجسد في عالم آخر ، فقد أشار (سعيد، وعبد الخالق ، ب ت)، أن الفكر الإسلامي ينظر للنفس كونها جزء من الطبيعة البشرية المكونة من أربعة أشياء هي : المادة (الجسد) ، النفس ، الروح، العقل ، والنفس في الإسلام غير الروح وهذا عكس ما عرف في الفلسفة اليونانية والمسيحية ، فقد وردت كلمة النفس في القرآن الكريم بصيغة مفردة في مائة وست عشر مرة ، وبصيغة الجمع (نفوس) مرتين ، وبصيغة تنفس مائة وثلاثة وخمسون مرة ، وأينما وجدت إنما تعني الذات العامة أي بعنصريها المادي والمعنوي ، وللنفس أحاسيس وانفعالات ومشاعر وعواطف ، فهي مرتبطة بالجسد من خلال الدوافع والحاجات ، ومرتبطة بالروح من حيث سموها وتركبتها وترقية أخلاقها ، ومرتبطة بالعقل من حيث تكون الأحكام والاتجاهات والمواقف وضبط العواطف والانفعالات (سعيد، وعبد الخالق ، ب ت، ص١٥٠)

أولاً: الكندي (فيلسوف العرب)

أ. اسمه: - أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكندي (حمادة، ١٩٧٣، ص ٦٦)

ب. أصله: - من قبيلة كندة ، وكندة هو بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عزيب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (مؤنس، ١٩٩٣، ص ٧٠) وأكد ذلك (عرب ، ٢٠٠٥) بأنه يرتقي في نسبه إلى يعرب بن قحطان من عرب الجنوب ، وقد لقب بفيلسوف العرب (عرب، ٢٠٠٥، ص ٣١٩).

ت. مولده: ولد بالكوفة عام ١٨٥ هج / ٨٠١ م تقريبا . (المهدي، ١٩٩٧، ص ٧١)

ث . وفاته :- على الأرجح عام ٢٥٢ هج / ٨٦٦ م (نجاتي، ١٩٩٣، ص ٢٤)

ج. حياته:-

نشأ الكندي في كنف والده الذي كان أميراً على الكوفة لثلاثة من الخلفاء العباسيين هم ؛ المهدي ، الهادي ، والرشيد، وإذا كانت خلافة المهدي امتدت زهاء عشر سنين، وان خلافة الهادي استغرقت سنة وما يقرب من شهرين، فان خلافة الرشيد فقد امتدت ثلاثة وعشرين سنة وبضعة أشهر ، فإذا كان لكل واحد منهم أخلاقه ، وعاداته ، وطريقته في الحكم ، فان ما كان يتصف به أبو الكندي من رجاحة عقل ، وسعة الحيلة ، وحسن التصرف ، وبعد النظر ، قد مكنه أن ينال رضاء هؤلاء الثلاثة ويبقى عاملاً على الكوفة لكل واحد منهم ، ومع هذا لم يستهوي الكندي ما كان ينعم فيه من عز القصور ، وأبهة الملك ، وما كان يلقاه من رعاية الأهل ، واحترام الأتباع ، وخضوع المرؤوسين ، ولم تشغله أمور السياسة والمشاركة في مشاكل الحكم والإدارة التي انغمست فيها قبيلته عن ميوله الخاصة، ورغباته الذاتية، ومزاجه الشخصي، وإنما تفرغ الكندي للدرس الذي شغل نفسه

به، والبحث الذي تفرغ له والعلم الذي طلبه من كل مصدر يمكن أن يصل إليه .
(حمادة ١٩٧٣، ص٦٦)

لقد عاش الكندي في جو الأخذ والرد ، وشهد مجالس الخلفاء التي كانت تعقد
لمناقشة بعض القضايا الدينية والفلسفية (مذكور ، ١٩٧٦، ص١٤٣)

ولما عاش الكندي متفرغا للعلم فقد صار بعد ذلك ومن سبقه من مفكرين
ظهروا في دور التكوين الفلسفي العربي الإسلامي من الذين عبروا بعلم الكلام
الإسلامي إلى عهد التلاحق والمزج بطروحات العالم آنذاك وفلسفات الإغريق
والهنود والفرس وسواهم ، من دونما خوف من الانصهار والذوبان ، لان هذه
الفلسفة حصيلة علوم القران الكريم وقبسا من وهج السنة النبوية المطهرة ، فهي
فلسفة مؤمنة متمسكة بمبادئها وعقائدها فقد جاء الإسلام ليحرر العقل وينتشل تفكير
الناس من قيود العزلة ، ولما كان الكندي يمزج ويوفق لعقلانية العصر الذي عاش
فيه ، ويوائم بين البحث الفلسفي لأطروحاته العالمية وبين الوحي وشريعة الإسلام ،
فقد صارت الفلسفة العربية الإسلامية منذ الكندي وحتى اليوم تضمها ثلاث محاور
رئيسية ، أولها مفاهيم قرآنية جاء بها وحي من الله تعالى لرسول الإسلام محمد صلى
الله عليه واله وسلم ، وثانيها : جذور الأرض العربية الإسلامية وثقافتها وأصالة
مجتمعها ، وثالثها : ألفاظ إغريقية منحوتة تنصهر في بوتقة التراث العربي
الإسلامي (ألهاشم ، ٢٠٠٧، ١٩٦)

ح . عصره :-

عندما عاش الكندي في البصرة في مطلع حياته ، انتقل بعدها إلى بغداد حيث
اقبل على العلوم والمعارف لينهل من معينها ، وكان ذلك في فترة الإنارة العربية
على عهد المأمون والمعتصم ، وفي جو مشحون بالتوتر العقائدي بسبب مشكلة خلق
القران وسيطرة مذهب الاعتزال فضلا عن أن القرن الثالث الهجري يموج بألوان
شتى من المعارف القديمة والحديثة . (ابوريان ، ١٩٩٠، ص٢١٩) ، وأشار إلى ذلك
العلامة (الأزميري، ١٩٦٣) بان الكندي عاش في عصر اعتنق أهله حركات فكرية

عديدة ، وفي هذه الظروف ظهر هذا الفيلسوف مع تلاميذه ، وأسسوا مدرسة (المشائين) وكذا (المتكلمون) كانوا على خلاف ذلك مما دعا إلى أن يظهر مسلك الفلسفة (الأزميري، ١٩٦٣، ص٩٦-٩٧)

وفي هذا الصدد أكد (الطباع ، والهاشمي ، ١٩٩٣) بان عصر الكندي كان عصر الانفتاح على مختلف الثقافات وضروب العلم والمعارف ، وبعد أن كان النشاط الفكري قبل هذه الحقبة يكاد يقتصر على الناحية الأدبية شعرا وخطابة وكتابة ديوانية ، بات في القرنين الثاني والثالث حركة ناشطة في شتى الميادين الأدبية والعلمية والفلسفية ، مما جعل المستشرق نيكلسون يعبر عن إعجابه بواقع هذه الحياة الفكرية بقوله " كان لانبساط رقعة الدولة العباسية ووفرة ثروتها ، ورواج تجارتها اثر كبير في خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل ، ففي عهد الدولة العباسية كان الناس يجوبون ثلاث قارات سعيا إلى موارد العلم والعرفان ليعودوا إلى بلادهم كالنحل يحملون الشهد إلى جموع التلاميذ المتلهفين ، ثم يصنفون ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنفات التي هي أشبه بدوائر للمعارف ، والتي كان لها اكبر الفضل في إيصال هذه العلوم الحديثة إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل" وهكذا فقد شاركت هذه العوامل في جعله شخصية جامعة ، مترجما وأديبا وفيلسوبا رياضيا ، وباحثا كيميائيا ، ومؤلفا موسيقيا وعالما من صفوة العلماء الذين كانت لهم اهتمامات شتى (الطباع ، والهاشمي، ١٩٩٣، ص٤٢)

خ. مؤلفاته :-

أشار (الأزميري، ١٩٦٣) إلى أن آثار الكندي العلمية انتشرت في بغداد ، وعرف بها بنفسه بصورة محيرة جدا ، فمنها ما يعود لمختلف فروع العلوم ، ومنها ما يتعلق بالفلسفة ، والرياضيات ، والنجوم ، أو ما يخص الطب ، والسياسيات والموسيقى ٠٠٠ وان ابن النديم ، وابن أبي اصيبعة يعد كل منهما مايتجاوز المائتين بكثرة، وبعض المستشرقين قد ابلغها (٢٦٥) مؤلفا" ، ونرى من جميع المصادر أن مؤلفات الكندي بلغت (٢٧٢) مؤلفا ، بعضه نقله عن اللغات الأخرى ، والبعض

الآخر من تأليفه وكان في آثاره الفلسفية معقبا طريق أرسطو ، وانه مشى على مسلكه ، وليس في فلاسفة المسلمين من أعقب اثر أرسطو ، واتصل به اتصالا وثيقا مثل الكندي، ويمكن إيضاح ما احصي من مؤلفاته بالتقسيم الآتي:-

(٢٧) رسالة في الفلسفة ، (١٢) رسالة في أحكام النجوم ، (٩) منطقيات ، (١٢) حسابيات ، (٩) كريات ، (٧) موسيقيات ، (٢٦) نجوميات ، (٢٤) هندسيات ، (١٧) فلكيات ، (٣١) طبييات ، (١٩) جدليات ، (٧) روحيات ، (١٢) سياسيات ، (١٦) إحدائيات ، (١٠) أبعاديات ، (٥) تقديميات ، (٢٩) انواعيات ، (٧) رسائل في علم النفس (الأزميري، ١٩٦٣، ص٢٨-٤٦) ،

وهكذا فقد قام الباحث بكشف عناوين الرسائل السبع أعلاه في علم النفس لكونها تتفق من قريب أو من بعيد ومجريات البحث في العلوم التربوية والنفسية وحسب تفصيل المصدر المذكور وهذه الرسائل كالاتي:-

- أ . رسالة في النفس وأفعالها .
- ب . رسالة علة النوم والرؤيا وما تأمر به النفس .
- ت . رسالة في علم الحواس .
- ث . رسالة فيما للنفس ذكره وهي في عالم العقل قبل كونها في عالم الحس .
- ح . رسالة في أن النفس جوهر بسيط غير دائر مؤثر في الاجسام .
- خ . رسالة في ماهية الإنسان والعضو الرئيس منه .
- د . رسالة في خبر اجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية .

د . علم النفس عند الكندي

عد الباحثون المختصون في المجالات الفلسفية والنفسية الكندي بأنه رائد المدرسة الفلسفية العربية بلا منازع ، وكان بمثابة سجل معارف زمانه - تميز بالمعرفة الموسوعية ، والاهتمامات المتنوعة ، سواء موضوعات فلسفية أو علمية

أو نفسية فكان يضع لأجل ذلك ولكل لون من ألوان المعرفة تأليفا خاصا يبين فيه منزلة هذا الضرب من المعرفة بالنسبة لغيره من العلوم ، ويرتبه ترتيبا منهجيا تعليميا يرده إلى مبادئه ومقولاته الأساسية حيث يعرض لقواعده وأصوله وكل ذلك لكي لا يضل المتعلم ، فضلا عن أن أهمية هذا الفيلسوف تأتي من كونه كتب في العلم والتعليم ومناهج البحث ، ولعل منهجه في البحث والتعليم يظهر بجلاء من ذلك التواصل بين أبحاثه النفسية ودراساته الأخلاقية (الجابري، ٢٠٠٩، ص٥٨)

ولقد اجمع علماء العرب وفلاسفتهم بان الكائنات الحية جميعا ، تتكون أشخاصها من جسمية ، وشيء آخر زائد عنها ولا توجد إلا بها ، ولا تبلغ الأجسام كمالها إلا بها ، وان هذا الشيء الزائد عن الجسم يعرف بالنفس، وبها يتميز الحي وغير الحي ، وان الكائن الحي بنفسه لا يبدنه وان بدن الكائن الحي هو مجرد وعاء حالة النفس فيه (الجباوي، ٢٠٠٧، ص١٦٨) ، وقد عرف الكندي النفس في رسالته (حدوث الأشياء ورسومها) بأنها " **تمامية جرم طبيعي ذي آلة قابل للحياة**" أو " **استكمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة**" ، وله تعريف ثالث في النفس بأنها " **جوهر عقلي متحرك من ذاته**" وأنها جوهر الهي روحاني بسيط لا طول له ولا عمق ولا عرض وهي نور الباري" ، والعالم الأعلى الشريف الذي تنتقل إليه نفوسنا بعد الموت هو مقامها الأبدي ومستقرها الدائم أي أن الكندي اعترف صراحة بخلود النفس ولكنه لا يذكر هل وجدت قبل البدن كما يقول أفلاطون أم أنها وجدت معه كما تذكر النصوص الدينية ، ولكنه يؤكد أن علاقة النفس بالبدن علاقة عارضة مع أنها لا تفعل إلا به فهي متحدة به رغم أنها تبقى بعد فئاته . (أبو ريان، ٢٠٠٧، ص٢٢٩)

ولما رأى الكندي أن النفس الإنسانية جوهر أزلي خالد هبط للجسم بعد أن صار صالحا لقبوله وهي لهذا تشعر بأنها في غير مستقرها الذي يليق بها، فإن هذه النفس تحن إلى مفارقة هذا السجن لتعود إلى أصلها الذي جاءت منه ، والذي يسعدها على الشعور بذاتيتها وعلى استمتاعها بالسعادة الروحية الكاملة بعد العلم الذي لا بد أن

تأخذ منه بأوفر نصيب – هو سلوك سبيل الفضيلة والبعد عن الرذيلة ، وإنما يكون ذلك بإتباع ما امر به الله والانتهاز عما نهى عنه ، وبهذا وذاك يكون المرء أهلاً لرحمة الله وفيضه فيصل للنعيم الروحي الدائم ابداً . (المهدلي ، ١٩٩٧ ، ص ٧٦)

وعلى هذا الأساس فقد قسم القوى النفسانية إلى ثلاث ؛ غضبية ، شهوية ، ونطقية ، وبذلك رأى أن الغضب والشهوة يعوضان على الحي ماتحلل من جسمه ، ويصلحان ما اختل ، وأما النطق فلتمام فضيلته ، وبرهانه على ذلك أن الإنسان يعرض له غضب أو شهوة فيهب فيه ما يقاوم الغضب ، ويكبح الشهوة ، إذن في الإنسان قوة غير الغضب والشهوة ، وهي نفس بسيطة روحية نسبتها من الله نسبة ضياء الشمس من الشمس ، وبما أنها كذلك فقد رأى الكندي أنها "بسيطة ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ، جوهرها من جوهر الباري عزوجل كقياس ضياء الشمس من الشمس .

أما القوة الغضبية قد تتحرك على الإنسان في بعض الأوقات ، فتحمله على ارتكاب الأمر العظيم ، فتضادها هذه النفس ، وتمنع الغضب من أن يفعل فعله ، وان يرتكب الغيظ وترته (ويقصد بها شهوة الانتقام) ، أما القوة الشهوانية فقد تتوق في بعض الأوقات إلى بعض الشهوات فتفكر النفس العقلية في ذلك انه خطأ ، وانه يؤدي إلى حالة رديه ، (فتمنعها من ذلك وتضادها يدل على أن كل واحدة منهما غير الأخرى) ، وحينما تحدث الكندي عن مصير النفس قال " إن النفس خالدة ، وسعادتها فيما ترى وتعلم ، وان فارقت البدن فإنها تعلم ما يعلم الله ، أو دون ما يعلم قليلاً ، على أن هذا العلم لا يتم لها إلا إذا كانت معرضة عن الشهوة والغضب ، طاهرة نقية ، ودعا إلى تطهير النفس قائلاً " فقل للباكين ممن طبعه أن يبكي من الأشياء المحزنة ، ينبغي أن يبكي ويكثر البكاء على من يهمل نفسه وينهك (أي يبالغ) من ارتكاب الشهوات الحقيرة الخسيسة الدنية المموهة التي تكسبه الشهرة ، وتميل بطبعه إلى طبع البهائم ، ويدع أن يتشاغل بالنظر في هذا الأمر الشريف ، والتخلص إليه ، ويطهر نفسه حسب طاقته ، فان الطهر الحق طهر النفس لاطهر

البدن" وهذا مما جعل الكندي من الناحية الأخلاقية أن دعا إلى الزهد المحسوس، والإعراض عن الشهوة، والتخلي بالفضيلة، والفضائل في رأيه أربع؛ الحكمة، النجدة، الفقه والعدل ٠٠ فالفضيلة في رأيه وسط طرفاه رذائل، فالنجدة مثلا وسط بين التهور والجبن (حمادة، ١٩٧٣، ص ١٠٥-١٠٨) وبعبارة أخرى فإن النفس لكي تتمكن من استخدام جميع أجزاء آلتها التي هي البدن، فلا بد أن يكون لها قوى منبثّة في أجزاء هذه الآلة لتؤدي من خلالها غاية وجودها الأساسية، فهي عند الكندي لها ثلاث قوى رئيسية هي؛ الناطقة، والغضبية، والشهوية، وقد شبه الشهوانية بالخنزير، والغضبية بالكلب، والعقلية أو النطقية بالملك، على أساس أن الفرد الذي غلبت شهوته على أفعاله، أصبح همه الوحيد هو الحصول عليها بأي وسيلة ولهذا شبهت بالخنزير، أما من سيطرت قوته الغضبية فقياسه قياس الكلب، في حين أن الفرد الذي تغلب قوته العقلية يتميز بفكر ثاقب في البحث عن الحقائق وأسرار الأشياء وفضائلها، ولهذا وصفه الكندي إنسان فاضل مقارب الشبه للباري الذي يوصف بالحكمة والخير والعدل (طراد، ١٩٨٥، ص ١٨٢)

ذ. نظريته في الصحة النفسية.

عدت السعادة في نظر الكندي (ليست في الحصول على المحبوبات والمطلوبات الحسية الدنيوية الزائلة، وإنما هي في الحصول على المحبوبات والمطلوبات العقلية، في البحث والتميز والتفكير ومعرفة حقائق الأشياء، فليست اللذة الحقيقية للإنسان هي اللذات الحسية الدنيوية الزائلة، وإنما هي اللذات الإلهية الروحانية التي تحصل للإنسان إذا ماتطهر من دنس الشهوات والملذات الحسية، واقترب من الله سبحانه وتعالى، فأفاض عليه الله تعالى من نوره ورحمته، فيشعر حينئذ بلذة دائمة فوق كل لذة حسية يمكن أن يحصل عليها من ملذات الحياة الدنيوية) (٠٠٠ قال الكندي " وإذا بلغت هذه الأنفس مبلغها في الطهارة، رأت في النوم عجائب من الأحلام، وخاطبتها الأنفس التي قد فارقت الأبدان، فأفاض عليها

الباري من نور رحمته ، فتلتذ حينئذ لذة دائمة فوق كل لذة تكون بالمطعم والمشرب والنكاح والسماع والنظر والشم واللمس ، لان هذه لذات حسية دنسه، تعقب الأذى ، وتلك لذة روحانية ملكوتية تعقب الشرف الأعظم ، والشقي المغرور الجاهل من رضي لنفسه بلذات الحس وكانت هي أكثر أغراضه ، ومنتهى غايته (نجاتي، ١٩٩٣، ص٣٦)

ز . أنواع الاضطرابات عند الكندي

أكد (المهدي ، ١٩٩٧) بان معرفة النفس عند الكندي لم تكن نظرية فحسب، بل عني بالعمل إلى جانب النظر ، فقد قال ؛ " من ملك نفسه ملك المملكة العظمى واستغنى عن المؤن ، ومن كان كذلك ارتفع عنه الدم وحمده كل واحد وطاب عيشه" ، لذلك رأى انه ينبغي للإنسان أن يحرص على أن يكون سعيدا ، وان يحترس من أن يكون شقيا ، حيث أكد الكندي ذلك بقوله ؛ فينبغي إذن أن نحرص على أن نكون سعداء وان نحترس من أن نكون أشقياء بان تكون إرادتنا ومحبوباتنا ماتهيا لنا ، ولا نأسى على فائتة ولا نطلب غير المتهبي من المحسوسات .

وقد قسم الكندي الاضطرابات إلى قسمين:-

أ . الاضطرابات الجسمية (ويسمىها الآلام الجسدانية)

ب . الاضطرابات النفسية (ويسمىها الآلام النفسانية)

فالآلام الجسدانية حدثت نتيجة الأمراض التي أصابت الأجساد والآلام النفسانية حدثت نتيجة الأخلاق الدنية ، واستطرد الكندي قائلا ؛ كان واجبا عندنا أن ندفع الآلام الجسدانية بالأدوية البشعة والكي والقطع والضمد والأزم وما أشبه ذلك من الأشياء المشفية للأبدان وان نحتمل في ذلك الكلفة العظيمة من الأموال لمن شفى من هذه العلل ، وإذا كان علاج الآم الجسم واجبا في نظر الكندي ، فان علاج الآم النفس اوجب لان النفس سائس والبدن مسوس ، والنفس باقية والبدن دائر ومصالحة الباقي والعناية بتقويمه وتعديله أصلح وأفضل من إصلاح وتعديل الدائر(المهدي، ١٩٧٧، ص٧٤) ،

٠ الاضطرابات النفسية برأى الكندي

لاحظ الباحث أن الكندي عدّ الحزن من أقوى الاضطرابات التي تعترض النفس فتؤدي إلى اضطراب الصحة النفسية وارجع حالة الاكتئاب الناتج بسببه إلى جذره وهو (الفقدان) ولأهمية هذا الاضطراب ، فقد افرد يعقوب بن اسحق الكندي في كتابه "رسائل فلسفية" رسالة خاصة بذلك اسمها (في الحيلة لدفع الأحزان) ، حقق هذه المخطوطة عبد الرحمن بدوي ، ولأهمية هذه الرسالة (المخطوطة) فقد أشار (ألهاشم ، ٢٠٠٧) بأنها نشرت لأول مرة عام ١٩٣٨م وهي من أعمال الأكاديمية الملكية داي لينجي ، سلسلة ٦ ، مجلد ٨ ، "رسالة أخلاقية غير منشورة للكندي" وكان ذلك على يد ثلاثة من المستشرقين وهم السادة ؛ هلموت ريتز Ritter ، ورتشارد فلستر Walzer ، وليفي دلا فيدا Lievi della vida اعتمادا على مخطوط أيا صوفيا رقم ٤٨٣٢ ج ٢ ورقة ٣٢٢ أ ٢٦ ب ، حيث قام المستشرق ريتز Ritter بتحرير أصل النص ، وتقويم لغته العربية واخذ المستشرق فلتر مسؤولية ترجمته إلى الإيطالية معززا إياها بحواشي ذات فائدة ، وعلق على بعض مسائلها بإضافات مهمة ، ثم قام المستشرق ليفي دلا فيدا Lievi della vida بمراجعة النص العربي وتصحيح ما وجده بحاجة إلى تصحيح ، ولما جاءت مناسبة العيد الألفي لبغداد عام ١٩٦٢م اصدر السيد محمد كاظم الطريحي كتابه (الكندي فيلسوف العرب) وضمنه رسالة الكندي في الحيلة لدفع الأحزان ، وعزز السيد الطريحي هو الآخر الرسالة بشرح وتعليق مفيدتين ، وقد اعتمد على نسختين خطيتين ، منها في طهران في مكتبة ملي تحت رقم ٣٤ وكان تاريخ نسخها سنة ١١٣٠ هجرية ، وكانت النسخة الثانية في مكتبة أيا صوفيا تحت رقم ٤٨٣٢ ، وهي ذات النسخة التي اعتمدها السيد ريتز Ritter وزملاؤه من قبل ، وأعاد بدوي تحقيقها من بعد دون الإشارة إلى تحقيق السيد الطريحي ولعله لم يطلع على شرحه وتعليقه . (الهاشم ، ٢٠٠٧، ص٢٤٣) ، وقد بلغت المخطوطة حسب تحقيق بدوي (٢٧)

صفحة وكانت تحت عنوان (في الحيلة لدفع الأحزان) التي تم تحليل محتواها لاحقا وعلى أية حال فقد قام الباحث بعرض نموذج منها أدناه :

١٠ الحزن :- للكندي رسالة في الحزن ودفعه بعنوان (في الحيلة لدفع الأحزان) ، عرف فيها الحزن ، وبين أسبابه ، وذكر بعض الأساليب للتغلب عليه ، حيث عرف الحزن بأنه **"الم نفساني يعرض لفقد المحبوبات وفوت المطلوبات"** . فالإنسان الذي يجعل محبوباته ومطلوباته من الأشياء الحسية الموجودة في العالم الحسي، يكون عرضة للشعور بآلام الحزن؛ لان المحبوبات والمطلوبات الحسية عرضة للفساد والزوال، فيحزن الإنسان لفسادها ولزوالها. أما المحبوبات والمطلوبات العقلية فدائمة وثابتة، لاتتعرض لفقد أو فوات. ولذلك فإن من يريد أن يكون سعيدا ، وان يقي نفسه من الآم الحزن فينبغي عليه أن يجعل محبوباته ومطلوباته في العالم العقلي، لا العالم الحسي.

قال الكندي : (فان أحببنا أن لانفقد محبوباتنا ، ولاتفوتنا طلباتنا ، فينبغي أن نشاهد العالم العقلي ، وتصير محبوباتنا وقنياتنا (أي ممتلكاتنا) وإرادتنا منه . فانا إذا فعلنا ذلك أمنا أن يغصبنا قنياتنا احد ، أو يملكها علينا يد ، وأن نعدم ما أحببنا منها ، إذ لا تنالها الآفات ولا يلحقها الممات ، ولا تفوتنا الطلبة)

والإنسان معرض دائما لأن يفقد محبوبا ، ويفوته مطلوبا . فإذا حزن لكل محبوب يفقد ، ولكل مطلوب يفوته ، فانه سوف يكون دائم الحزن . (فينبغي إذن أن لا نحزن على الفائتات ، ولا فقد المحبوبات ، وان نجعل أنفسنا ، بالعادة الجميلة ، راضية بكل حال ، لنكون مسرورين أبدا) . ولما كان الحزن من الآم النفس ، فمن الواجب علينا أن نعني بدفع هذه الآلام النفسانية مثلما نعني بدفع الآم أجسامنا . قال الكندي : (فإصلاح النفس وشفائها من أسقامها اوجب شديدا "أي كثيرا" علينا من إصلاح أجسامنا ، فإننا بأنفسنا نحن ما نحن ، لا بأجسامنا .. وأجسامنا آلات لأنفسنا تطهر بها أفعالها .فإصلاح نواتنا أولى بنا شديدا من إصلاح آلاتنا). (نجاتي ، ١٩٩٣ ، ص ٣٣-٣٤) ، وفي هذا الصدد أشار (الهاشم ، ٢٠٠٧) بان

الكندي قصد بذلك علاج النفس قبل البدن لأن النفس عنده أفضل من البدن لكونها باقية والبدن دائر ، ولأن النفس سائس والبدن مسوس ، ومصالحة الباقي السائس والعناية بتقويمه وتعديله أفضل وأصلح من صلاح وتعديل الدائر المسوس (ألهاشم ، ٢٠٠٧، ص ٢٥٤) ونصح الكندي أن يتم إصلاح النفس وعلاجها من الأم الحزن على التدرج ، بأن نلزم أنفسنا بالقيام بالعادة المحمودة في الأمور السهلة أولاً ، ثم نترج بها إلى الالتزام بالعادة المحمودة في الأمور الصعبة ، ثم نرقى بها بعد ذلك إلى الأمور الأصعب . ويستمر هذا التدرج حتى نصل إلى الأمور التي هي غاية في الصعوبة . حيث قال في هذا الصدد " فينبغي أن نحتمل في إصلاح أنفسنا من بشاعة العلاج وصعوبته واحتمال المؤن فيه إضعاف مانحتمل من ذلك في إصلاح أجسامنا، مع أن إصلاح أنفسنا أقل بشاعة واخف مؤونة كثيرا مما يلحق في ذلك من إصلاح الأجسام ، لان إصلاح أنفسنا إنما هو بقوة العزم على المصلح لنا ، لابدواء مشروب ، ولابالم حديد ولانار، ولابانفاق مال ، بل بالترام النفس العادة المحمودة في الأمر الأصغر الذي لزومه سهل علينا ، ثم نرتفع من ذلك إلى لزوم ما هو اكبر منه . فإذا اعتادت ذلك نرقى بها إلى ما هو اكبر من ذلك في درج متصلة حتى نلزمها العادة في لزوم الأمر الأعظم كلزوم العادة لها في لزوم الأمر الأصغر ، فان العادة تسهل بما وصفنا، ويسهل بذلك الصبر على الفانيات والسلوة على المفقودات . (نجاتي ، ١٩٩٣، ص ٣٣-٣٤)

٠٢ وبما أن الحزن يشكل حالة من الهبوط المعنوي فقد شرح الكندي كيفية دفعه عن النفس لكي لا يكون معيقا لأداء فعاليات الإنسان اليومية وتفاعله مع البيئة والمجتمع فاستخدم في ذلك ضرب الحكايات في توضيح صورة الفكرة التي يرمي فكره إليها فقال (ومن لطيف الحيلة في دفع الحزن أن تذكر محزناتنا التي سلونا عنها قديما ومحزنات غيرنا التي شاهدنا حزنهم بها وسلوتهم عنها ، وتمثيلنا في حال المحزن محزنا بالسالفات من محزناتنا والمحزنات التي شاهدنا وما آلت إليه من السلوة ، فان لنا بذلك قوة عظيمة على السلو ، كالذي عزي به الأسكندر بن فيلفوس المقدوني الملك والدته عند حضور موته ؛ فانه كتب إليها فيما كتب : " فكري يأأم الأسكندر ،

في أن كل ماتحت الكون والفساد دائر ، وان ابنك لم يكن يرضى لنفسه بأخلاق الصغار من الملوك ، فلا ترضي لنفسك عند موته بأخلاق الصغار من أمهات الملوك ، ومري ببناء مدينة عظيمة حين يرد عليك خبر الاسكندر ، وابعثي في أن يحشر إليك الناس في جميع بلاد لوبية (إفريقيا) ، واورفي (أوربا) ، واسيا ، فيكون في ذلك اليوم جمعهم في تلك المدينة للطعام والشروب والسرور ، ومري أن ينادي فيهم أن لا يوافقك كل من أصابته مصيبة ، ليكون ذلك مآثم الاسكندر بسرور على خلاف مآثم الناس بالحزن " فلما أمرت بذلك لم يوافقها للوقت الذي حدثت إنسان ، فقالت مبال الناس تخلفوا عنا مع ما قدمنا ؟ فقيل لها : انك أمرت إلا يوافقك احد أصابته مصيبة ، وكل الناس أصابتهم مصائب ، فلم يوافقك احد ، فقالت يا اسكندر ؛ ماشبه أواخرك باوائلك ، لقد أحببت أن تعزيني عن المصيبة بك التعزية الكاملة ، إذ لست بالمصائب ببدع ولا مخصوصة بها على واحد من البشر . (بدوي، ١٩٨٣، ص١٤)

٠٢ نظرتة للقلق والوسواس : قال الكندي ؛ فان حزنا قبل وقوع المحزن كنا قد اكسبنا أنفسنا حزنا لعله غير واقع بأمسك المحزن عن الأحزان أو لدفع الذي دفعه عنا ، فكنا اكسبنا أنفسنا حزنا لم يكسبناه غيرنا ، ومن احزن نفسه فقد اضر بها ، ومن اضر بنفسه فجاهل فظ جائر في غاية الجور، إذ ادخل على نفسه ضررا ، لأنه لو فعل ذلك بغيره كان جاهلا جائرا ، وفعله ذلك بنفسه أعظم ، فينبغي أن لا نرضى بان نكون اجهل الجاهلين وافظ الألفظين وأجور الجائرين . (بدوي، ١٩٨٣، ص١٣)

رأى الباحث أن مخطوطة الكندي هذه الموسومة (في الحيلة لدفع الأحزان) تضمنت إيضاحات تكاد المصطلحات الحديثة في علم النفس الحديث تحاكيها أو تشبهها في المعنى ولكن من دون إشارة من قبل علماء النفس إلى تواجدها في أدبيات علماء الإسلام وفلاسفتهم كالكندي مثلا فان ماجاء في هذه المقطوعة يشبه

إلى حد كبير جدا مصطلح (القلق العصابي) Anxiety الذي عده علم النفس حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث ، ويصحبها خوف غامض ، وأعراض نفسية جسمية ، ورغم أن القلق غالبا ما يكون عرضا لبعض الاضطرابات النفسية إلا أن حالة القلق قد تغلب فتصبح هي نفسها اضطرابا نفسيا أساسيا وهو أشيع حالات العصاب ، ويمكن اعتبار القلق انفعالا من الخوف وتوقع التهديد والخطر .

٣٠ **الخوف من الموت :-** عد الكندي الإفراط بالخوف من الموت اضطرابا نفسيا معيقا لحياة الإنسان السوية ، حيث قال "فأما الموت فإنما هو تمام طباعنا فان لم يكن موت لم يكن إنسان بته ، لان حد الإنسان هو الحي الناطق المائت ، والحد مبني على الطبع اعني أن طبع الإنسان انه حي ناطق مائت ، فان لم يكن موت لم يكن إنسان لأنه إن لم يكن ميتا فليس بإنسان ، لذلك رأى أن الموت ليس برديء وإنما خوف الموت رديء وهذا ينبغي أن نكرهه (المهدلي، ب ت، ص ٨٣) ، وقد ساق الكندي توضيحا منطقيًا حول عدم رداءة الموت وإنما الرديء هو الجهل بحال الحياة وحال الموت فقال ؛ إن الغذاء لو كان ذا عقل ، وهو في الكبد ، إلا انه لم يشاهد غيرها ثم قصد لنقله عنها لأحزنه ذلك ، وان كان أنما ينتقل منها إلى بنية صورة ونحو شيء القرب إلى كون الكمال ، فإذا صار إلى الأنثيين (الخصيتين) واستحال زرعًا (أي منيا) ، فانه لو قصد لنقله إلى الرحم التي هي أوسع من محله في الأنثيين ، لأحزنه ذلك حزنا شديدا ، ولو قيل له : بعد أن تصير في الرحم ترد إلى الأنثيين ، لأحزنه ذلك اشد من حزنه الأول أضعافا لتذكره ضيق الأنثيين وبعده عن كمال الصورة الإنسانية إذا أضيفت حاله فيها إلى حالة في الرحم ، وكذلك لو قصد إزعاجه عن الرحم إلى فسيح هذا العالم وسعته ، لأحزنه ذلك حزنا شديدا ، فإذا خرج في هذا الفسيح وجماله ، ثم قيل له : تعاد إلى الرحم ، وكان في ملكه جميع الأرض وما فيها لدفعه وأسلمه على أن لايعاد الرحم ، وكذلك وهو في هذا المحل الذي هو الدنيا شديد الجزع على فراقه ، فإذا صار إلى المحل العقلي العادم للآلام الحسية والقنيت الحسية التي هي تتابع كل الآلام الحسية والنفسية ، وفيه

الخيرات التي لاتنال قنيتها الأيدي والأفات فلا يخرج مالها عن ملكه شيء ألبته ،
ولو قيل له انك ترد إلى هذا العالم الذي كنت فيه ، لكان جزعه من ذلك أضعاف
• جزع الذي قيل له انك ترد من هذا الفسيح الدنيائي في حلوك (أي ظلمة) الرحم
(بدوي، ١٩٨٣، ص٣٠)

ثانياً . الرازي (الطبيب والفيلسوف)

أ . اسمه : أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (الجابري ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٦٧)

ب . أصله : من مدينة الري ، جنوب طهران (نجاتي ، ١٩٩٣ ، ص ٣٤٢)

ت . مولده :- ٢٥٠ هج / ٨٦٤ م (نجاتي ، ١٩٩٣ ، ص ٣٧)

ث . وفاته :- عام ٣١١ هج / ٩١٥ م (البكري ، ١٩٨٥ ، ص ٦٨)

ج . حياته : كان منذ صغره يهوى العلوم العقلية والأدبية ولقد وصفه (ابن النديم) بأنه كان كريماً متفضلاً باراً بالناس حسن الرأفة بالفقراء يمرضهم ويجري عليهم الجرايات ، سافر إلى بغداد وعمره ثلاثون عاماً ، كان كثير العمل ، دأب على القراءة والكتابة حتى عمي في آخر عمره (التكريتي، ١٩٨٨، ص ٢٤٢) وقيل له لماذا لاتقده (تطبب) عينيك قال ؛ قد أبصرت من الدنيا حتى مللت منها ، وأشار (الجابري ، ١٩٨٨) بأنه عاش متنقلاً بين المشرق وبغداد وعلى مقربة من بيت الحكمة في ظل السطوة التركية على الخلافة العباسية ، تولى رئاسة بيمارستان بغداد بعد أن تناقلت المراجع العلمية طريقتة التجريبية في اختيار موقع المستشفى . (الجابري، ٢٠٠٩، ص ٣٦٧) ، ولتوضيح هذه السنوات من حياته فقد أشارت بعض الأدبيات الفلسفية بان ابوبكر محمد بن زكريا الرازي كان فيلسوفاً ، اشتهر بالطب والكيمياء والجمع بينهما ، ظل حجة في الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر للميلاد ، وهو في نظر المؤرخين من أعظم أطباء القرون الوسطى ، وطبيب الدولة العربية الإسلامية بلا منازع ، ولما تولى تدبير مارستان الري عزم على الانتقال إلى بغداد بعد سن الثلاثين ، فرأى الخليفة العباسي "عضد الدولة" أن يستغل مواهبه ونبوغه فاستشاره عند بناء المارستان العضدي في بغداد ، في الموضع الذي يجب أن يبنى فيه ، فذهب الرازي إلى نواح يطلب أصحابها هواء ، وأطهرها جواً ، فعلق قطعاً من اللحم في جهات مختلفة ، فالموضع الذي بقيت فيه قطع اللحم أطول مدة دون أن تفسد ، فذلك هو المكان الصحي الذي يصلح لبناء البيمارستان (المستشفى)

،وقد تولى رئاسة الأطباء فيه بعد بنائه ، إلا انه لم ينعم بالاستقرار في حياته بالنظر إلى تقلب أهواء الأمراء واضطراب الأحوال السياسية ، (الآفاق ، ١٩٧٧، ص ج)

ح . مؤلفاته : للرازي مؤلفات كثيرة ذكرها ابن أبي اصيبعة (٢٣٢) كتابا ورسالة ، اغلبها في الطب ، وبعضها في المنطق ، والطبيعات ، وما وراء الطبيعة ، والإلهيات ، وعلم النفس ، والبصريات ، والكيمياء ، وعلم الهيئة ، والهندسة ، وذكر ابن أبي اصيبعة كتابا له تتعلق بعلم النفس هي ؛ كتاب كبير في النفس ، كتاب صغير في النفس، كتاب في النفس ليس بجسم ، كتاب في النفس المغترة ، كتاب في النفس الكبيرة ، كتاب في الفرق بين الرؤيا المنذرة وبين سائر ضروب الرؤيا ، كتاب في كيفية الإبصار وانه لا يكون بشعاع يخرج من العين ، كتاب المحبة و كتاب في الحركات النفسانية ، وهذه الكتب التي بعلم النفس لم يصل منها إلا كتاب (الطب الروحاني) وهو يتعلق بتعديل السلوك والعلاج النفساني ، ومنتخبات من كتاب (اللذة) المفقود ، وهي تتعلق بعلم النفس الفسيولوجي . (نجاتي، ١٩٩٣، ص٣٩)

خ . علم النفس عند الرازي

قام الباحث باختزال مسائل التحقيق الخلافية في أن هذا القول لأفلاطون وأيده الرازي أو هذا منطق أرسطو وتبناه هذا الفيلسوف وذلك لأنها ليست من صميم بحثه الذي مهمته هو ما جاءت به هذه المؤلفات من علوم نفسية للوقوف فيما بعد على مضامينها التربوية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الباحث اعتبر أن تأيد الرازي إنما يعني التبني والتأييد لهذا القول أو ذلك .

لقد عدَّ الرازي النفس هي التي لها الشأن الأول في ما بينها وبين البدن (نجاتي، ١٩٩٣) أن النفس عند الرازي ثلاثة أنفس في الإنسان وهي :-

٠١ النفس الناطقة والإلهية

٠٢ النفس الغضبية والحيوانية .

٠٣ النفس النباتية والنامية والشهوانية .

كذلك فقد أوضح الرازي أن النفسين الحيوانية والنباتية كونت من اجل النفس الناطقة ، أما النفس النباتية فهي لتغذية الجسم الذي هو بمنزلة آلة وأداة للنفس الناطقة ، ولما كان الجسم مكونا من جوهر سيال متحلل،فهو في حاجة لكي يبقى إلى الغذاء لكي يخلف فيه مايتحلل منه ،

أما وظيفة النفس الغضبية هي لكي تستعين بها النفس الناطقة على قمع الشهوات ، ومنعها من أن تشغل النفس الناطقة بكثرة شهواتها عن القيام بوظيفتها الأساسية وهي النطق ، الذي إذا استعملته بطريقة فعالة وكاملة أمكنها التخلص من الجسم الذي تتعلق به ، أما مزاجها فهي جملة مزاج القلب الذي منه الحرارة وحركة النبض ، والنفس الشهوانية هي جملة مزاج الكبد الذي منه يكون الاغتذاء والنمو والنشوء للإنسان ، وجملة مزاج الدماغ هي الآلة أو الأداة التي تستعملها النفس الناطقة ، فان الحس ، والحركة الإرادية والتخيل ، والفكر والتذكر من الدماغ

ولهذا فينبغي أن يجتهد الإنسان بالطب الجسداني وهو الطب المعروف ، والطب الروحاني وهو الإقناع بالحجج والبراهين في تعديل أفعال هذه النفوس لئلا تقصر عما أريد بها ،ولئلا تجاوزه ، وتقصير النفس النباتية يكون بان لاتغذى الجسم ولا تنميه بالكمية والكيفية اللتين يحتاج إليهما الجسد ، وإفراطها يكون بان يتعدى ذلك وتجاوزه بما لا يحتاج إليه الجسد ، فيغرق في اللذات والشهوات .

أما تقصير النفس الغضبية بان لا يكون عندها من الحمية والأنفة والنخوة مايمكنها من قمع النفس الشهوانية ، وإفراطها بان يكثر فيها الكبر وحب الغلبة الاستعلاء وقهر الناس والحيوان وتقصير النفس الناطقة بان لا يخطر ببالها استغراب هذا العالم والتفكير فيه ، والتطلع والتشوق إلى معرفة جميع مافيه ، وخاصة المعرفة بجسدها ، وما يؤول إليه حال جسدها وحالها بعد الموت ، وان عدم تطلعها لمعرفة هذه الأشياء يجعل الإنسان مثل البهائم التي لاتتفكر ولا تتذكر البتة ، وإفراط النفس الناطقة يكون بان يستحوذ على الإنسان الفكر في هذه الأشياء ونحوها بحيث لاينال من الغذاء وما يصلح به الجسم من النوم وغيره مما يحتاج إليه في بناء مزاج الدماغ

على حالة الصحة ، وبحيث يجتهد غاية الجهد في بلوغ مايروم من المعرفة بهذه المعاني في اقصر وقت ممكن ، مما يؤدي إلى فساد مزاج جسمه فيصيبه الوسواس والمالنخوليا (نجاتي ، ١٩٩٣، ص٤١) ، ولما كان الرازي فيلسوفا وطيبيا فانه حدد الأعضاء التي تتكون منها هذه الأنفس داخل الجسم ، فجملته مزاج القلب يكون النفس الغضبية ، وجملته مزاج الكبد تكون القوة الشهوانية ، وجملته مزاج الدماغ تكون القوة الناطقة ، فعنده أن مزاج الدماغ هو أول آلة تستخدمها النفس الناطقة في أفعالها الإرادية ، وتستخدم الكبد لأغراض التغذية والارتقاء ، والقلب للحركة والحرارة ، أما الحس والحركة الإرادية والنخيل والفكر فهي من الدماغ(طراد،١٩٨٥،ص١٨٤

د . الاضطرابات النفسية

ان من واجب الباحث الإشارة إلى أن مؤلفات الرازي النفسانية لازالت في عداد المفقودات ماعدا كتاب (الطب الروحاني) ، وبعض منها في رسائله الفلسفية والتي تتعلق بتعديل السلوك والعلاج النفسي للأفراد ، فخرج الكتاب من دائرة فقدان ودخوله في التحقيق كمخطوطه شكل مساحة واسعة وارض خصبة للمشتغلين بالعلوم التربوية والنفسية من المعاصرين لاستخراج هذا الإرث المكنون لمنفعة الأفراد والجماعات على حد سواء ، وهكذا فقد جاء هذا الكتاب معبرا بوضوح عن الاضطرابات النفسية فضلا" عن الأمراض الجسمية التي منشؤها نفسي والتي اصطلح عليها في الوقت الحالي ب(السيكوسوماتك) Psychosomataform حيث أوضح (التكريتي،١٩٨٨) بان فصول كتاب الطب الروحاني تهتم بعلاج النفس ، لان للنفس أثرا كبيرا في صحة الجسم وان كل لذة أو ألم تحس به النفس له صداه الحسن أو السيئ على الجسم ، ولذا فان هذا الكتاب وضع لمعالجة النفوس على اعتبار أن مزاج الجسم تابع لمزاج النفس ، ولهذا نرى الرازي اوجب على طبيب الجسم أن يكون طبيب نفس أيضا ، وأجاز للطبيب أن يوهم مريضه بالصحة مهما كان المرض مستعصيا لان النفس تعمل عملها في الجسم(التكريتي١٩٨٨ص٢٤٨)

وأشار (البكري، ١٩٨٥) إن هذه المخطوطة أبصرت النور ضمن كتاب (رسائل فلسفية) للمحقق المستشرق بول كراوس (البكري، ١٩٨٥، ص ٨٦)

ولما كان الرازي قد عد الغم كسابقه الكندي من أقوى الاضطرابات النفسية ، فان هذه الاضطرابات تؤثر بدرجة سلبية كبيرة على (الفكر والعقل ، والنفس والجسد) ، إذ عرف الرازي الغم بأنه ؛ عرض عقلي يحدث من فقد المحبوب، ويبدو من هذا التعريف أن المقصود بالغم هو الحزن وربما قصد بذلك (حالة الاكتئاب) (نجاتي ، ١٩٩٣ ، ص ٤٧) ، كما أكد الرازي بقوله ؛ "ولما كان الإنسان يتعرض للغم بمجرد تصويره لفقد محبوبه الموافق ، وان هذا الغم يكدر كل من الفكر والعقل ، والنفس والجسد ، لذا وجب بحق أن نضعف منه ما أمكن ، ونحتال بكل الوسائل لصرفه ودفعه ، واهم مايساعدنا في ذلك الاحتراس منه قبل وقوعه ، كيلا يقع أصلا، أو يقع منه قدر ضئيل ، لكن إن حدث وجب دفعه ونفيه بقدر الإمكان" . (العبد ، ١٩٧٧، ص ٢٧٤)

رأى الباحث أن أساس الغم (الذي يؤدي إلى اضطراب الصحة النفسية) في نظر الرازي هو فقد المحبوبات وهذه المحبوبات قد تكون فقد إنسان مثل أخ ، أب ، أم ، ابن ، بنت ، حبيب ، صديق ، قريب وما شاكلها ، أو فقد عقار مثل بستان ، بيت ، قطعة ارض ، محل تجاري ، وما يناظرها أو فقد أشياء اجتماعية مثل منصب ، رئاسة ، جاه ، سمعة وما شابهها ، أو أشياء اقتصادية مثل مال ، بورصة ، أوراق مالية ، مستندات تجارية وما يماثلها (إذا أردنا أن نطبقها على زماننا الحاضر) فقد اوضح (نجاتي، ١٩٩٣) أن الرازي قد بين في هذا الصدد ؛ إن أكثر الناس وأشدهم غما من كانت محبوباته كثيرة العدد وكان حبه لها شديدا فكلما يفقد واحدة من محبوباته أصابه الغم فينبغي على العاقل أن يقلل من محبوباته ، ليقل بذلك ما يشعر به من غم بسبب فقدها (نجاتي، ١٩٩٣، ص ٤٩) وهي لا بد من فقدها تبعا لسنة الكون والفساد ، وكلما زادت المحبوبات لدى الإنسان كان اشد حبا لها ، واشد تعرضا للغم والعكس صحيح ، ومن واجب العاقل قطع سواد الغموم عن نفسه ،

والاستقلال بذاته عن الأشياء التي يجلب فقدها غما ، وإلا يخدعه ما يبدو فيها من راحة ، بل يجب أن يتذكر المرارة التي يتجرعها عند الفقد) .
(العبد، ١٩٧٧، ص٢٧٤)

ذ . نماذج أخرى من الاضطرابات النفسية

من المؤكد أن هناك فرقا كبيرا في مصطلحات الصحة النفسية بين فلاسفة الفكر الإسلامي وبين المشتغلين في مجال العلوم التربوية والنفسية في الوقت الحاضر منذ انفصال علم النفس عن الفلسفة واستقلاله بمصطلحاته الغربية التي ترجمت إلى العربية فيما بعد واستخدمت في الأوساط الأكاديمية وحتى يومنا هذا ، مما يتطلب من الباحث أن يعمل على إيجاد النظير والمكافئ للمصطلحات بين القديم والحديث قدر استطاعته بسبب هذا الفارق الزمني الكبير .

لقد سمي الرازي الاضطرابات النفسية ب(أخلاق النفس السيئة أو الرديئة) وأعطى علاجاً نفسياً لكل واحدة من هذه الاضطرابات وقد عرض الباحث ما تيسر للمحققين أن يجده في رسائله الفلسفية وقد اعتمد في أغلبها على شرح (العبد، ١٩٧٧) و (نجاتي، ١٩٩٣) وماتم الحصول عليه من هذه الاضطرابات في هذه الرسائل الفلسفية هي كالآتي:-

١٠ الحسد : عرفه فقهاء الإسلام بأنه تمنى زوال نعمة الغير إلا أن الرازي انفرد بتعريفه ؛ بأنه كراهة المرء أن ينال غيره خيراً البتة ، وهو احد أدواء النفس العظيمة الأذى لها، وهو مؤذ للنفس والجسد معا ، فأما للنفس فلأنه يذهلها ويشغل فكرها ويسبب لها بعض العوارض النفسية الرديئة مثل الحزن والهم والفكر ، أما للجسد فلأنه يعرض منه طول السهر ، وسوء التغذية ، (نجاتي، ١٩٩٣، ص٤٦)، كما أشار الرازي إلى أن الحسد شر ناتج من اجتماع البخل والشره في نفس الإنسان، فالشرير هو من يلتذ بطبعه مضار تنزل بالناس (وهذا يناظر مصطلح السادية في الوقت الحاضر) ، ويكره ما وقع بموافقتهم ، وان لم يصدر منهم له سوء

، فالحاسد لايفترق عن الشرير ، وكراهية الناس للشرير معلومة ولا أحد ينكرها .
(العبد، ١٩٧٧، ص٢٦٥)

٠٢ العجب : العجب بالنفس هو أن يرى الإنسان أدنى فضيلة فيه (عظيمة) ، ويحب أن يمدح عليها فوق استحقاقه ، والمعجب بنفسه لا يرى أحدا أفضل منه في الخصلة التي يقع بها المعجب بنفسه (نجاتي، ١٩٩٣، ص٤٦) ورأى الباحث أن هذا هو ما يسمى اليوم بتضخم الذات ولا يخفى على المشتغلين بالعلوم النفسية خطورة هذا الاضطراب النفسي والذي اعتبره الرازي منذ ذلك الحين داء" عظيما ، فقد أشار (العبد، ١٩٧٧) أن الرازي رأى أن معظم أدواء النفس نابعة من فرط محبة الإنسان لنفسه (العبد، ١٩٧٧، ص٢٨٣)

٠٣ العشق والإلف:- أن العشاق يتخيلون اللذة التي سيحصلون عليها عند نيل مرادهم دون أن يخطر ببالهم حالة الأذى والألم التي يعانونها مدة طويلة قبل نيل مرادهم، ولو فكر العشاق في مقدار المعاناة التي تصيبهم في العشق لهان عليهم أمره ، وقلَّ اهتمامهم به لأنهم سيحزنون من حيث أنهم يظنون أنهم يلذون ، فضلا عن أنهم لا ينالهم من ملاذهم شيئا ولا يصلون إليه إلا بعد أن يمسهم الهم والجهد ، ويأخذ منهم ويبلغ إليهم ، وربما لم يزالوا من ذلك في كرب منصبة ، وغصص متصلة من غير نيل مطلوب به ، وكثير منهم يصير لدوام السهر والهم وفقد الغذاء إلى الجنون والوسواس ، وإلى الدق والذبول ، فإذا هم قد وقعوا من حبال اللذة وشباكها في ألردى والمكروه ، وأدتهم عواقبها إلى غاية الشقاء والهلكة (نجاتي، ١٩٩٣، ص٤٥).

أما الإلف فقد رأى الرازي انه اخطر من العشق وفي ذلك أشار (العبد، ١٩٧٧) بان الرازي اعتبر الإلف نوعا من العشق ، تتمثل فيه خطورة على المجتمع ، لان بليته ليست بأقل من العشق أن لم يكن اوكد منه وابلغ ، ويحدث الإلف في النفس البشرية عن طول الصحبة من كراهية مفارقة المحبوب ، وهذا يطابق ما يسمى اليوم (بقانون المران) ، ومعناه أن الصلة بين الموقف والاستجابة له تزداد توثقا بالتكرار

، ويحكى أن احد الصوفية استوحش لمفارقة الحمى التي كانت تصاحبه بعد أربعين سنة ، ويشهد علم النفس الحديث ، على أن التجربة تؤكد أن المحبين قلما يصونون العهد ، وان هذا الحب الأبدي الذي يتحدثون عنه قلما يزيد عن عمر الزهور، حسب ما اوكدته التجارب (العبد، ١٩٧٧، ص٢٥٧-٢٥٩)

٤. **الشره والنهم** :- من العوارض الرديئة التي تؤلم وتضر ، وتجلب انتقاص الناس للإنسان، ويتولد هذا العارض عن قوة النفس الشهوانية ، لاسيما إذا صاحبها عدم الحياء الناتج عن عمي النفس الناطقة ، فيصبح الداء مرضا مكشوفاً ، وضرباً من إتباع الهوى واتفق ابن الجوزي مع الرازي في أن هذا مرضاً نفسياً ، وقال احد الصوفية وهو الجنيد البغدادي ؛ ماخذنا التصوف بالقليل والقال، ولكن بالجوع وترك المؤلف والمستحسن (العبد، ١٩٧٧، ص٢٦٤-٢٦٥)

٥. **البخل** :- لقد قسم الرازي هذه الصفة إلى نوعين فمنها ماينتج عن العقل ومنها ماينتج عن الهوى فمدح الأولى وذم الثانية وهذا ما أكده (العبد ، ١٩٧٧) فالأولى تعني أن هناك من يدعوهم فرط الخوف من الفقر إلى التحفظ على ما بأيديهم ، وكذلك يدفعهم إليه بعد نظر وقوة وعزم استعداداً للنوازل ، ولا ذم الرازي هذا اللون من البخل لما له من هدف مقبول ، وهناك من يلذ لهم البخل لذاته ولو امنوا كل الجوانب وهذا هو المذموم لأنه ناتج عن الهوى ، لان المدخر للنكبات إنما تدخره النفس لدفع البلايا من جسدها لالدفع بلايا نفسانية ، فان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) دفع أربعة أقراص إلى الفقير كانت معدة لإفطاره هو وأسرته ، وكان أبو ذر لا يبيت معه في داره مما يفضل عنه حيث لا يعبأ بالفقر أو الموت (العبد ، ١٩٧٧، ص٢٧٢-٢٧٣)

٦. **الضار من الفكر**:- لقد حذر الرازي ، الإنسان من طول الفكر الذي ينتج عنه (هم) لما فيه من إضعاف البدن ، وفي علم النفس اليوم انه قد يزداد التوتر داخل الفرد يسبب الفكر المستمر(المصطلح عليه بالضغوط النفسية)، لان (الهم والفكر) عارضان عقليان يجلبان الألم والأذى ، لاسيما إذا أفرط فيهما لأنهما يقعدان الإنسان

عن مطالبه فضلا عن أن طول الفكر يهزل الإنسان السمين ويودي به إلى الوسواس والماليخوليا، وإلى الدق والذبول ، إن إصلاح الجسد مقدمة ووسيلة لإصلاح الروح (العبد، ١٩٧٧، ص ٢٧٧)

٠٧ الغضب :- عد الرازي الغضب من هوى النفس وهومن طبع الآدمي لدفع المؤذي عن نفسه ، وان الإنسان أعظم عدو للإنسان ، وعنه يصدر الظلم والهوان والغدر، ولا يختلف الباحثون قديما وحديثا مع الرازي في ذلك حيث يجعلون الغضب من أمراض النفس والدافع إلى المقاتلة ، ويحتاج الإنسان وقت الغضب الى العقل حتى لا يحدث هناك إفراط ، إذ الإفراط مضر بكل من الغاضب والمغضوب عليه وربما كانت نكايته بالأول اشد قسوة ، والذين ارتكبوا قبيح الأفعال وقت غضبهم كان السبب في هذا فقد عقولهم وهو ما يسوي أيضا بين الغاضب والحيوان ، وضرر الغضب يقع على العقل ويفسد أيضا الهضم بإخراجه الحرارة الغريزية إلى حرارة غريبة ، وينجم عن هذا كثرة تحريك الجسم واضطرابه وعدم استقرار الغذاء قبل عملية الهضم ، ولأمانع لدى الرازي أن يغضب الإنسان إذا كان هناك مايدعوه إلى ذلك لكن عليه استخدام الفكر والروية حتى يكون عادلا في غضبه وانتقامه ، ولا يتجاوز الحد ، وما يعينه على العدل أن يكون وقت المعاقبة خاليا من الكبر والبغض للمعاقب ، حتى لايتجاوز مقدار الجناية ولايكون مقصرا عنه فقد يكون الغضب هنا وسيلة لغاية نبيلة بشرط أن يرتبط بهذا وبالاعتدال (العبد، ١٩٧٧، ص ٢٩١)

٠٨ الخوف من الموت :- إن انفعال الموت من أقوى الانفعالات وقد يدفع إلى الجبن والتهور والخوف من الموت اكبر مشكلة تلازم الإنسان منذ بدع الإدراك إلى الشيخوخة فقد وصف الرازي الخوف من الموت بأنه عارض ، ومن الصعب دفعه عن النفس إلا أن تقنع بأنها ستصير إلى ماهو الأصلح لها، غير أن المسألة تحتاج إلى التلطف والاحتيايل لإبعاد هذا الغم ، فالعاقل لا يغتم أبدا ، لأنه يبحث عن سبب الغم فيمكنه دفعه ، وذلك لان المتصور للموت الخائف منه يموت في كل تصويرة

موتة فتجتمع عليه من تصوره له مدة طويلة موتات كثيرة ، وبذلك يكون الخوف من الموت رذيلة يجب قلحها من النفوس (العبد، ١٩٧٧، ص٢٩٤-٢٩٥)

ثالثاً . الفارابي (المعلم الثاني)

أ. اسمه : أبو نصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان الفارابي (ناصر ، ٢٠٠١، ص١٧٤)، ويعرف بالمعلم الثاني لدراسته كتب أرسطو "المعلم الأول" ويعرف أبو نصر بن محمد الفارابي في اللاتينية بأسم (Alpharabius) (w w w.mawhapon.net) .

ب. أصله : تركي، من مدينة فاراب (المهدي، ١٩٩٧، ص٨٥)

ت. مولده : عام ٢٥٩ هج / ٨٧٠ م (جزيني ، ب ت ، ص٧)

ث. وفاته : عام ٣٣٩ هج / ٩٥٠ م (الجعفري وآخرون، ١٩٩٣، ص٩٣)

ج. حياته ؛ نشأ الفارابي في كنف عائلة ميسورة حيث كان والده قائدا للجيش (ناصر، ٢٠٠١، ص٢٦٩) فيما أشارت بعض الأدبيات إلى انه نشأ في كنف عائلة فقيرة تكاد تكون معدمة، وهاجر بصحبة والده إلى بغداد ، فدرس اللغة العربية وتعلم النحو على يد ابن السراج ، وقرأ الفلسفة على يد يوحنا بن حيلان ، ودرس المنطق على يد أبي بشر متى بن يونس، غادر بغداد وتوجه إلى حلب ولزم بلاط سيف الدولة الحمداني واعتزل الناس واشتغل بالحكمة والتأليف ، ومارس القضاء إلا انه زهد في حياته فانصرف إلى العلم وعظم شأنه واكتفى بأربعة دراهم يتقاضاها من سيف الدولة يوميا يصرفها فيما يحتاجه من ضروريات العيش وصار واحد زمانه وبقي مؤثرا للزهد ، بالرغم من منزلته العالية . (فرحان ١٩٨٩، ص١٧٤) ، وأكدت دراسات اخرى انه وفي سن متقدمة ، غادر مسقط رأسه متوجها للعراق لمتابعة دراساته العليا ، فدرس الفلسفة ، والمنطق ، والطب على يد الطبيب المسيحي يوحنا بن حيلان، ثم درس اللغة العربية والموسيقى ، ومن العراق انتقل إلى مصر ثم إلى الشام حيث التحق بقصر سيف الدولة في حلب واحتل مكانة بارزة بين العلماء، والأدباء، والفلاسفة ، وكانت حياته حافلة بالعطاء . (w w w.mawhapon.net) ، وفيما يخص إجادته للغات فقد أشار (نادر، ١٩٨٦) بأن الفارابي المولود من أب فارسي وأم تركية كان يجيد من اللغات ؛ الفارسية والتركية والكردية ، وقد أتقن العربية في بغداد حينما دخل العراق واستوطنها باعتبارها عاصمة العلم والمعرفة حينئذ ، فكانت فرصته في التلمذة على يد ابي بشر متى (ت ٣٢٨ هج/٩٣٩م) ودرس عنه المنطق ، ثم قرأ العلم الحكمي على يوحنا بن حيلان (المتوفى في بغداد في أيام المقتدر الذي رقى الخلافة سنة

(٢٥٩ هـ/٩٠٧ م) واستفاد منه وبرز فيه على أقرانه ، ولعل الفارابي كان يجهل أو لا يجيد العربية حين جاء إلى بغداد ، وذكر بأنه كان يدرس النحو على أبي بكر بن السراج لقاء دروس في المنطق كان يلقبها عليه ، ثم اشتهرت تصانيفه وكثر تلاميذه وصار أوجد زمانه ، وقد نبغ من تلامذته يحيى بن عدي ، وفي سنة ٣٣٠ هـ/٩٤١ م انتقل إلى دمشق ثم اتصل بسيف الدولة الحمداني صاحب حلب ، فضمه إلى علماء بلاطه واصطحبه في حملته على دمشق ، حيث توفي الفارابي سنة ٣٣٩ هـ/٩٥٠ م وله من العمر ثمانون سنة (نادر، ١٩٨٦، ص ٧١)

ومن الملاحظ أن المؤرخين والباحثين قد اختلفوا في سيرة حياة الفارابي من الناحية الاجتماعية إلا أنهم لم يختلفوا في علميته وإتقانه للعلوم من فلسفة ، منطق ، طب، لغة عربية، وعلوم أخرى كالفيزياء ، الرياضيات والموسيقى وكما سيأتي لاحقاً .

ح . مكانته : ((الفارابي اكبر فلاسفة المسلمين على الإطلاق)) كما نعته ابن خلكان ، فقد انشأ مذهباً فلسفياً كاملاً ، وقام في العالم العربي بالدور الذي قام به أفلاطون في العالم الغربي ، وهو الذي اخذ عنه ابن سينا وعدّه أستاذاً له ، كما اخذ عنه ابن رشد وغيره من فلاسفة العرب ، وقد لقب بحق "المعلم الثاني" على اعتبار أن أرسطو هو المعلم الأول . (نادر ، ١٩٨٦ ، ص ٧٢)

خ . عصره : أشار (حمادة، ١٩٨٨) بأنه إذا صح ما قيل أن الفارابي ولد سنة ٢٦٠ هجرية فمعنى هذا انه ولد على عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله الذي تولى الخلافة سنة ٢٥٦ هجرية إلى سنة ٢٧٩ هجرية وإذا كانت وفاته ٣٣٨ هجرية بعد أن انتقل إلى حلب وعاش في كنف سيف الدولة الحمداني فمعنى هذا انه عاصر في بغداد أربعة من الخلفاء هم؛ المعتمد على الله ، والمعتضد بالله ، والمكتفي بالله ، والمقتدر ، وكلهم من خلفاء العصر العباسي الثاني، وهذا يعني أن الفارابي ولد في أعقاب العصر العباسي الأول ، عصر الازدهار والنهضة الشاملة ، وانتهى به الأجل في أخريات العصر الثاني ، بعد أن اتسعت رقعة البلاد الإسلامية بكثرة الفتوحات وانتشار العرب بين بلاد الشرق والغرب يعلنون كلمة الإسلام ويرفعون

رايته أينما حلوا وليس من شك في أن العلم والمعرفة إنما يعظم أمرهما حيث ينتشر العمران ويستقيم أمر المسؤولين، (حمادة ١٩٧٣، ص ١٢٧) ومعنى هذا انه عاش في جو سياسي مضطرب سواء كان ذلك في دولة الحمدانيين في حلب أو تحت ظل البويهيين في بغداد ورغم هذا الاضطراب السياسي إلا انه لم يشتغل بالسياسة عمليا ولم يكتوي بناها ، وإنما بحث الآراء السياسية وهو يتأمل النظريات السابقة التي كتبها فلاسفة السياسة والأخلاق السابقون ، ويبدو جليا أن أفلاطون أهم فيلسوف سياسي اثر في فكر أبو نصر محمد الفارابي وارئه٠ (التكريتي، ١٩٨٨، ص ٣١١)

د٠ مؤلفاته ؛ للفارابي مؤلفات كثيرة أحصاها مؤرخو الفكر الفلسفي الإسلامي فكانت كالاتي: (١٢) كتاب في المنطق ، (٩) كتب في الرياضيات والنجوم والكيمياء، (٣) كتب في الموسيقى ، ولعل من أهم كتبه رسالة في العقل ، وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ، وكتاب إحصاء العلوم ، وكتاب الجمع بين رأيي الحكيمين وكتاب السياسات المدنية ، وكتاب في التربية بعنوان رسالة في السياسة، (ناصر، ٢٠٠١، ص ١٧٤)

ذ٠ علم النفس عند الفارابي ونظريته

يحتاج هذا الموضوع استهلاكية متواضعة قبل الدخول بنظرية النفس عند الفارابي كخلفية فلسفية لجذور اعتقاديته ولكونه موضوعا ذهب فيه الفلاسفة مذاهب شتى وقد دخل الباحث بهذا المجال على قدر استطاعته واضعا نصب عينيه بلوغ أهداف بحثه٠

لقد أشار (عرب، ٢٠٠٥) إلى اعتقاد العرب منذ الجاهلية بوجود الأرواح ، وبأن هذه تسكن بعض الأماكن وتلعب دورا في الحياة اليومية، كذلك اعتقد الجاهليون أن أرواح القتلى لاتسكن حتى يؤخذ بالثأر لها، وسموا هذه ب(الهامة) ، وهي أشبه بطائر يصرخ فوق قبر الميت حتى يؤخذ بالثأر له ، وتشبيه الروح بالطائر فكرة تتردد لدى الساميين ولدى المصريين القدامى ، فقد ورد ذلك أيضا في بعض

الخرافات اليونانية ، وبعد ظهور الإسلام وتقدم السنين وخصوصا في الفترة العباسية أصبح الفكر العربي الإسلامي لايميز بين فكرة النفس أو الروح ، والنظرة الأولى لذلك قرآنية المصدر ، فالقران يتكلم عن الصفة الإلهية التي تميز بها النفس؛ (ونفخنا فيه من روحنا) أو (قل الروح من أمر ربي) والى جانب ذلك أعطى القران تقسيما للنفوس اكب عليه العلماء طويلا ، فالنفس إحدى ثلاثة ؛ إما لوامة وإما أمارة أو مطمئنة ، ومع انتشار الفكر الفلسفي في المجتمع الإسلامي أصبح واضحا آنذاك تأثر هذا الفكر بنظريات النفس بالفكر اليوناني ، وبتأثير الدين ركز البحث الفلسفي على بعض الجوانب دون الأخرى كالإطناب في البحث عن خلود النفس مثلا، فللفارابي تقسيمه في النفس ، بل النفوس ، إذ يعتقد أن وجود النفس يتعدى عالم الكائنات الحية ، فللسماء نفسها ، وللكواكب نفسها، وللعالم نفسه ، والدافع لهذا الرأي هو الاعتقاد أن النفس مبدأ حركة ومادامت الأجرام تتحرك فلها بالضرورة نفس تحركها. (عرب، ٢٠٠٥، ص٢٨٤)

هنا نأى الباحث ببحثه عن (الخوض) في هذه المسائل لأنها من اختصاص المشتغلين بالفلسفة الخالصة ، لاسيما فقط الدخول في مجال النفس لدى الكائن الإنساني لأنها تتفق والفلسفة التربوية التي عمادها الإنسان فضلا عن أنها الطريق الذي يوصله إلى أهداف البحث ،

فلقد أوضح (نجاتي، ١٩٩٣) بان الفارابي عرف النفس ، كما عرفها أرسطو من قبل ، بأنها (كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة) وهو نفس التعريف الذي قال به الكندي من قبل . كما عرفها أيضا مثل أرسطو بأنها صورة للبدن . (نجاتي، ١٩٩٣، ص٥٥)

ولقد جاء في مخطوطة الفارابي (فصول منتزعة) التي حققها وقدم لها وعلق عليها فوزي متري نجار في جامعة ولاية ميشيغان الأمريكية، الكلام في النفس على النحو الاتي:-

١٠ النفس صحة ومرض كما للبدن صحة ومرض ، فصحة النفس أن تكون هيئاتها وهيئات أجزائها هيئات تفعل بها أبدا الخيرات والحسنات والأفعال الجميلة ، ومرضها أن تكون هيئاتها وهيئات أجزائها هيئات تفعل بها أبدا الشرور والسيئات والأفعال القبيحة ، وصحة البدن أن تكون هيئاته وهيئات أجزائه هيئات تفعل بها النفس أفعالها على أتم ما يكون وأكمله ، كانت تلك الأفعال التي تكون بالبدن أو بأجزائه خيرات أو شرورا ، ومرضه أن تكون هيئاته وهيئات أجزائه هيئات لاتفعل بها النفس أفعالها التي تكون بالبدن أو بأجزائه ، أو تفعلها انقص مما ينبغي على ما من شأنها أن تفعلها .

٢٠ الأجزاء والقوى العظمى التي للنفس خمسة ؛ الغاذي ، والحاس ، والمتخيل ، والنزوعي ، والناطق ، وسيتم توضيح ذلك بالاتي:-

أ٠ الغاذي؛ (القوة الغاذية) هو الذي يفعل الغذاء أو به أو عنه فعلا ما ، ومنه القوة الهاضمة ، المنمية ، المولدة ، الجاذبة ، الماسكة، المميزة و الدافعة)

ب الحاس ؛ (القوة الحاسة) هي التي يدرك بها إحدى الحواس الخمس المعروفة عند الجميع .

ت٠ المتخيل؛ (القوة المتخيلة) هي التي تحفظ رسوم المحسوسات بعد غيبتها .

ث٠ أنزوعي ؛ (القوة النزوعية) وهي التي يكون بها نزاع الحيوان إلى الشيء وبها يكون الشوق إلى الشيء والكراهة له والطلب والهرب والإيثار والتجنب والغضب والرضا والخوف والإقدام والقسوة والرحمة والمحبة والبغضة والهوى والشهوة وسائر عوارض النفس، وآلات هذه القوة هي جميع القوى التي بها تتأتى حركات الأعضاء كلها والبدن بأسره مثل قوة اليدين على البطش وقوة الرجلين على المشي وغيرهما من الاعضاء .

ج٠ الناطق ؛ (القوة الناطقة) هي التي يعقل بها الإنسان وبها تكون الروية وبها يفتني العلوم والصناعات وبها يميز بين الجميل والقبيح من الأفعال وهذه منها عملي

ومنها نظري والعملي منه (مهني) ومنه (فكري) فالنظري هو الذي به يعلم الإنسان الموجودات التي ليس شأنها أن نعملها نحن كما يمكننا ونغيرها من حال إلى حال ، مثل أن الثلاثة عدد فرد والأربعة عدد زوج ، فإننا لا يمكننا أن نغير الثلاثة حتى تصير زوجا ، وهي باقية ثلاثة ، ولا الأربعة حتى تصير فردا وهي أربعة ، كما يمكننا أن الخشبة حتى تصير مدورة بعد أن كانت مربعة وهي خشبة في الحالين جميعا ٠٠٠ والعملي هو الذي به نميز الأشياء التي شأنها أن نعملها نحن ونغيره من حال إلى حال ، والمهني والصناعي ؛ هو الذي تفتنى به المهن مثل النجارة والفلاحة والطب والملاحة . والفكري هو الذي به يروى في الشيء الذي نريد أن نعمله حين ما نريد أن نعمله ، هل يمكن عمله أم لا ن وان كان أن يمكن فكيف ينبغي أن يعمل ذلك العمل .

٠٣ الفضائل صنفان: خلقية ونطقية ، فالنطقية هي فضائل الجزء الناطق مثل الحكمة ، العقل ، الكيس ، الذكاء وجودة الفهم ٠٠٠ والخلقية هي فضائل الجزء أنزوعي مثل العفة ، الشجاعة ، السخاء والعدالة . وكذلك الرذائل تنقسم هذه القسمة وفي حيز كل قسم منها أصداد هذه التي عدت وإغراضها .

٠٤ الفضائل والرذائل الخلقية ؛ وهي تحصل وتتمكن في النفس بتكرير الأفعال الكائنة عن ذلك الخلق مرارا كثيرة في زمان ما واعتيادنا لها، فان كانت تلك الأفعال خيرات ، كان الذي يحصل لنا هو الفضيلة ، وان كانت شرورا ، كان الذي يحصل لنا هو الرذيلة

٠٥ الهيئات النفسانية ؛ التي يفعل بها الإنسان الخيرات والأفعال الجميلة هي الفضائل ، والتي يفعل بها الشرور والأفعال القبيحة هي الرذائل والنقائص والחסائس .

٠٦ كما أن صحة البدن هي اعتدال مزاجه ، ومرضه الانحراف عن الاعتدال كذلك صحة المدينة (ويقصد به المجتمع) واستقامتها هي اعتدال أخلاق أهلها ومرضها التفاوت الذي يوجد في أخلاقهم .

٠٧ **لا يمكن أن يفطر الإنسان** من أول أمره بالطبع ذا فضيلة ولا رذيلة كما لا يمكن أن يفطر الإنسان بالطبع حائكا ولا كاتباً ولكن يمكن أن يفطر بالطبع معداً نحو أفعال فضيلة أو رذيلة بان تكون أفعال تلك أسهل عليه من أفعال غيرها كما يمكن أن يكون بالطبع معداً نحو أفعال الكتابة أو صناعة أخرى بان تكون أفعالها أسهل عليه من أفعال غيرها فيتحرك من أول أمره إلى فعل ما هو بالطبع أسهل عليه متى لم يحفره من خارج إلى ضده حافظ . وذلك لاستعداد الطبيعي ليس يقال له فضيلة ، كما أن الاستعداد الطبيعي نحو أفعال الصناعة ليس يقال له صناعة . ولكن متى كان استعداد طبيعي نحو أفعال فضيلة وكررت تلك الأفعال واعتدبت وتمكنت بالعادة هيئة في النفس ، وصدر عنها تلك الأفعال بأعيانها ، كانت الهيئة المتمكنة على العادة هي التي يقال لها فضيلة . ولا تسمى الهيئة الطبيعية فضيلة ولا نقيصة وان كان يصدر عنها أفعال واحدة بأعيانها . وتكون الطبيعة لاسم لها . وان سماها مسم فضيلة أو نقيصة ، فإنما يسميها باشتراك الاسم فقط ، لأبأن يكون معنى هذه معنى تلك . التي هي بالعادة هي التي يحمده الإنسان عليها أو يذم ، وأما الأخرى فلا يحمده الإنسان عليها ولا يذم .

٠٨ **عسير وبعيد** أن يوجد من هو معد بالطبع نحو الفضائل كلها ، الخلقية والنطقية ، إعداداً تاماً كما انه عسير أن يوجد من هو بالطبع معد نحو الصنائع كلها . وكذلك عسير وبعيد أن يوجد من هو معد بالطبع لأفعال الشرور كلها ، إلا أن الأمرين جميعاً غير ممتنعين . والأكثر أن كل واحد معد نحو / فضيلة ما أو فضائل ذوات عدة محدودة أو صناعة ما أو عدة صنائع ما محدودة ، فيكون هذا معداً نحو ذا وآخر معداً نحو شيء آخر وثالث معداً نحو شيء ثالث من فضيلة أو صناعة .

٠٩ **الهيئات الطبيعية والاستعدادات** وهي التي تتمثل نحو الفضيلة أو الرذيلة متى انضافت إليها الأخلاق المشاكلة لها وتمكنت بالعادة ، كان ذلك الإنسان في ذلك الشيء أتم ما يكون . وما يمكن فيه من الهيئات يكون زواله عن الإنسان ، خيراً كان الذي يمكن فيه أو شراً ، عسيراً . ومتى وجد في وقت من الأوقات من هو بالطبع

معد نحو الفضائل كلها إعدادا تاما ، تم تمكنت فيه بالعادة ، كان هذا الإنسان فائقا في الفضيلة للفضائل الموجودة في أكثر الناس حتى يكاد أن يخرج عن الفضائل الإنسانية إلى ما هو ارفع طبقة من الإنسان . وكان القدماء يسمون هذا الإنسان الإلهي . وأما المصاد له والمعد لأفعال الشرور كلها الذي تتمكن فيه هيئات تلك الشرور بالعادة ، يكاد أن يخرجوه عن الشرور الإنسانية إلى ما هو أكثر شرا منها . وليس له عندهم اسم لإفراط شره وربما سموه السبعي وأشباه ذلك من الأسماء .

وهذان الطرفان وجودهما بالناس قليل . فالأول متى وجد كان عندهم ارفع مرتبة من أن يكون مدنيا يخدم المدن ، بل يدبر المدن كلها ، وهو الملك (ويقصد به الطبيب النفساني في المصطلح الحديث) في الحقيقة . وأما الثاني إذا اتفق أن يوجد لم يرأس مدينة أصلا ولم يخدمها بل يخرج عن المدن كلها .

١٠ . **الهيئات والاستعدادات الطبيعية** وهي التي تتكون نحو فضيلة أو رذيلة منها ما يمكن أن يزال أو يغير بالعادة زوالا تاما ويمكن في النفس بدلها هيئات مضادة لها ، ومنها مايكسر ويضعف وتنقص قوته من غير أن يزول زوالا تاما . ومنها مالا يمكن أن يزال أو يغير ولا أن تنقص قوته ولكن أن يخالف بالصبر ، وضبط النفس عن أفعالها ، والمجازبة والمدافعة حتى يفعل الإنسان أبدا أصداد أفعالها . وكذلك متى كانت أخلاق رديئة تمكنت في النفس بالعادة فإنها تنقسم أيضا هذه القسمة .

١١ . **بين الضابط لنفسه والفاضل فرق**؛ وذلك أن الضابط لنفسه ، وان كان يفعل الأفعال الفاضلة فانه يفعل الخيرات وهو يهوى أفعال الشر ويتشوقه ويجاذب هواه ويخالف بفعله ما تنهضه إليه هيئته وشهوته ، ويفعل الخيرات وهو متأذ بفعلها .

والفاضل يتبع بفعله ما تنهضه إليه هيئته وشهوته ، ويعمل الخيرات وهو يهواها ويشتاقتها ولا يتأذى بها بل يستلذها . وذلك مثل الفرق بين الصبور على الألم الشديد الذي يجده ، والذي لا يتالم ولا يحس بالألم . وكذلك العفيف والضابط لنفسه . فان العفيف إنما يفعل ماتوجهه السنة في المأكول والمشروب والمنكوح من غير أن يكون له شهوة وشوق إلى ما هو زائل على ماتوجهه السنة . والضابط لنفسه شهواته في

هذه الأشياء / مفرطة وعلى غير ماتوجه السنة ، ويفعل أفعال السنة وشهوته ضدها
• غير أن الضابط لنفسه يقوم مقام الفاضل في كثير من الأمور •

١٢ • الشرور تزال عن المدن إما بالفضائل التي تمكن في نفوس الناس وأما بان
يصيروا ضابطين لأنفسهم •

١٣ • الأفعال التي هي خيرات هي الأفعال المعتدلة المتوسطة بين طرفين هما جميعا
شر، احدهما إفراط والآخر نقص، وكذلك الفضائل فإنها هيئات نفسانية وملكات
متوسطة بين هئتين وكتاهما رذيلتان ، إحداهما أزيد والأخرى انقص ، مثل العفة
فإنها متوسطة بين الشره وبين عدم الإحساس باللذة ، فإحداهما أزيد وهو الشره
والآخر انقص • والسخاء متوسط بين التقدير والتبذير • والشجاعة متوسطة بين
التهور والجبن ، والظرف متوسط في الهزل واللعب وما جانسهما بين المجون
والخلاعة وبين الفدامة • والتواضع خلق متوسط بين التكبر وبين التخاصس •
والحرية والكرم متوسط بين البذخ والصلف والطمذة و بين النذالة • والحلم متوسط
بين إفراط الغضب وبين أن لا يغضب على شيء أصلا • والحياء متوسط بين
الوقاحة وبين الحصر • والتودد متوسط بين التمقت وبين التملق وكذلك سائرهما •
(نجار، ب ت، ص ٢٣-٣٦)

• نظريته في (الصحة النفسية)

لقد قام الباحث باختزال معظم المفاهيم ذات الأبعاد الفلسفية التي لاتخدم
غايات بحثه (قدر استطاعته)، بما لا يخل بالمعنى النفسي للموضوع ولا بالمبنى
الفلسفي للنص ، وتسليط الضوء على المفاهيم ذات الدلالة النفسانية ، لكونها أكثر
وضوحا في تقريب مفهوم الصحة النفسية في نظرية السعادة ، حيث أن هذه النظرية
حققت من مخطوطة تحت عنوان (تحصيل السعادة) ، وأشار الفارابي إلى مفهوم
السعادة أيضا في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) وحظيت هذه المؤلفات
بالترجمة إلى اللغات غير العربية وكان لها شأن كبير لدى المشتغلين في الفلسفة

والمنطق وحاليا لدى المختصين في العلوم التربوية والنفسية وفيما يأتي الكلام مفصلا عما تضمنت هذه النظرية :-

لقد أوضح (نجاتي، ١٩٩٣) بان السعادة عند الفارابي هي بلوغ الإنسان استكمالته الأخير ، وهو مرتبة العقل المستفاد ، بحيث يكون أهلا لان تفيض عليه جميع المعقولات من العقل الفعال ، ففعل التعقل إذن ، هو الفعل الذي يحقق للإنسان السعادة، قال الفارابي ؛ السعادة هي أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة ، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام ، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد ، وان تبقى على تلك الحال دائما أبدا ، إلا أن رتبته تكون دون رتبة العقل الفعال ، واتصال العقل المستفاد بالعقل الفعال وتقبل فيض المعقولات منه ، هو ما يكون الخير الأعظم ، وأعظم سعادة يمكن أن يصل إليها الإنسان، وليست هناك سعادة أعظم منها ، وهذه السعادة كما قال الفارابي " هي الخير المطلوب لذاته ، وليست تطلب أصلا ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيء آخر ، وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها " .

كما أن الإنسان يبلغ السعادة بأفعال إرادية ، بعضها فكرية ، وبعضها أفعال بدنية، وليست بأي أفعال اتفقت ، بل بأفعال محدودة مقدرة تحصل عن هيئات ما ، ملكات ما مقدرة محدودة . والأفعال اللاإرادية التي تنفع في بلوغ السعادة هي الأفعال الجميلة ، والهيئات والملكات التي تصدر عنها هذه الأفعال الجميلة هي (الفضائل) ، وهذه خيرات لا لأجل ذواتها ، بل إنما هي خيرات لأجل السعادة ، والأفعال التي تعوق عن السعادة هي الشرور ، وهي الأفعال القبيحة ، والهيئات والملكات التي عنها تكون هذه الأفعال هي النقائص والرذائل والنقائص ، وبما أن الفارابي ذهب إلى أن فعل التعقل هو الفعل الذي يتحقق به أعظم سعادة للإنسان من جهة ، فانه ذهب أيضا إلى أن الفضائل هي مصدر الأفعال الإرادية الجميلة التي تفيد في بلوغ السعادة من جهة أخرى، فيمكن أن يستنتج من ذلك أن الفارابي يرى وجود علاقة

وثيقة بين الأخلاق والمعرفة العقلية ، فالأفعال الإرادية الجميلة التي تدل على الأخلاق الجميلة أمر ضروري في (صفاء النفس الإنسانية) ، وفي ترقيها في مراتب التعقل حتى نصل إلى مرتبة العقل المستفاد الذي هو أهل لتقبل فيض المعقولات عليه من العقل الفعال ، وهذا هو الكمال الذي تسعى النفس الإنسانية إلى تحقيقه ، وهو الذي يحقق لها أعظم السعادة . واستنتج (نجاتي، ١٩٩٣) من فلسفة الفارابي على وجه العموم ومن نظريته في السعادة على وجه الخصوص ومن ميله في حياته الشخصية إلى التقشف والزهد والوحدة والاستغراق في التأمل ، نزعتة الروحية ، واتجاهه الصوفي ، غير أن تصوف الفارابي يختلف عن تصوف الصوفية ، حيث أن تصوفه نظري علمي ، فبالعلم يصل الإنسان إلى السعادة ، بينما يذهب الصوفية إلى أن السبيل إلى السعادة هو التقشف والحرمان من اللذات الدنيوية ، وقد امتد اثر نظرية السعادة الفارابية إلى بعض فلاسفة العصور الحديثة مثل (اسبينوزا Spinoza) الذي ذهب إلى أن كمال النفس البشرية في أن تنزع إلى الله ، وتتجه نحوه وتحبه، وتجد في حبه لذة لاتنقطع ، وغبطة تجل عن الوصف (نجاتي، ١٩٩٣، ص ٦٧-٦٨) .

وإذا كانت نظرية السعادة الفارابية قد لقيت اهتماما بالغا من المشتغلين في الحقل الفلسفي فان المشتغلين في الحقل التربوي والنفسي قد اهتموا بها أيضا مما يدل على أهميتها في الحياة الإنسانية ، نفسيا وتربويا ، ورأى الباحث من خلال هذه الأهمية أن يذكر شرحا آخراموجزا لهذه النظرية القيمة ، فقد أكد (التكريتي ، ١٩٨٨) أن السعادة العظمى التي تطلب لذاتها عند الفارابي هي أن تتحرر النفس من قيود المادة وأغلالها فتصير عقلا كاملا ، أي أن تصير نفس الإنسان من الكمال والتخلص من أدران المادة وغواشيها بحيث لاتحتاج في قوامها إلى مادة ، وان تبقى على تلك الحال دائما أبدا ، واستطرد قائلا ؛ إن النفس تبلغ ذلك بأفعال إرادية بعضها أفعال فكرية ترمي إلى معرفة علوم الفلاسفة القدماء وبعضها أفعال بدنية ، فالسعادة لاتاتي إلا عن طريق العقل والحكمة والتأمل أولا ، ثم الابتعاد عن الأعمال القبيحة والشهوات ثانيا ، إن السعادة هي الغاية القصوى التي يشتهاها الإنسان ، وإذا كان كل

مايسعى إليه الإنسان هو في نظر الفارابي خير وغاية في الكمال ، فان السعادة هي
أسمى الخيرات جميعها فبقدر سعي الإنسان إلى بلوغ الخير لذاته تكتمل سعادته ،
وتنال السعادة بممارسة الأعمال المحمودة عن إرادة وفهم متصلين ، ولذا فان أي
إنسان يستطيع عمل الخير ويسير فيه وينال السعادة إذا أراد ذلك فما عليه إلا
محاولة تنمية خصال الخير الموجودة في نفسه بالقوة لتصير ملكة راسخة تتجه دائما
إلى عمل الخير، وان الممارسة عنصر هام عند الفارابي في الحصول على اكتساب
الأخلاق والسعادة . وإذا كانت السعادة هي الخير المطلوب لذاته ولا يتسنى بلوغها
إلا بالفضائل فان الفضائل الفكرية أسمى من الفضائل الخلقية والعملية، لان الفضائل
الفكرية شرط لها بل إن القوى الناطقة العملية لم تجعل إلا لتخدم النظرية ، ولم
تجعل النظرية لتخدم شيئا آخر وإنما ليتوصل بها إلى السعادة . ولا يتسنى بلوغ
السعادة الكاملة إلا للنفوس الطاهرة المقدسة التي لا تشغلها جهة تحت عن جهة فوق
، ولا يستغرق الحس الظاهر حسه الباطن . وقد يتعدى تأثيرها من بدنها إلى أجسام
العالم ومافيه وتقبل المعلومات من الروح والملائكة بلا تعليم من الناس ، أما
الأرواح العامية الضعيفة فإنها إذا مالت عن الباطن غابت عن الظاهر وإذا مالت
إلى الظاهر غابت عن الباطن ، أما الروح القدسية فلا يشغلها شأن عن شأن وإنما
تجاوز عالم الحس لمشاهدة الحقيقة والبهجة الدائمة

٠ (التكريتي، ١٩٨٨، ص ٣٠٤-٣٠٥)

المبحث الثاني

الصحة النفسية لدى علماء النفس الغربيون

توطئة

أولاً :- لما استعرض الباحث في مبحثه الأول موضوع الصحة النفسية في الفكر الإسلامي واختار ثلاثة من الفلاسفة الذين مثلوا جانبا مهما من هذا الفكر بجانبه الفلسفي والنفسي فضلا عن نظرياتهم في الصحة النفسية أو ما أسموها (بالسعادة) والتي أرجعها البعض إلى الفضائل الخلقية فقد أصبح لزاما عليه أن يستعرض بالمقابل ثلاث من أشهر من مثل الفكر الغربي في علم النفس ونظرياتهم ومسلمات تلك النظريات لاسيما موضوع الصحة النفسية ، والفارق الذي تجاوزه الباحث هنا هو الفارق الزمني بين الثلاثة من الفلاسفة المسلمين السابق ذكرهم ، والثلاثة اللاحقين (النظرء) من علماء النفس الغربيين لأسباب رأى أنها مقنعة منها :-

أ . لو اختار الباحث ثلاثة من علماء الغرب لنفس الفترة الزمنية التي تناظر فترة فلاسفة الإسلام (الكندي ، الرازي والفارابي) فإن علوم أولئك الغربيون في تلك الفترة لاتدرّس في الجامعات العربية والإسلامية كعلم نفس منهجي ومنه موضوع الصحة النفسية كما هو اليوم بمفردات ومقررات وزارية .

ب . إنها لاتتناسب مع مشكلة البحث التي تشكل الأهمية القصوى بالنسبة للباحث .

ت . انه لا يخفى على المشتغلين في الميدان التربوي والنفسي أن علم النفس كان فرعا من الفلسفة ينتهج طريقته في البحث ، وان أكثر الموضوعات التي درسها هي ذات طابع فلسفي حتى تمت عملية انفصاله عنها عام (١٨٧٩م) فتأثر أثناء نموه وتطوره بعدة مؤثرات من العلوم الطبيعية كانت سببا باختلاف وجهات نظر علماء إلى طبيعة الظاهرة النفسية وتأويلها ، بينما ظلت الفلسفة الإسلامية وما تضمنته من أبعاد نفسية ، رافدا مهما لدى المسلمين بسبب عدم خروجها المطلق من المصادر الرئيسية في شريعتها الإسلامية .

ثانياً : من باب التناظر وكما تم عرض مكونات النفس الإنسانية وطبيعتها لدى فلاسفة المبحث الأول والتي كانت المرجعية لرؤيتها للصحة النفسية في الفكر الإسلامي ، فإن ذلك حدا بالموضوع استعراض وجهة نظر علماء النفس الغربيون في نفس الأمر لكونه الإطار المرجعي العام الذي شكل منطقاتهم النظرية في الصحة النفسية .

وتأسيساً على ماتقدم فقد تم اختيار طريقة طرح هذا الموضوع على النحو الآتي:-

٠١ لمحة تاريخية للصحة النفسية بشكل عام .

٠٢ الصحة النفسية لدى علماء النفس الغربيون (الفكر الغربي)

٠ ١ لمحة تاريخية للصحة النفسية بشكل عام

على الرغم من أن الاضطرابات النفسية والعقلية ترجع في تاريخها إلى بدء الخليقة إلا أن الدراسة العلمية بهذه الاضطرابات قد تعثرت كثيراً لأسباب عدة منها ؛ أن الإنسان كان ابعده الكائنات عن نفسه ومن ثم فإن الإنسان قد تقدم في سائر فروع المعرفة ولكنه تعثر كثيراً في التعرف على جوانب القصور في شخصيته (الداهري، والعبيدي، ١٩٩٩، ص٧٣) حيث أن النظرة إلى المرض النفسي أو العقلي عبر العصور لم تكن نظرة علمية متوازنة كما هو اليوم وإنما كان ينظر إلى المريض على أن به مسا من شيطان أو روحا شريرة وكان العلاج يتم عن طريق فتح ثقب في جمجمة المريض ليسمح للشيطان بالهروب ، أو يقيد المريض بالسلاسل ويضرب ويمنع عنه الطعام كما دلت على ذلك الشواهد التاريخية . (الكبيسي وآخرون، ٢٠٠٧، ص٢٠٧) ، وهذا يعني أن الإنسان وان كان قد نظر إلى الأمراض التي تمس العقل نظرة متطابقة مع النظرة الفلسفية والدينية السائدة في ذلك الزمان والمكان، إلا أن البعض عدّها حالة راقية من التواصل مع الآلهة ، يبلغها أشخاص اختارتهم الآلهة لتحقيق أهدافها على الأرض أما التطابق

مع النظرة الدينية السالفة الذكر فان البعض الآخر كان قد عدها عقوبة من الآلهة لذنوب وأخطاء اقترفها الإنسان فضلا عن أن آخرين عدّوها مسا من الأرواح الشريرة ، وبالتالي كانت طرق العلاج المختلفة التي ابتدعها الإنسان تتناسب مع تلك النظرة للأسباب (رضوان، ٢٠٠٢، ص١٨) ، وشيئا فشيئا بدا مفهوم الصحة النفسية أكثر وضوحا وتطورا، ففي الحضارة الرومانية قبل الميلاد نمت المعرفة إلى أن المخ هو العضو الذي يركز فيه النشاط العقلي المعرفي (الزرا، ١٩٨٤، ص٨) ، وقد سجل البابليون وكذلك فعل المصريون على أوراق البردي وصفا لذهان الشيخوخة ، والهستريا وغير ذلك (الداهري والعبيدي، ١٩٩٩، ص٧٣)

ولقد أشار (رضوان ، ٢٠٠٢) في هذا الصدد إلى أن الجذور الأولى للاهتمام بالصحة النفسية والوقاية من الأمراض والاضطرابات النفسية وفهم أسبابها يعود لآلاف السنين ، فان الصين ومصر الفرعونية والعراق (حضارة وادي الرافدين) ، وحضارات أمريكا الجنوبية وغيرها قدمت إسهامات كثيرة ومتنوعة في محاولات فهم الأمراض والاضطرابات النفسية ، وعالجتها استنادا إلى فهمها لطبيعة الأسباب المؤدية لها ، وحسب ماتوفر لديها من أسباب ووسائل وبغض النظر عن طبيعة تلك الإسهامات والمحاولات ، وأنها كانت في كثير من الأحيان خاضعة لتفسيرات غيبية أو غير متناسبة مع الطبيعة الحقيقية للأمراض ، إلا انه يمكن اعتبارها مؤشرا لاهتمام الإنسان بالجوانب النفسية للصحة منذ القديم ، ومحاولة لفهم الإنسان في سلوكه وخبرته (رضوان ، ٢٠٠٢، ص١٩)

وإذا كان مجال الصحة النفسية من أكثر مجالات علم النفس إثارة لاهتمام الناس ؛ سواء المتخصصين منهم في العلوم الإنسانية أو غيرهم من عامة الناس ، ولعل من اقرب الأسباب التي تجعل هذا الكلام مبررا هو أن الوصول إلى مستوى مناسب من الصحة النفسية السليمة أمر مرغوب فيه من قبل الناس جميعا وليس هنالك شخص يرغب حياة نفسية غير صحية ، مما يصحح الظن الخاطئ الذي ساد لدى البعض بان الصحة النفسية لم تظهر إلا بظهور علم النفس بفروعه المتعددة

الحالية (عبد الغفار ، ١٩٧٧، ص٣) ، لان تأمل الإنسان لم يكن مقتصرًا في الكون وحسب ، بل تعداه إلى التأمل في نفسه لمعرفة كنهها وتعليل مايعتريها من تغيرات في النوم واليقظة ، وتفسير ما يطرأ من أحوال صحة ومرض، خوف وامن، حزن وفرح، هدوء وهياج، وحاول السيطرة عليها بالتعاون والتمايم، ولجأ إلى السحرة والمشعوذين، ليجد عندهم الهدوء والراحة النفسية. (ملحم، ب، ص١٣)

أما بعد الإسلام فقد قام المجتمع العربي برعاية المرضى العقلين من خلال إنشاء دور للمرضى (المستشفيات) حيث تمثل ناحيتين : الأولى الناحية العلاجية والثانية الناحية التعليمية ، وهي تقابل اصطلاح اليوم (كلية الطب) ومستشفاهها ، فقد شيد الأمويون أول دار للمرضى في عهدهم ، بيد أن تلك الدور تطورت وازدادت في العصر العباسي زيادة كبيرة منها في بغداد والقاهرة وغيرها من العواصم الإسلامية (الخطيب، ١٩٨٨، ص١٩٧) ، كما أن للعلماء العرب والمسلمين أثرا واضحا وكبيرًا في الاتجاهات الحديثة والمعاصرة ومنها نظرية التحليل النفسي التي تناولت الاضطرابات النفسية والعقلية حيث تحدث الفارابي (ت ٣٣٩) عن الحاجة إلى الشعور بالأمن من خلال تماسك الجماعة كوسيلة للتخفيف من القلق وتقويم الذات وتحديد الاستجابة الصحيحة (الداهري، العبيدي ١٩٩٤ ص٧٤)

ولقد كان في أواخر القرن الثامن عشر قادة للاتجاه الحديث في العلاج النفسي منهم روش (rush) الذي اهتم بالدراسة العلمية لعلاج المرض العقلي وادخل طريقة العلاج الاشرطي في علاج الكحوليين وأوصى بالعلاج المائي والرياضة (الكبيسي ، ٢٠٠٢، ص٢٠٧) ، ثم تشعبت الاتجاهات والآراء والمدارس في أواخر القرن التاسع عشر حيث قام كراپلين kraepelin (١٨٢٥-١٩٢٦) بتصنيف ووصف للمرض العقلي معتقدا إن الأمراض العقلية هي علامة مهمة وواضحة في الأمراض الدماغية ٠ (الدباغ، ١٩٧٤، ص٢٢)

وفي نهاية القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن العشرين ظهرت مدرسة التحليل النفسي على يد فرويد Freud (١٨٥٦-١٩٣٩) الذي اعتقد بان العصاب

نتيجة للصراع بين ألهو والانا الأعلى (علي، ٢٠٠١، ص٢٩) ، كما ركز ادلر (Adler) على الصدمات النفسية والمؤثرات الثقافية والاجتماعية ، واهتم يونك(Jung) بالمسائل النفسية واستخدام طريقة التداعي الحر وادخل مفهوم اللاشعور الجمعي، كما اهتمت هورناي(Horney) بالاتجاهات العصابية وأهمية تكوين علاقات اجتماعية ايجابية في العلاج واعتباره إعادة تربية وتعليم (محسن، ٢٠٠٥، ص٤٦)

أما في منتصف القرن العشرين برزت الاتجاهات السلوكية من ضمن الاتجاهات المتعددة في علم النفس والتي أكدت على دور عمليات التعلم في نشوء وتطور الأمراض والاضطرابات النفسية والاتجاهات الدينامية والإنسانية والمعرفية وتنوعت المبادئ العلاجية (رضوان، ٢٠٠٢، ص١٧)، وقد خطت الأقطار العربية خطوات متشابهة تتمثل في زيادة الاهتمام بقضايا الصحة النفسية والوقاية وإعادة التأهيل ، كما زادت في تلك الأقطار عدد البحوث والدراسات العلمية والرسائل الجامعية وإقامة عدد من المؤسسات المتخصصة وإنشاء عدد من الجمعيات والمؤتمرات ذات العلاقة كان أولها مؤتمر الاهتمام بالصحة النفسية الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٧٠ (الرفاعي ، ١٩٨١، ص٢)

٠٢ الصحة النفسية لدى علماء النفس الغربيون

إن علماء النفس الغربيون وان كانوا قد أطلقوا كلمة (علم النفس) ، فان ذلك لايعني من كلمة النفس أنها جوهر قائم بذاته كما رآها "فلاسفة الإسلام" ، وإنما تعني مجموعة الظواهر والحالات النفسية والخواطر التي في خبرة الإنسان ، وبالتالي فإن تاريخ علم النفس بصورته الموضوعية الحالية وان كان قصيرا إلا أن النفس الإنسانية كانت ولا تزال هي من أقدم المواضيع التي تعرض لها الإنسان بالملاحظة والدراسة٠ (العثمان ، ١٩٨١، ص١٥) ، وهذا ما أكده (عرب، ٢٠٠٥) بان القدماء كانوا يعدّون علم النفس فرعا من الفلسفة ، لاشتماله عندهم على البحث في حقيقة النفس وعلاقتها بالبدن ، وبقائها بعد الموت ، أما المحدثون فأنهم يجردون علم النفس من كل طابع فلسفي ويطلقون عليه اسم (السيكولوجيا) وتعني البحث في ظواهر النفس للكشف عن قوانينها ، لا البحث في جوهر النفس ، ولما كان علم النفس علما وضعيا يعتمد على الملاحظة ، والتجربة كغيره من العلوم الوضعية ، فذلك يعني أن له طريقة يختلف بها عن باقي العلوم فهو يعتمد على أساس مزدوج من الملاحظة الذاتية (التأمل الباطني) والملاحظة الموضوعية (الخارجية) وأحسن تعريف لهذا العلم هو" العلم الذي لا يبحث في النفس ، بل يبحث في الظواهر النفسية شعورية كانت أو لاشعورية ، للكشف عن قوانينها العامة (عرب، ٢٠٠٥، ص٢٦٥) فالطبيعة الإنسانية كانت تحظى باحترام تام في الفلسفة ، إلا أنها وقعت تحت هجمات عديدة في القرن العشرين جعلت منها فكرة غير مرغوبة ، وغالبا يتم تجنبها في مناهج الفلسفة الرئيسية وأقسامها ، ونادرا" ما كانت تذكر في المجتمعات الفلسفية ، وامتد تأثير ذلك ، حيث صار القرن الواحد والعشرين يشهد تأثير تقنيتين رئيسيتين على الأقل هما الكومبيوتر وعلم دراسة الجينات (Genomics)(الجنابي، ٢٠١٢، ص١٥)

وان دل هذا على شيء فإنما يدل على إن علم النفس في الفكر الغربي غير معني بالقوى الغيبية أو الموجودات الروحية وما شاكلها ، إذ أن هذه الأمور لاتدور

في مدار أبحاثه (المنصور، ١٩٦٨، ص٣٤) ، ولعل من المهم ذكر خصائصه ؛ فهو العلم الذي يدرس السلوك الإنساني بمنهج قائم على الملاحظة والفرض والتجربة بهدف الوصول إلى القوانين المنظمة لهذا السلوك ، حتى يمكن ضبطه والتنبؤ بإمكانية وظروف حدوثه ، وتجديد أفضل الشروط للاداءات السلوكية التي تجعل صاحبها أكثر توافقا سواء مع نفسه وجسده أو مع العالم الخارجي ، انه العلم الذي لم يكتف بدراسة الحياة الشعورية للفرد إنما راح يبحث وينقب في أعماق الإنسان بحثا عن حياته اللاشعورية ، فضلا عن انه علم لم يقف عند حدود التنظير ، إنما تغلغل في جميع جنبات الحياة ووصل إلى كافة الميادين يتناولها بالبحث والتمحيص ليؤكد نظريات أو يعيد تقويمها ، وعبر كل هذه الأنشطة ظل لصحة الإنسان مكان بارز ، ولاعجب أن يتداخل أكثر من فرع من فروع علم النفس في تناول جوانب تلك الصحة . (عودة، ١٩٨٣، ص٢٦)

لقد أكد علماء النفس الغربيون بمدارسهم المتعددة بان (العقل والنفس) شيء واحد هو النفس (Psycho) وان هذه النفس "شيء مادي" يخضع للقوانين العلمية والتجارب المضبوطة ، وان نفس الفرد موجودة بطريقة مادية في المشتبكات العصبية المختلفة الموجودة في الدماغ والتي تتصل ببعض من خلال نبضات كهربائية تحت تأثير مواد كيميائية وهرمونية خاصة ، وأي تلف أو خلل في الشحنات الكهربائية من حيث كمية أو كيميائية سيؤدي إلى اضطراب في وظيفة الخلية العصبية ، ومن هنا تنشأ الاضطرابات النفسية والعقلية ، ومن ثم يتجه الطب النفسي الحديث في العلاج إلى إعادة التوازن البيولوجي في الدماغ (عكاشة، ١٩٩٣، ص١٣) ، فضلا عن أن يعيش الفرد بصحة نفسية طيبة ، وما يتبع ذلك من استمتاع بالحياة ، يتوقف على عدد كبير من العوامل التي تؤثر على نشاط الفرد سواء ارتبطت هذه العوامل بماضي الفرد أو حاضره أو ما يتوقعه في مستقبله ، وسواء ارتبطت هذه العوامل بالفرد نفسه أو بالحياة التي يعيشها ، فان تلك العوامل جميعها حدد نوع النشاط الذي يقوم به الفرد ، وكل ذلك يؤثر في استجابة الفرد لما تأتي به الحياة (عبد الغفار، ١٩٧٧، ص٧٢)

ولكي يتحدد المعنى الدقيق للصحة النفسية لدى علماء النفس الغربيون فان ذلك ألزم الباحث بأن قَدِّمَ تفصيلا عن أساسياتها ومسلّماتها والتي من خلالها يمكن أن تتوضح مرجعية فكر هؤلاء العلماء الكبار من خلال مدارسهم النفسية في تفسير نشاط الفرد سلبا كان أو إيجابا والحكم على حياته بالسواء أو الاضطراب وما يلحق الفرد من جرائها من سعادة وشقاء ، نجاح وإخفاق ، نشاط وكسل ، اختلاط وعزلة ، حب وكره ، وما إلى ذلك من علامات الاتفاق والاختلاف في الشخصية الإنسانية ، وسيكون تسلسل العلماء النظراء ومدارسهم كالآتي:-

العلماء النظراء ومدارسهم

- أولاً: فرويد Freud (١٨٥٦-١٩٣٩ م) مدرسة التحليل النفسي.
ثانياً: واطسون Watson (١٨٧٨-١٩٥٩ م) المدرسة السلوكية .
ثالثاً: روجرز Rogers (١٩٠٢ -) المدرسة الإنسانية.

أولاً : فرويد (مدرسة التحليل النفسي)

١ . حياته

كان سيجموند فرويد Sigmund Freud (١٨٥٦-١٩٣٩م) طبيباً نمساوياً تخصص بالأمراض العصبية ، وقد حضر عام ١٨٨٥م إلى باريس حيث أمضى مدة سنة كان بالقرب وتحت إشراف شاركو Charco ليرى كيف كانوا يحدثون التخشب ، وأنواع الشلل الهستيرية بواسطة التنويم المغناطيسي (Hypnosis)، ثم مالبت أن رجع إلى فرنسا مرة أخرى حيث بقي طوال صيف ١٨٨٩ في نانسي ، ليقف على منهج برنهايم ونظرياته وتقنيته في التنويم ، كان ذلك بعد أن ازداد إيمانه بفعل وتأثير الإيحاء ، فضلا عن انه كان ذو ثقافة عامة وواسعة جدا" (زيغور، ب ت، ص٢٢٢)، فهو أول من صور العوامل الوراثية مع العوامل

البيئية ، خاصة الاجتماعية وصراع هذه مع تلك ، واثر ذلك في تكوين الشخصية ونموها ، كما بين كيف تنشأ سمات الشخصية وكيف تتغير وكيف تنحرف نتيجة لهذا التفاعل والصراع، وكان تميز نظريته في الشخصية من باب انه لم يقنع بوصف سمات الشخصية بل حاول تفسير نشأتها ، حيث رأى أن للشخصية جوانب ثلاثة هي (أهو) و (الأنا) و (الأنا الأعلى)، (راجع، ١٩٧٣، ص٤١٠) ، وكما سيأتي تفصيل ذلك لاحقا .

٠٢ عصره

امتدت حياة فرويد Freud بين عامي ١٨٥٦م و ١٩٣٩م وهذا يعني انه عاش أكثر من نصف عمره في القرن التاسع عشر، وانطلاقا من الرابطة الموضوعية بين الوجود الاجتماعي للفرد كمتغير مستقل وبين الوعي الاجتماعي له كمتغير تابع فان الأمر يقتضي تحديد أهم الخصائص العلمية تميز بها القرن التاسع عشر، حيث شهد النصف الأخير منه واكتسب أسس تكوينه العلمي والفكري ، وهكذا يمكن وصف النصف الثاني من القرن التاسع عشر بأنه عصر المواجهة المكشوفة بين الحقائق الملموسة والواقع على الأرض وبين المفاهيم المثالية والغيبية، حيث بدأت المواجهة بالأمور الآتية:

٠١ ظهور اكتشافين مهمين في علم الفيزياء هما ؛ اكتشاف الإلكترون ومن بعده اكتشاف ظاهرة النشاط الإشعاعي Radio activity

٠٢ كان تتابع الاكتشافات الفيزيائية في هذه الفترة ووجهت ضربة الى موضوع وفلسفة الغيبيات .

٠٣ كذلك فقد شهد النصف الثاني من القرن المذكور عام ١٨٥٩ (أي بعد ميلاد فرويد بثلاث سنوات) اكتشاف في حقل علوم الحياة (البيولوجي) ففي العام المذكور ظهر كتاب دارون Darwin أصل الأنواع origin of species حيث وضعت هذه النظرية حدا لتلك النظرة التي ترى أن الحيوانات والنباتات هي من خلق قوى غيبية ، ونادت هذه النظرية بان عضويات كثيرة في عصرنا هي حصيلة التطور

التاريخي للمادة العضوية ابتداءً" من عضويات أولية وحيدة الخلية، وان أنواعا حيوانية ونباتية متعددة هي ثمرة عملية تطور طبيعي طويلة. (صالح، ١٩٨٧، ص١)

٣. فلسفة فرويد

هناك اتجاهان بارزان في فلسفة فرويد حول طبيعة الإنسان ، الأول اتجاه يهتم بدراسة ما هو كائن ؛ أي دراسة ما يصدر عن الإنسان من أفعال ، وبالتالي يسعى هذا الاتجاه إلى تحليل الطبيعة البشرية إلى أجزائها ، ثم ضم هذه الأجزاء بعضها للبعض الآخر ، حتى يتم الحصول على نظرة متكاملة ، أما الاتجاه الثاني فإنه يبدأ بدراسة الطبيعة البشرية ككل ويأخذ في الاعتبار هذا الكل عند دراسة أي جزء من هذه الطبيعة ، كما اهتم الاتجاه الأول بدراسة النزعات الفطرية لدى الإنسان وأعطى لها تسميات مختلفة منها : الغرائز (والتي تعني القوة البيولوجية الداخلية والتي تجعل الكائن الحي ميال إلى أن يسلك بطريقة معينة دون أخرى)، ومنها الحوافز ، الرغبات ، وحدات العمل النفسي، وقد تبني فرويد Freud وجهة النظر الغرائزية حول الطبيعة البشرية وحاول تفسير سلوك الإنسان عن طريق غريزتين أساسيتين هما غريزة الحياة ويمثلها مبدأ اللذة وغريزة الموت ويمثلها مبدأ العدوان ، والغرائز كما تصورها فرويد وأصحاب مدرسته أنها فطرية موجودة عند جميع الناس ، لا تتعلم ولا تكتسب ، ولكن يولد الفرد مزودا بها ، ومن بين هذه الغرائز أيضا غريزة البحث عن الطعام ، وغريزة الخوف ، وغريزة الجنس ، وغريزة الأمومة (الفنيس ، ١٩٩٩، ص١٢١-١٢٢)

٤. نظريته في الصحة النفسية

عندما قدم الباحث فلسفة فرويد Freud قبل نظريته إنما أراد بذلك أن يبين أن نظريته كما أشارت الدراسات النفسية بأنها(ترتكز على مفهوم الحتمية البيولوجية ويفهم منها أنها غير مهتمة البتة بالبعد الاجتماعي (داود والعبيدي، ١٩٩٠، ص٩٠) فقد افترض فرويد Freud بان الجهاز النفسي مكون من ثلاثة أقسام تمثل هذا

الجهاز وهي : الوعي ، ألقبوعي ، اللاوعي ، حيث كان ذلك عام ١٩٠٠م إلا انه طوّر نظريته بعد عدة سنوات ففي عام (١٩٢٣) قدم افتراضات " جديدة لنظريته موضحا" أن النفس تتكون من ثلاثة أقسام هي على التوالي ؛ ألهو ، الأنا ، الأنا الأعلى (زيغور، ب ت ،ص٢٢٦) ، ولقد قام فرويد بشرح الافتراضات التي جاءت بها هذه النظرية وكما يأتي :-

٠١ طبوغرافية النفس الإنسانية : افترض فرويد Freud أن النفس الإنسانية تتكون من أجهزة ثلاثة : ألهو Id والانا Ego والانا الأعلى Super ego ، ثم حدد محتويات كل جزء ، فجعل ألهو مستودعا للغرائز الفطرية والبدائية ذات الطبيعية الجنسية وكذلك الحوادث والذكريات المؤلمة والمرفوضة اجتماعيا ، أما الأنا فهو ما يبدو من الإنسان للآخر انه المسؤول عن الحياة الشعورية للفرد ومن خلاله يتم التعامل مع العالم الخارجي ، وأخيرا جعل الأنا الأعلى مخزنا للقيم والعادات والتقاليد التي يمتصها الفرد من المجتمع خلال عملية التنشئة الاجتماعي (عودة، ١٩٨٣، ص٢٨) ، وهنا يشعر الملاحظ لسلوك الفرد أن ليس هناك حدودا فاصلة بين استجابات الفرد وربطها بأحد المكونات الثلاثة (ألهو، الأنا، الأنا العليا) إذ تتأرجح استجاباته ، ويبدو أن ليس هناك سلوكا خالصا يرد للهو، وخالصا يرد للانا ، والانا الأعلى ، لان هذه المكونات تتداخل بنسب مختلفة ويحدها مدى سيطرتها وشيوعها أكثر من غيرها ، فموقفه يتحدد من خلال قرار الفرد وهدفه ، والهدف والقرار مهمان للغاية . (عدس وقطامي، ٢٠٠٢، ص٣١٨) والشكل () يوضح ذلك .

٠٢ الطاقة الانفعالية : وهي من فرضيات فرويد Freud القائلة بأن محتويات كل من ألهو والانا الأعلى محتويات لاشعورية ، وهي تظل محتفظة بطاقتها الانفعالية لاتعرف الهدوء والاستقرار ، فهي في حركة دائبة نشطة تنتظر فرصة الانطلاق والتحقق في العالم الخارجي ، لكون هذه المحتويات تملك القوة الفاعلة والقادرة على التأثير في حياة الفرد الشعورية (عودة ، ١٩٨٣، ص٢٨) ، وهذا يعني ان فرويد نظر

الى الانسان على انه نظام من الطاقة وبنى نظرية ديناميكية قائمة على عملية تصريف الطاقة وتحويلها (صالح، ١٩٨٧، ص١٥١)

٠٣ الاتزان : افترض فرويد Freud أن (الأنا) تتجاذبه قوتان لاشعوريتان متناقضتان ، الأولى ؛ قوة الغرائز البدائية التي لاتخضع للمنطق ، وهما الأول البحث عن اللذة والإشباع المبالغ فيه دونما حدود تضبطه أو تنظمه . والثانية ؛ قوة القيم والعادات والتقاليد ذات الطبيعة المثالية المغالية في البعد عن الواقع ، والطامحة إلى قيادة الحياة الشعورية للإنسان ، ومقابل هاتين القوتين هناك قوة ثالثة هي قوة المعطيات الواقعية التي يعيشها الفرد ممثلة في ضوابط المجتمع وشروط البيئة الطبيعية ، والمطلوب من الأنا أن يصل حالة من الاتزان بين هذه القوى كلها بحيث لاتطغى إحداها على الأخرى ، فيشبع مطالب ألهو ومطالب الأنا الأعلى في الحدود التي تسمح بها ضوابط المجتمع دون إفراط أو تفريط (عودة ، ١٩٨٣، ص٢٨) وكتحصيل حاصل إذا ما أردنا إيجاز العبارة في هذه المسلمة ، فان فرويد شبه الأنا بالعبد الذي عليه إرضاء ثلاثة أسياد كما موضح بالشكل () فلكي تسلك الأنا سلوكا ماعليها إلا أن تراعي مطالب أسيادها ؛ فان كانت قوية نجحت وكان سلوكها سويا ، يدل على الصحة النفسية ، وان كانت ضعيفة فشلت ، وظهرت أعراض الاضطراب النفسي او العقلي (مرسي ، ١٩٨٨، ص٨٨)

٠٤ الميكانيزمات الدفاعية : اعتقد فرويد Freud أن الفرد وهو يحاول إشباع دوافعه الفطرية قد يلجا إلى بعض الوسائل والطرق غير السوية ويتصور انه يشبع تلك الدوافع ولكنه إشباع زائف تتولد عنه الكثير من الاضطرابات النفسية ، ومن أمثلة هذه الوسائل التي سماها آليات أو ميكانيزمات دفاعية فمثلا نجد (التحويل) وهو استبدال موضوع الطاقة الانفعالية بموضوع آخر، فضلا عن أن الإسقاط هو رؤية العيوب الذاتية في الآخر ، أما النكوص فهو الارتداد إلى مسلكيات مرحلة نمو سابقة كأن يكون راشد فيرتد إلى مرحلة المراهقة أو مراهقا فيرتد إلى سلوكات طفليه ، وكذلك اعتقد فرويد Freud بان التبرير كآلية دفاعية تعني ؛ تقديم الأعذار التي

يعتقد الفرد أنها منطقية للسلوكات المؤداة ، في حين اعتبر التقمص ؛ امتصاص صفات الآخرين وتقليد ما يؤدونه من مسلكيات ، أما الكبت ؛ فهو قذف الحوادث والذكريات المؤلمة في اللاشعور كمحاولة لاشعورية لنسيانها والتهرب من مواجهتها (عودة، ١٩٨٣، ص٢٨) .

وهكذا فقد تعمق فرويد Freud في افتراضاته باحثاً عن منشأ اضطرابات الصحة النفسية فحدد ثلاثة شروط جعلها رئيسة في خلق العصاب وهي ؛ الحرمان ، والتثبيت ، والصراع الناشئ عن الأنا (فهيمى ، ١٩٨٧، ص٢٩٤) ، بعدّها أساسيات في تشكيل الشخصية ونموها فضلاً عن أن هذا يعني أن نظرية التحليل النفسي قد رأت في كل إنسان قوى متعارضة ، تسبب الصراع الداخلي داخل الحواس الداخلية كالضمير(اللومة) والليبدو (الأمارة) وفي كل المشاعر والرغبات الإنسانية ، فقد يشعر الفرد بالحب والكره في الوقت ذاته تجاه إنسان ما ، بقدر ما تشعر بالرغبة بإملاء غريزة محرمة في المجتمع الذي يعيش فيه (كل ممنوع مرغوب) ، وهكذا تشكل هذه القوى المتعارضة ضغطاً على الشخصية قد يؤدي إلى عدم السواء ، خاصة إذا كبتت الرغبات المحرمة لثناء الطفولة ، ثم لتضغط على المشاعر أثناء الرجولة بسلوك لاسوي (نصري، ب ت، ص٣٨) ، ولقد أكد فرويد Freud أن طابع هذا الاضطراب طابعاً جنسياً سواء كان صراعاً جنسياً أو نتيجة خبرات جنسية مبكرة (فرويد ، ١٩٦٧ ، ص٧٢)

وفي المجمل فقد أكد (الكبيسي ، ٢٠١٢) مؤكداً على أن التحليل النفسي الكلاسيكي كاتجاه والذي ابتكره فرويد (Freud) قد ركز نسقه النظري على النقاط الآتية :-

- أ . التأكيد على الحتمية البيولوجية للسلوك وإهمال العوامل الثقافية والاجتماعية .
- ب . إبراز دور الطفولة المبكرة من حياة الإنسان في توجيه الشخصية أما إلى السواء أو اللاسواء .

ت. التأكيد على غريزة الجنس ودورها في نمو الشخصية أو الإصابة بالاضطرابات النفسية ، فضلا عن تأكيده على غريزة العدوان وفطريتها .

ث. تقسيم العقل الإنساني إلى ما قبل الشعور والشعور واللاشعور ، وان الحياة اللاشعورية قد تكون سببا في نشأة العصاب .

ج. انه طرح تصور في بناء الشخصية يتضمن ثلاثة أبعاد هي ؛ البعد الأول هو ألهو (Id) الذي يمثل مخزن الطاقة النفسية والغرائز ويسير وفق مبدأ اللذة أما البعد الثاني هو الأنا (Ego) الذي ينبثق في العالم الثاني من حياة الطفل ويسير على وفق مبدأ الواقع ، أما البعد الثالث فهو الأنا العليا (Super ego) ويمثل البعد الأخلاقي والقيمي في الشخصية ويكون دوره الأساسي في عمليات لكل رغبات البعد الأول ويصنع الأنا بصيغة أخلاقية .

ح. قدم آليات دفاعية للشخصية هي التبرير والإسقاط والكبت والنكوص والتوحد والتسامي .

خ. قدم طريقة علاجية للمريض تعتمد على التداعي الحر وعلى تفسير الأحلام وعلى تحويل مشاعر الحب ، أو الكره ، لدى المريض نحو المحلل النفسي (الكبيسي ، ٢٠١٢ ، ص ٧-٨)

٥. تقويم نظرية التحليل النفسي .

رأى الباحث بأنه لم تحظى نظرية نفسية بالنقد المتوالي من قبل علماء النفس الغربيون ، وأطراف غربية دينية أخرى ، فضلا عن غيرهم من المشتغلين في المجال النفسي والتربوي عربا كانوا أو مسلمين من غير العرب ، كما حظيت به نظرية فرويد Freud هذه ، فقد واجهت عددا كبيرا من الخصوم الذين حاولوا إثبات ضعف منطقتها وبطلان خلفيتها الفلسفية وما ترمي إليه من أبعاد نفسية لها أثرها السيئ على النشء أولا" وعلى الأسرة ثانيا" ، والبعض الآخر قرأها قراءة

ناقدة تصحيحية بقصد تطويرها وجعلها أكثر مقبولة من حيث التسلسل المنطقي الذي عرضته النظرية لمكونات الشخصية وإشكالية منشأ الاضطراب النفسي فيها .

فقد أشار (إلهيتي، ب،ت) أن جماعة التحليل النفسي وان كانوا قد ولجوا إلى مكونات هذا العالم وكشفها للملأ فأن ذلك قد أدى إلى حدوث ردود أفعال مختلفة في حينها ، فعلى صعيد علماء النفس فقد بدى الاختلاف واضحا فيما بينهم فمنهم من تحفظ إزاء هذه الأفكار الجديدة منتظرا ممارستها ونتائجها العملية ومدى صدقها في قياس ما تدعي فهمه وقياسه ، ومنهم من وقف ضد أفكارها وأتهمها بالخيالية والشطط والمروق على الأسس العلمية الرصينة لمنهج علم النفس العام ، ومن العلماء من وجه دعمه لهذه الجهود ودعا العلماء المناهضين إلى التريث قبل إصدار أحكامهم ضد هذه الجماعة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان رجالات الكنيسة ، وذوي النفوذ المتحفظين قد أسهموا وأدلوأ بدلوهم مناهضين هذا الاتجاه الجديد في علم النفس ودعوا الناس إلى محاربته وعدم تشجيعه باعتبار أنه منهج يدعو إلى التحلل الخلقي كما يدعو إلى انهيار الأسرة من حيث كشفه لبعض الأنشطة الجنسية في حياة الطفل ، والتي تعتبر مقدسة في نظرهم ومثال للطهارة والنقاء ، وان هذه الآراء التي جاء بها فرويد Freud وأعوانه تخدش العلائق السامية القائمة بين الأطفال والآباء ، كما وتمزق هالة القدسية التي حاكتها البشرية والأديان السماوية منذ أقدم الأزمنة حول براءة وشفافية الطفولة (إلهيتي، ب ت ،ص١٦٨)،

كما رأى الباحث أن الغريب في هذا الأمر أن هذه النظرية لم ينتقدها علماء النفس والباحثون كما هو الشائع أو المتعارف عليه في هذا الميدان فحسب وإنما انتقدها أعلام فكر وأدباء ورجال دين لأنها كانت الأوسع انتشارا خصوصا عندما تبنى آراؤها المشتغلون في مجال الفن والأدب والتمثيل والمسرح على المستوى العالمي أو المحلي أي أنها تغلغت في أغلب مفاصل المجتمع ومؤسساته المدنية ، وشغلت آراؤها الجامعات العالمية والعربية لمدة طويلة من الزمن ، مما شكل مناخا

ايجابيا لبعض الأوساط الأكاديمية بأن ترى لهذه النظرية مميزات ايجابية خفت من حدة مالحقها من سلبيات .

فمن **ايجابياتها** ما اشار إليه (راجح ، ١٩٧٣) بان فرويد Freud اثبت بأدلة قوية وجود حياة نفسية لاشعورية إلى جانب الحياة النفسية الشعورية ، وأوضح أن هناك تفكير لاشعوري ، إدراك لاشعوري ، تذكر لاشعوري ورغبات ومخاوف لاشعورية لايفطن الفرد إلى وجودها لكنها مع ذلك تحرك سلوكه وتوجهه على غير علم أو إرادة منه ، وكثيرا ماتكون سببا في ظهور اضطرابات نفسية أو عقلية لدي الفرد (راجح ، ١٩٧٣ ، ص٤١) ، ولهذا ارتبط التحليل النفسي بفرويد Freud ارتباطا وثيقا واعتبر الأب الروحي لعلم نفس الأعماق ، باعتباره المكتشف الأول للحياة اللاشعورية للفرد ولكونه افرد للطاقة الجنسية (الليبدو) أبوابا واسعة من كتبه ودراساته ، واتخذها مفتاحا يحل به مغلقات الاضطرابات النفسية التي كان يعالجها ، حيث أثرى بدراساته الوفيرة أدبيات التحليل النفسي ، وأثرى ميدان الصحة النفسية بما قدمه من اقتراحات مازال الكثير منها يتعامل معها حتى الآن على صعيد مستويات مختلفة (عودة ، ١٩٨٣ ، ص٢٧) ، كما أن له الفضل في صياغة مبدأ التحليل النفسي وإبراز منهجه ، والانشقاقات التي حصلت داخل مدرسته كما هو معروف لدى (ادلر Adler ، يونج Juong) قد أغنت ذلك فعدلت وألانت بعض النظرات والمفاهيم للمؤسس ، وحصر (زيعور ، ب ت) فضل فرويد Freud بجملة من النقاط التي بينت فضله في الميدان النفسي والتربوي منها ؛ **كان** تأثيره عظيما على علم النفس ، إذ قلَّ أن توجد نظرية نفسانية من بعده لم تتأثر سلبا أو إيجابا بأبحاثه أو تأخذ شيئا منها ، لكونه **سلط** الأضواء على اللاوعي وأعطاه أهمية كانت مغبونة واطهر دوره وفاعليته في مجمل الحياة النفسانية ، كما يكمن فضله وأصالته في تفسيره للأحلام باستكشاف اللاوعي ، ولما كان التحليل النفسي قد **أوضح** أهمية السنوات الأولى في تكوين الشخصية ، وأهمية التجارب الأولى في العمر ، فمعنى ذلك انه ساهم مساهمة جليلة في **تقديم** خدمات مهمة للمربين والأهل منبها إلى

خطورة القمع اللفظي وما يؤدي إليه الكبت القاسي من ظهور العصاب واضطراب الشخصية ، ولا يمكن إغفال فضل المدرسة التحليلية عندما **نبت** إلى أن أنواع التعبير (الرسوم، التصوير، الخطوط) والتي تعبر عن العقد الفردية وتكشف عن مكبوتات اللاوعي، والميول الوجدانية، والأهداف الكامنة الموصدة (زيغور ، ب ت، ص ٢٥٨-٢٥٩)

ثانياً: واطسون (المدرسة السلوكية)

٠١ حياته

عدّ جون.ب.واطسون J.Broadus Watson (١٨٧٨م - ١٩٥٩م) من ألمع رواد التجريب في الولايات المتحدة الأمريكية (USA) ، بدأت حياته العلمية في ميدان علم نفس الحيوان حيث كانت أعمال لوب Lob ، وجينغس genngis ، وثورندايك Thorndike قد أثارت الاهتمام بدقتها وتطور تقنياتها ، وقد انتقل واطسون من علم نفس الحيوان إلى نفس الإنسان ونقل معه مناهج الميدان الأول ليطبقها على الإنسان ، وقد طبقها فعلا تلك الدراسات التجريبية التي استخدمها علماء نفس الحيوان ونجحوا في ميدانهم ، اهتم واطسون Watson بعلم النفس المقارن ، بملاحظة الأولاد ، بالتشريط ، وكان بناء "عبقريا" لآلات عديدة ، (زيغور ، ب ت، ص١٨٧) ، انه القائل يوما في تحد ؛ أعطوني اثني عشر طفلا" من الأصحاء المكتملين وسوف أقوم بتربيتهم بطريقتي ، وأنا اضمن لكم أن اخذ أي واحد منهم عشوائيا وأدربه ليكون كما اختار له أخصائيا من أي نوع طبيبا ، أو محاميا ، أو فنانا ، أو كبير تجار ، أو حتى شحاذا ولصا ، بصرف النظر عن مواهبه واهتماماته وميوله وقدراته وكفاءاته وجنسية أسلافه .(الحفني، ٢٠٠٥، ص٢١٠)

٠٢ عصره

في عام ١٩١٢م استعملت كلمة (سلوك) Behaviorism لتدل على نظرية ترى أن علم النفس يقوم على ملاحظة السلوك ، ولقد أحدثت هذه المدرسة كم هائل من الأبحاث جرت في الولايات المتحدة وحسب الذهنية الأمريكية حيث الانتفاع من المختبرات الكثيرة القائمة ؛ وهذا ما جعل المدرسة السلوكية غنية من حيث كثرة التجارب والابحاث والدراسات في حقلها (زيغور، ب ت، ص١٨٧) ، أما من حيث المدارس التي اشتهرت في هذا العصر فقد أشار(عودة ، ١٩٨٣) أن مع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين برزت هذه المدرسة النفسية والتي

شكلت مع مدرسة التحليل النفسي أوسع تيارين نفسيين وكانت أكثر التيارات النفسية المعاصرة ازدهارا ، وقد قسم مؤرخو المدارس النفسية تاريخ المدرسة السلوكية والتي تمتد إلى عام ١٩٣٣م على وجه التقريب ، والسلوكية الحديثة فيما بعد عام ١٩٣٣م والى الآن (عودة، ١٩٨٣، ص٣٢)

٣. فلسفة واطسون Watson

إن اختلاف فلسفة المنظرين حول مادة علم النفس ومنهج بحثه من ملاحظة وتجريب كان بالتأكيد نتيجة لسبب، وهو تأثير علم النفس بالفلسفة والفلسفة والفيزياء وبكثير من الانجازات المهمة في علم الأحياء (كنظرية دارون) والفلك والرياضيات ، كل ذلك صاغ الحركة السلوكية كثورة قامت بوجه المدرستين التركيبية (الاستبطانية) والوظيفية ، حيث ظهرت الحركة السلوكية وكأنها من صنع إنسان واحد وليس فريق عمل وهو جون. ب. واطسون J.Broadus Watson وذلك لأنها وجدت في شخصه أقصى التعبير عن نفسها ، فقد تبلورت فلسفة واطسون Watson بالنظرة للإنسان واستجاباته من خلال تلمذته على يد انجل Angel (١٨٦٩-١٩٤٩) في شيكاغو ، حينما درس الفئران التي حاول ألا ينسب إليها صفة الشعور، وبما أن الفرد يستطيع أن يدرس قدرات الحيوانات وكفاءتها دونما حاجة لدراسة الشعور، فإذن لا حاجة لاعتبار الشعور ودراسته كمفهوم من مفاهيم علم النفس كما رأى واطسون Watson ، وهذا يعني أن علم النفس الذي يؤمن به واطسون (آلي) بكل ما في هذه الكلمة معنى ولما اكتشف بافلوف Pavlov الرجوع الشرطي جعله واطسون حجر الزاوية الذي أقام عليه مذهبه ، وان كل ما تقدم يعطي صورة واضحة تقول ؛ أن السلوكية تدرس كل جوانب علم النفس ماعدا الشعور ، فليس لكلمة (لماذا) why أهمية تذكر وإنما الأهمية القصوى لكلمة (كيف) How لأنها أساس فلسفة المدرسة السلوكية (المنصور، ١٩٦٨، ص٢٦)، وهذا ما أكده (الكبيسي، ٢٠١٢) بان التيار السلوكي قد تأثر بفكر نيوتن (Newton) وتيار الفلسفة البراكامتية (Pragmatic) وكذلك الفلسفة الوضعية المنطقية ، وحتى أفكار

دارون (Darwen) في الانتقاء الطبيعي ، ولهذا فان نظرة السلوكيين للشخصية بشكل عام والصحة النفسية بشكل خاص أكدت على أنهما أما نتاجا في أي لحظة في مجرى الحياة المستمر أو منظومة مفتوحة للتغيير (الكبيسي، ٢٠١٢، ص ١٠) ولاشك أن مثل هذه النتائج الصادرة عن السلوكية هي جزء من الثورات التي قامت ضد النظام القائم في علم النفس وضد كلمة شعور ، استبطنان ، فقد أكد (عافل، ١٩٨١) انه وفي عام ١٩١٢م أفاد واطسون **Watson** قائلا؛ "انتهى علماء النفس السلوكيون إلى الاعتقاد بأنهم لا يستطيعون الاشتغال بالأمور غير المحسوسة ولا الملموسة وعقدوا العزم على ترك الاشتغال بعلم النفس أو جعله علما طبيعيا" ومعنى هذا أن كل ما قام به فونت Wundt وغيره من التجريبيين في جهودهم لجعل السيكولوجية علما لا يعدو في نظر واطسون سوى استبدال كلمة (روح) التي كانت مستعملة في الفلسفة الوسيطة بكلمة (شعور) وهم في هذا استبدلوا كلمة مجردة بأخرى مجردة أيضا ، ولقد أكد ذلك واطسون عام ١٩١٢ في كتابه ؛ السلوك : مدخل إلى علم النفس المقارن بان علم النفس كما يراه السلوكي فرع موضوعي وتجريبي محض من فروع العلوم الطبيعية هدفه النظري التنبؤ عن السلوك وضبطه وليس الاستبطنان قسما هاما من طرائقه ، كما أن القيمة العلمية للمعلومات التي يحصل عليها ليست متوقفة على إمكان تفسيرها بالشعور ، ويبدو ان الوقت قد حان ليتخلص علم النفس من كل إشارة إلى الشعور ومن ملاحظة الحالات النفسية ٠٠٠ إن من الممكن كتابة علم النفس دون الإشارة إلى (الشعور) و (الحالات النفسية) و (النفس) و (فحوى الخبرة) و (الإرادة) والتصور إن من الممكن كتابته ضمن حدود (المثير والاستجابة) و (تكوين العادات) وما شابه ذلك (عافل، ١٩٨١، ص ٩٢) وقد أكد ذلك (أحفني، ٢٠٠٥) في موسوعته النفسية موضحا أن مفهوم الشعور عند واطسون Watson لا يقبل التعريف والاستعمال لأنه مجرد لفظ آخر (للروح) من ألفاظ الميتافيزيقيا القديمة ، حيث توصف لغة واطسون بأنها لغة المثير – الاستجابة ، وليس من شك أن صرامة واطسون

Watson ونبذه للشعور والاستبطان قد ضيق كثيرا من مجال علم النفس كما قالت به السلوكية (أحفني، ٢٠٠٥، ص٢٠٧)

٤. نظريته في الصحة النفسية

كانت الغاية من عرض حياة واطسون Watson وعصره هي لإيضاح اثر البيئة العلمية والفلسفية في حياة وتنشئة هذا المنظر الذي اثر بنظرياته وأرائه وتجاربه النفسية في المجتمعات الغربية على وجه العموم ، والمجتمع الأمريكي الذي ينتمي إليه خصوصا ، وأصبحت آراؤه ونظرياته بعد ذلك أشهر من نار على علم- كما يقال- في البلدان العربية وبالذات في الأوساط الأكاديمية الجامعية (أقسام علم النفس في كليات الآداب أو أقسام العلوم التربوية والنفسية في كليات التربية) ، وكما هو معروف فقد مرت المدرسة السلوكية بمرحلتين ؛ السلوكية التقليدية ، والسلوكية الحديثة وان استحداث الأخيرة ليس للرد على الأولى وإنما لتعديل بعض ماجاءت به التقليدية وتخفيف حدة صرامة نظرتها للإنسان فقد حاول السلوكيون المتأخرون أن يستكملوا نظرية واطسون Watson ويوسعوا من نطاق مفهومها ويردوا على أوجه النقد المختلفة من علماء وفلاسفة كبار .

إن الباحث بعد هذه المقدمة قد جنب بحثه المقارنة والمفاضلة بين المدرستين وقدم موضوع الصحة النفسية حسب نظرية واطسون Watson ومدرسته المسماة بالواطسونية أو السلوكية التقليدية كمنظر لها ونظير لفلسفة الإسلام السالف ذكرهم للأسباب الآتية:

أ. تعد المدرسة السلوكية التقليدية هي المدرسة الأم لكل المشتغلين ضمن مجالها ونظرياتها سواء كانوا من المتقدمين أم من المتأخرين .

ب. لواطسون Watson الإسهام الأكبر في صنع اتجاه علمي جديد وخلق مدرسة كبرى في علم النفس .

تعد المدرسة السلوكية التقليدية (الواطسونية) ، هي تماما نقيض مدرسة التحليل النفسي من حيث رؤيتها إلى الإنسان وطبيعته ، وكما يقال بالأضداد تعرف الأشياء

٥.٥ مسلمات نظريته

ركز الباحث بشكل خاص في مسلمات نظرية المدرسة السلوكية الواطسونية على أطروحاتها ذات العلاقة بالصحة النفسية باعتبارها جزء من موضوع البحث والنظرية السلوكية تقوم على أساس عدد من المسلمات التي يمكن إيجاز أهمها فقد أشار (عبد الغفار، ١٩٧٧) إلى أن النظرية السلوكية :-

أ. ان علم النفس هو علم السلوك ، والسلوك هو جميع أوجه نشاط الفرد التي يقوم بها والتي يمكن ملاحظتها ، وهو علم موضوعي يعتمد على البيانات التجريبية والدلالات التي يمكن ملاحظتها .

ب. ان هذه النظرية تسلّم بالتحتمية النفسية (عبد الغفار، ١٩٧٧، ص٣٤) وقد أوضح (عودة، ١٩٨٣) أن هذه المسلمة تعني بمجملها إخضاع السلوك الإنساني لمعادلة (مثير - استجابة) بمعنى ؛ أن المثير عندما يقع على الفرد لا بد وان تتأدى استجابة حتما وهذه الاستجابة يمكن ضبطها والتحكم فيها والتنبؤ بها تماما كأي ظاهرة طبيعية .

ت. ان السلوكيات الإنسانية كلها قد عدّ سلوكيات متعلمة سواء كانت هذه السلوكات سوية أو مرضية ، ووصولاً إلى المبدأ الثالث فهو السلوك الشرطي والذي يتم باقتران المثير الشرطي بالمثير الطبيعي وتكرار هذا الاقتران حتى يصبح الكائن الحي قادراً على أداء الاستجابة الطبيعية في حضور المثير الشرطي (عودة، ١٩٨٣، ص٣٣) والشكل أدناه يوضحها :

المثير ← إفراز اللعاب

مثير طبيعي ← (استجابة طبيعية)

نقرن تقديم الطعام بصوت الجرس فتتأدى الاستجابة نفسها :

طعام ← إفراز لعاب

صوت الجرس

نغيب الطعام الذي هو المثير الطبيعي ونبقي على الجرس الذي هو المثير الشرطي
فتتادى نفس الاستجابة ، وعندئذ تعرف باسم الاستجابة الشرطية :

صوت الجرس ← إفراز لعاب

(مثير شرطي) (استجابة شرطية)

على ضوء هذه المبادئ الثلاثة للسلوكية التقليدية وضعت افتراضات تفسر
نشوء الاضطرابات النفسية لدى الفرد والافتراضات كما يأتي:-

الافتراض الأول : إن فشل الفرد في تعلم سلوكيات تمكنه من التوافق الناجح مع
نفسه ومجمعه ، يعتبر عاملا أساسيا في اختلال صحته النفسية .

الافتراض الثاني : إن نجاح الفرد في اكتساب سلوكيات ضارة سواء كان الضرر
واقع على الفرد نفسه أو على مجتمعه فانه لن يتوافق بالشكل المطلوب لا مع نفسه
ولا مع بيئته .

الافتراض الثالث : انه إذا تعرض الفرد إلى مثير ما بحيث يستثير لديه توقع حدوث
استجابتين متناقضتين يخلق لديه حالة من القلق العام تؤثر سلبا على حالته النفسية
وينشأ هذا الوضع على النحو الآتي :-

الموقف الأول : الطعام + صوت الجرس ← إفراز اللعاب (اثر موجب = اللذة)

الموقف الثاني : صدمة كهربية + صوت الجرس ← الصراخ (اثر سالب + الألم)

الموقف الثالث : صوت الجرس ← إفراز اللعاب (اللذة) أو الصراخ (الألم)

إن ما تقدم قد أشار إلى أن اختلال صحة الفرد النفسية هي نتيجة حتمية لخلل
ما في عملية التعلم ، ولما كانت هذه العملية يقوم بها في الغالب الكبار ويوجهونها
نحو الصغار ، فان هؤلاء الكبار يتحملون المسؤولية الأولى في خلق الاضطرابات
النفسية لدى الفرد (عودة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٤)

٠٤ إن (عبد الغفار، ١٩٧٧) قد أوضح بان هذه النظرية قد أكدت على أن العوامل البيئية هي العوامل الرئيسة التي تعمل على تكوين شخصية الفرد ولهذا عرف السلوكيون بالبيئيين لتمييزهم عن الوراثيين ، وقد كان محور اهتمام السلوكيين بعملية التعلم وإكساب الفرد عادات معينة ٠ (عبد الغفار، ١٩٧٧، ص٤٣)

وفي المجمل فقد أوجز (الكبيسي، ٢٠١٢) سبعة نقاط وضّح فيها أفكار واطسن Watson زعيم المدرسة السلوكية والذي وصف سلوكيتها بالعلم الموضوعي التجريبي الذي هدفه التنبؤ بالسلوك والسيطرة عليه ، ومن أفكاره:-

- أ ٠ إمكانية تجزئة السلوك إلى وحدات بسيطة من المثيرات والاستجابات ٠
- ب ٠ التركيز في البحوث العلمية على ما يمكن أن يفعله الفرد في موقف معين وفي كيفية خروج استجابة معينة من مثير معين ٠
- ت ٠ التأكيد على أن السلوك هو وظيفة الكائن كله ٠
- ث ٠ التأكيد على استخدام الملاحظة المقصودة ورفض استخدام الاستبطان في المنهج العلمي ٠

- ج ٠ الاقتصاد في البحث على المثيرات الخارجية ٠
- ح ٠ احل قانون التكرار وقانون الحداثة بدلا من قانون الأثر ، فالتكرار هو المسؤول عن تدعيم الرابطة بين المثير والاستجابة ، أما الحداثة فهي الاستجابة فلها الأسبقية في الظهور عن غيرها ٠
- خ ٠ اعتبار الاستجابة الشرطية وحدة السلوك والأساس الذي يفسر في ضوءه اكتساب العادات

٦٠٦ تقويم النظرية السلوكية

تعد السلوكية Behaviorism مذهب من مذاهب علم النفس ، وتسمية تطلق على منحى نظري في السايكولوجيا ، شدد على أهمية الدراسة الموضوعية للاستجابات الفعلية أو على دراسة السلوك الظاهر مفترضة أن هناك أساسا فيزيولوجيا لكل سلوك ، أكد هذا المذهب على الاقتران الشرطي باعتباره قاعدة للتعلم ، اعتمد الطرق التجريبية ومبادئ المعاينة ، واسترشد بدراسة السلوك الحيواني في ظل ظروف مقررة ، وصلت في صيغتها المتطرفة الى رفض الوعي والعمليات الواعية (رزوق،وعبد الدايم،١٩٧٧،ص١٥٧) ،وفي هذا الصدد أشار (نصري،ب،ت) إلى أن تأثير المدرسة السلوكية لازال قويا جدا على علم النفس اليوم ، وهي منذ مؤسسها واطسون Watson قد انكرت امكان ترسيخ هذا العلم على الاستبطان أو متابعة تدفقات الإدراك ، لان كل علم هو بالنتيجة ظاهرياتي ، وبالتالي فان علم النفس لا يخرج عن هذه القاعدة ، وبعبارة أخرى لا احد يستطيع رؤية الحواس الداخلية إلا من خلال ماتعكسه من سلوك إنساني أو فعل سواء كان إنساني أو حيواني (نصري ،ب،ت،ص٢٧) ، وفضل السلوكية على علم النفس كبير فإنها وان ساعدت على دفع هذا العلم دفعات ايجابية إلى الأمام ، حتى الأخطاء التي وقعت فيها كانت نافعة وموجّهة (بطريقة سلبية) أنها بنت عقلية ومناهج معينة إلا أنها كانت عرضة للنقد اللاذع ، فعدها البعض أنها كانت مصابة بخوف مرضي(فوبيا) من كل ماهو روحي ، بل ومما هو ذهني وداخلي ، فضلا عن أن شططهم بتفسير الحالات النفسية كلها على أنها ظواهر عضوية واستجابات عضوية ، جعلت واطسون مضطرا إلى أن يفسر التفكير على انه عبارة عن كلام داخلي ، وإذ الكلام يحدث حركة في الحلق ، فمعنى هذا أن على السلوكي أن يقيس حركات الحلق بالطبع ، وبالنتيجة لم تنفع آلة قياس هذه الحركات وتسجيلها ولم تكن ذات أهمية في ميدان علم النفس ولا ذات نتائج سديدة ، ولم يكتفي نقاد النظرية بهذه الملاحظات بل عزوا علم السلوكية إلى انه مجرد نقل المذهب الترابطي للمعاني إلى مفردتين هما مثير _ استجابة ، فعده مذهب ميكانيكي يدور حول ثلاثة مفاهيم

(مثير ، استجابة ، جسم عضوي) ومعنى هذا أنها محاولة لجعل علم النفس علما طبيعيا ، لكنه صار علما ألغى النفس في الإنسان، بعد أن الغوا وعيه ، إنهم الغوا اشد ما في الإنسان إنسانية وصميمية؛ انتزعوا منه روحه (زيغور،ب، ت ص١٩٧)

ثالثا : كارل روجرز (المذهب الانساني) القوة الثالثة

٠١ حياته

كارل روجرز Carl Rogers أميركي من مواليد ١٩٠٢ م من ولاية إلينوي الأمريكية (ألفني، ٢٠٠٥: ٣١) وانه تربى في عائلة صارمة أخلاقيا ودينيا فوالداه متزمتان في نظرتهم الدينية والأخلاقية وهما يؤمنان بان لاشيء يمكن الحصول عليه إلا بحب العمل والجدية فيه ، واعتبرا العمل خير وسيلة علاجية للضجر والملل ، فغرسا في نفس طفلهما حب العمل والمثابرة ، حيث لم تكن لروجرز Rogers حياة اجتماعية خارج حدود البيت ولهذا كان في طفولته حساسا وخجولا وغير اجتماعي يفضل أن يعيش مع الكتب ومع عالم أحلامه ، اشتغل في الزراعة وتربية الحيوانات في مزرعة والده منذ أن كان عمره اثنتا عشر عاما ، وقد تعلم الأساليب التجريبية في العلم عندما اكتشف أثناء تجواله نوعا من العث حيث كان يقوم بالتجوال في الغابات ، فقام بتربيته ومقارنته بأنواع أخرى ، وهذا الاهتمام قاده إلى أن يدخل جامعة وسكنسن لدراسة الزراعة ، وبعد اقل من سنتين تحول إلى دراسة الدين بفعل تأثيرات تنشئته الاجتماعية ، فالتحق بالمعهد اللاهوتي الوجودي في نيويورك الذي كان له اتجاه ليبرالي في الدين ، إلا انه قرر ترك دراسة الدين نهائيا على خلفية زيارته إلى الصين مع وفد طلابي وللسببين الآتيين:

٠١ انه اطلع على عقائد دينية مختلفة وشهد كيف أن البغضاء كانت شديدة بين الألمان والفرنسيين رغم أنهم من دين واحد .

٠٢ انه لايتفق مع الحركة البروتستانتية التي تؤكد على ان الكتاب المقدس معصوم من الخطأ.

وهذان السببان أنتجا القرار الذي حل الصراع النفسي لديه ، فاخبر والداه بأنه قد حرر نفسه من اسلوبهما في التفكير، وانه يجب على الفرد أن يعتمد أساسا على

خبرته الشخصية ؛ وهي فكرة مثلت حجر الزاوية في نظريته في الشخصية ،
(صالح ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٥-١٤٧)

٠٢ عصره

ولد كارل روجرز في بداية القرن العشرين كما مر آنفا ، وقد شهد بعد ذلك تزايد عدد المشتغلين بعلم النفس بأضعاف مضاعفة أدت إلى الزيادة في نسبة البحوث ، فكان تأثير ذلك على علم النفس انه أصبح ذو قدم راسخة ، يفاخر بعلميته بين العلوم السائدة في ذلك الوقت ، خصوصا عندما زادت صلاته بالعلوم الإنسانية الأخرى كالاقتصاد مثلا ، كما اتصل بالعلوم الأخرى لاسيما الرياضيات وبصورة اخص الإحصاء وبالتطبيقات الإحصائية ، وعلى اثر ذلك زادت تطبيقات علم النفس في الميادين التي يعمل بها كميديان ؛ التربية ، الجريمة ، المعمل ، الحرب ، التجارة ، الطب ، والقانون ، فجاءت بعد ذلك مرحلة الثورات العلمية والثورات النفسية ، ولم يشهد روجرز ذلك فقط بل شهد الثورات على الثورات ، كالثورات التي قامت ضد التحليل النفسي والسلوكية واتهامهما بالتقليدية ، ففي خضم تلك الثورات العلمية والنفسية تبلورت شخصيته (عاقل ، ١٩٨١ ، ص ١١)

٠٣ فلسفة روجرز (الظواهرية)

تعود جذور الفلسفة الظواهرية التي اعتنقها روجرز Rogers إلى الفيلسوف هوسريل Hosrel (١٨٣٨-١٩١٧) الألماني الأصل الذي كان تلميذا لبرنتانو Brentano إذ تتبع محاضراته في فيينا ، وبعدها انقلب إلى دراسة الفلسفة بعد أن كان يعلم الرياضيات وذلك بفعل قراءاته لـ (كانت) Kant وبفضل برنتانو Brentano ، درس هذه الفلسفة التي اخترعها في أوائل القرن العشرين ، وقد اضطهده النازيون ومات في المنفى في سويسرا واستطاع تلاميذه نقل مخطوطاته ومكتبته إلى بلجيكا خفية ، وتلاميذه هم الذين خلقوا علم نفس الشكل ، (زيغور ، ب ت ، ص ١٣٣) ، وإذا تعمقنا أكثر في هذا المصطلح من الناحية الفلسفية لتبيان

جذورها فان هذه الكلمة (الظواهرية) أو الظاهراتية (فينومينولوجيا) Phenomenology فإنها تعني دراسة أو علم الظواهر أي دراسة ذلك الذي يبدو للوعي ، ذلك المعطى ، فالمقصود إذن الكشف عن هذا المعطى أو هذا الشيء ذاته الذي ن فكر فيه أو نتحدث عنه متجنبين في كل ذلك اللجوء إلى فرضيات ، إلى ثقافة قبلوية ، ولا لجوء إلى أسبقيات قط (بل الوصف) ، فمثلا ؛ كيف تشرح لون الزهرة الأحمر ، هنا الشرح للعلوم الطبيعية لا للعلوم الإنسانية ، فالظاهرة هي الطريقة أو الوجه الذي بموجبه يكون الموضوع الذي نتأمله ، أو الشيء معطى للوعي ، فلون الزهرة كما يبدو للوعي هو الظاهرة التي ينبغي وصفها لا وصف الاحمرار وصفا فيزيائيا أو طبيعيا ، فالظواهريون نادوا بالعودة إلى الأشياء لان الأشياء عندهم تشمل الأفكار والعواطف (كعالم سيكولوجي) والعالم الخارجي أيضا ، وهكذا فهي تأمل منطقي ولم تحب أن تكون بناءات مذهبية أو تركيبات ميتافيزيقية^٥ (زيغور ، ب ي، ص ١٣٣-١٣٤) ، أما من الناحية النفسية فان الظاهراتية أو الظواهرية هي أسلوب في علم النفس يركز على الكيفية التي يدرك بها الشخص ويعبر عن ذاته وعالمه (صالح ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٥)

إن مما تقدم يشير إلى أن المذهب الإنساني يستقي فلسفته من فلسفة الألماني هوسرل Hosrel وليس هي من فكر المذهب الإنساني ، وتأكيدا لهذا التفسير فقد أشار (صالح ، ١٩٨٧) بأنه وطبقا للموقف الظاهري الذي طرحه روجرز Rogers' منذ عام (١٩٤٧) فان الفرد يدرك العالم بطريقة متفردة ، وتشكل هذه المدركات المجال الظاهري Phenomenal field للفرد وهذا يعني أن الفرد يستجيب للبيئة كما يدركها هو ، وهذه البيئة قد تتطابق وقد لا تتطابق مع تعاريف التجريبيين لها ، أو مع الواقع الموضوعي، والمجال الظاهري للفرد طبقا لروجرز ، يشمل كلا من المدركات الشعورية وغير الشعورية ، تلك التي يكون الفرد عارفا بها ن وتلك التي لا يكون عارفا بها ولكن المحددات الأكثر أهمية للسلوك ، وخاصة بالنسبة للناس الأسوياء هي المدركات الشعورية ، هذا يعني أن العالم بالنسبة

لروجرز Rogers عالم ذاتي ظواهري ، وفكرة أن الإدراك شيء ذاتي هي فكرة قديمة وليست من مبتكرات روجرز قطعاً ، إلا أن تأكيده عليها صاغه بالشكل الذي يريد أن يقول فيه بان لكل فرد منا عالمه ، أو واقعه الخاص جداً به وأنه لا يمكن فهم هذا العالم الخاص بالفرد إلا بالقدر الذي يسمح هو لنا بذلك (صالح، ١٩٧٨، ص١٤٥)

٥ . نظريته في الصحة النفسية

ترتبط الكائنات البشرية باستمرار بمعاني المعلومات المأخوذة من الحواس ، ولما كان الناس يعرفون فقط ما يدركون ، فإن ادراكات كل فرد هي التي تؤسس واقعه ، ومن المحتم أن يواجه جميع الأفراد واقعا مختلفا إلى حد ما ، ويركز أصحاب النظريات الظاهرانية Phenomenological في محاولة فهم الذات ووجهات نظرها الفريدة في الحياة ، أما الدوافع الفسيولوجية فهي قليلة الأهمية ، كما اعتمد أصحاب النظريات الظاهرانية على الملاحظات الإكلينيكية ، خاصة تقارير الذات لان علماء النفس الإنساني يميلون إلى تبني هذا المدخل للشخصية الإنسانية ، حيث كانت محاولات روجرز Rogers مستمرة لمساعدة الناس المشكلين للتغلب على مشكلات الحياة ، خصوصا عندما تطورت أفكاره ببطيء من الخبرات العيادية (دافيدوف، ١٩٨٠، ص٥٩٥)

وإذا اعتبر المذهب الإنساني مذهباً حديثاً في علم النفس فإن لذلك بوادر قد ظهرت في الخمسينات واستمرت في الستينات من القرن العشرين ولان نموه وتبلوره مستمر كي يحتل مركز القوة الثالثة في علم النفس إذ يعتبره الكثيرون بمثابة القوة الثالثة بجانب القوتين الأولى والثانية والمقصود بهما التحليل النفسي والسلوكية ويمثل هذا المذهب روجرز ومازلو Rogers & Maslow، وينضم إليهم عدد كبير من الكتاب الذين عرفوا في مرحلة ما بأنهم يتبعون المنحى الوجودي ، وصار من الصعب التمييز بين الفريقين لان كل منهما يعمل على بلورة هذا المذهب (عبد الغفار ، ١٩٧٦، ص٤٧) ، وعلى أية حال فقد أكد روجرز Rogers وهو من

مشاهير المنظور الإنساني على أن الخبرة الحاضرة للفرد هي كما يدركها أو يمر بها الفرد نفسه وليس كما يدركها الآخرون (الزبيدي و الهزاع، ١٩٩٧، ص ١٨١) ، وقد أشارت (الجنابي، ١٩٩١) إلى أن الصحة النفسية من وجهة نظر هذا المنظور تتحقق متى ما حقق الإنسان ذاته ، وان الجهاد في سبيل الذات هو الدافع الإنساني الرئيس الذي يدفعه لتحقيقها ، علما أن الأفراد يختلفون في مستويات صحتهم النفسية تبعاً لاختلاف ما يصلون إليه من مستويات في تحقيق إنسانيتهم ، كما أنهم يختلفون أيضاً في مستوى تحقيق ذواتهم (الجنابي ، ١٩٩١، ص ٢٢) ، وعليه فإن أي خلل في الذات يمكن أن يؤخذ على انه من علامات سوء الصحة النفسية (زهرا، ١٩٧٧، ص ٣٩) ، أما من حيث منشأ اضطرابها ، فهو يحدث عندما يمنع الكائن الحي من تمثيل خبراته الحسية ، ومن بلوغها إلى مرتبة الوعي والحيلولة دون تحول المثيرات إلى صور رمزية ، والى عدم انتظامها في بناء الذات الأمر الذي يؤدي إلى توتر نفسي ، أما إذا أصبح مفهوم الذات في وضع يسمح لكل الخبرات الحسية للكائن الحي ان تصبح ممثلة في مستوى رمزي وفي علاقة ثابتة ومتسقة معها ، فان ذلك يمثل حقيقة الصحة النفسية للفرد (غنيم ، ١٩٧٣، ص ٧٦٥) ، وهذا يعني أن روجرز Rogers قد عرّف أنواع السلوك الإنساني الى دافع واحد هو تحقيق الذات على أساس أن هذا السلوك يعمل بشكل كلي موحد و ايجابي نحو تحقيق ذلك الدافع . (القاضي، ١٩٨١، ص ٢٣)

ولقد أكد (الكبيسي، ٢٠٠٢) أن روجرز Rogers حدد سمات الشخصية التي تتصف بانخفاض في مستوى الصحة النفسية ؛ كالغربة ، عدم اتساق السلوك ، القلق ، استخدام آليات (ميكانزمات) الدفاع ، التصلب والجمود وإدراكه للخبرات بشكل جيد (الكبيسي ، ٢٠٠٢، ص ٢١٦) ، ومما تقدم فان الفرد المتمتع بالصحة النفسية من وجهة نظر المذهب الإنساني هو (الشخص الذي يعمل بكل طاقاته ، ويستفيد من كل إمكاناته ، مقبل على الحياة ، متفتح الذهن ، راض عما في حياته ، يسعى إلى تطوير نفسه وتنميتها ، يقول ما يعتقد انه صواب . (مرسي، ١٩٨٨، ص ١٠٣) ، ولما كانت الذات هي المحور الذي تدور حوله كل المتغيرات والتي تشكل حجر الزاوية

في كل الذي جاء به روجرز Rogers فان ذلك ألزم الباحث أن يبين مسلمات هذه النظرية التي جعلت من الذات محورها في النظر إلى الأشياء لان الأشياء عند علماء النفس الإنسانيين تشمل ؛ الأفكار والعواطف التي تمثل العالم السيكولوجي والعالم الخارجي أيضا كما مر أنفا ، والمسلمات هي كما يأتي :-

٥. مسلمات النظرية

أسس هذا المذهب كرد فعل لأطروحات كل من التحليل النفسي والسلوكية ، فهو يرفض كون الإنسان جهاز طاقة معقد يبحث عن حالة اتزان من حيث توزيع الطاقة على أجزائه المختلفة ، فطبقا للتصور الفرويدي فإن أي ازدياد في منسوب الطاقة بأي جزء فيه يؤدي إلى خلل هذا الاتزان ومن ثم يتحتم على هذا الجهاز القيام بنشاط معين حتى يعود إلى حالة الاتزان ، كما رفض هذا المذهب التصور السلوكي التقليدي الذي صير الإنسان جهازا آليا إذا أثير أي جزء منه تحتم عليه أن يقوم بسلوك معين ؛ وانه يمكن تفسير هذا السلوك والتنبؤ به تكوين هذا الجهاز وما يتعرض له من مثيرات ،(عبدالغفار، ١٩٧٦، ص٤٧) ولما كانت النظرية معتنقة للفلسفة الظواهرية ، فقد أوجز(الكبيسي ، ٢٠١٢) المفاهيم التي صدرت عن إيمانها بذلك والتي أدت إلى أن يبتكر روجرز العلاج الذي اشتهر والتصق باسمه وهو العلاج المرتكز على المراجع أو العميل (Client) ويستند عليها ، على فرض ان لدى الفرد القدرة على تغيير وتطوير شخصيته ، وان مهمة المعالج النفسي تسهيل مهمة هذا التغيير ، وهذه المفاهيم هي:-

أ . إن الأشخاص مخلوقات واعية وعاقلة يحكمها الإدراك الواعي .

ب . إن البشر لايتحتم عليهم الصراع مع أنفسهم أو محيطهم ، كما أنهم ليسوا

عبيدا للأحداث والقوة البيولوجية .

ت . إن فهم الشخص يتم من خلال وجهة نظره الخاصة أو من خلال تجاربه

الذاتية .

٠ ث إن إدراك الشخص للواقع قد يتطابق موضوعيا وقد لا يتطابق مع ذلك الواقع .
٠ ج إن لدى الإنسان نزعة لتحقيق ذاته وإثرائها (الكبيسي، ٢٠١٢، ص ٢٢)
وأدناه التصورات أو المسلمات التي تخص الإنسان في هذا المذهب :-

٠ ١ **الإنسان خير بالفطرة** ؛ إن ما يبدو علي الإنسان أحيانا من عدوانية وأنانية ماهو إلا نتيجة للصعوبات والتحديات التي يواجهها حيث تتعد أسباب الحياة وأساليبها فضلا عن مايلقاه من احباطات مختلفة أو إنكار لحقه في أن يحقق إنسانيته ، وبالرغم من العقبات والصراعات التي تواجهه إلا انه قادر على أن يفكر ويقاوم أو على الأقل يحاول أن يتغلب على ما يواجهه من مشقات (عودة، ١٩٨٣، ص ٥٢) ، بمعنى أن ظهور علامات الاضطراب على هذا الإنسان من عدائية وأنانية هي نتيجة لسبب ، أي نتيجة لصدمة من أن يحقق إنسانيته (مرسي، ١٩٨٨، ص ١٥٥) ، وبالمقابل فان الصحة النفسية في هذا المذهب وان كانت تعني تحقيق الفرد لإنسانيته إلا أن ذلك لا يتم إلا بالإيمان بممارسته لحرية يدرك مداها وحدودها ويتحمل مسؤولياتها ويكون قادرا على التعاطف مع الآخرين ومبادلتهم المحبة وان يكون ملتزما بقيم عليا مثل الحق والخير والجمال ، وان يشبع حاجاته الفسيولوجية والنفسية إشباعا متزنا (التميمي، والدفاعي، ٢٠١٠، ص ٧١)

٠ ٢ **الإنسان حر في حدود معينة** : (الزوبعي ، ١٩٩٦، ص ٣٠) ؛ ومعنى ذلك انه حر في اتخاذ مايراه من قرارات واختيار مايناسبه من أوجه النشاط ، وقد تقف عوائق معينة في طريق ممارسته لتلك الحرية إلا أن ذلك لا يمنع الفرد من أن يمارس حقه في الاختيار مادام يملك الإرادة لذلك ، ولاشك أن عودة مبدأ الإرادة في السلوكات الإنسانية يهز بعنف مبدأ الحتمية النفسية أو الحتمية السلوكية التي سادت التيارات النفسية الوضعية بشكل عام ، وهو يلتقي مع مبدأ (الوعي) الذي نادى به السلوكية المحدثة والذي بموجبه أعطى الإنسان دور أساسي في إحداث الاستجابة التي يراها مناسبة للمثيرات التي يتلقاها (مرسي ، ١٩٨٨، ص ٥٢)

٠٣ الإنسان كائن حي في نشاط مستمر : إن السلوك الإنساني في نمو مستمر وهو دائما يرنو إلى الأفضل ، والأفضل هو أن يحقق إنسانيته ، وتختلف هذه المسلمة عن تلك التي يقوم عليها علم النفس التقليدي الذي يعتبر الإنسان بمثابة الكائن الحي الذي لا يستجيب إلا إذا واجه مثيرا ، وحيث يعتبر مايقوم به من نشاط بمثابة رد فعل لما يلقاه من مثيرات (عبد الغفار، ١٩٧٦، ص٥٠) ، وبعبارة أخرى ان ذلك يعني أن السلوك الإنساني هنا يرنو دائما للأفضل ، والأفضل هو أن يحقق الفرد إنسانيته ، أي أن يحقق ذاته ، متمثلا ذلك بالقدرة على الانجاز ، القدرة على الابتكار ، القدرة على المبادأة ، (أي أن يشعر بان هناك معنى لوجوده) ، وهذا يعطي تصور واضح بان الإنسان ليس هو الكائن الحي الذي لا يستجيب إلا إذا واجه مثيرا فقط ، وان سلوكه ما هو إلا رد فعل لما يلقاه من مثيرات (عودة، ١٩٨٣، ص٥٢) .

٠٤ الخبرة : لما كانت الخبرة لدى روجرز Rogers هي السلطة العليا وان معيار الصدق عنده هو تجاربه الخاصة فذلك لان الخبرة شكلت مفهوما مركزيا في نظريته على أساس أن المجال الظواهري يعني مجموعة الخبرات أو المدركات التي يعرفها الشخص نفسه وتشكل عالمه الذاتي الخاص به ، وقد عدها السلوك الموجه للفرد وأنها بالغة الأهمية في تشكيل الشخصية ، وقد أكد على ان خبرات الإنسان هي مدركاته الشعورية التي حولها إلى صور رمزية ، وهذه المدركات التي تحولت إلى صور رمزية أو قابلة لان تتحول إلى ذلك هي المحددات الجوهرية لسلوك الناس الأسوياء ، وإذا حصل تشويه في الترميز فتأخذ بعض الخبرات صوراً رمزية مشوّهة يتصرف الفرد بسببها تصرفا غير مناسب لكنه يحاول عادة التحقق من رموز خبراته بمقابلته بالواقع ، أي انه يجري عليها اختبارا للواقع ليتأكد من مطابقتها للعالم الخارجي (صالح، ١٩٨٧، ص١٤٧) ، ومجمل القول أن المذهب الإنساني الذي يؤكد على دراسة الخبرة الحاضرة للفرد كما يدركها من يمر بها وليس كما يدركها الآخرون (عبد الغفار، ب ت ، ص٥٠) ، وعليه فان الكيفية التي يدرك بها الفرد خبراته الحالية هي التي تقرر سلوكاته ، سوية كانت أو مرضية ، (عودة، ١٩٨٣، ص٥٣)

٦.٠ تقويم نظرية الذات

كما هو معروف فان المقصود بالتقويم هو عملية إصدار حكم على قيمة الشيء أو الظاهرة على أساس المقارنة بين واقع الشيء ومعيار معين فقد أشار (صالح، ١٩٨٧) إلى أن نظرية الذات لروجرز Rogers تتميز بحضورها الفاعل ونصيبها الكبير في الميادين التطبيقية ، وبخاصة في ميدان التربية والحياة العائلية والقيادة والعلاج النفسي ، ففتحت ونمت ميدان العلاج النفسي بإجراء بحوث منهجية منظمة ، ومن المهم ذكر إسهامات صاحب هذه النظرية ؛ فهو الذي طوّر أسلوبا في الإرشاد النفسي كان وما زال تأثيره كبيرا في هذا الميدان وكذا الحال فانه ركز بشدة على الاهتمام نظريا وعمليا على فهم طبيعة الذات وأثار بحثا كثيرة فيها(صالح، ١٩٨٧، ص١٥٧) ، وتتجلى أهمية نظرية روجرز Rogers عن الذات انها لخصت مبادئ المذهب الإنساني فهو رأى أن كل فرد يعيش في عالم خاص من خبراته ، وان المحافظة على الذات وتنميتها وتحقيقها هي أقوى القوى المحركة لسلوكات الفرد ، وان هذا الفرد يستجيب في المواقف في ضوء إدراكه الخاص لذاته ولعالمه ، وقد يستجيب الفرد لما يدركه من تهديد لذاته بحيل دفاعية متعددة كتضييق المجال الإدراكي أو الجمود في الإدراك أو غير ذلك من أساليب لحماية الذات (عودة، ١٩٨٣، ص٥٣)

إن روجرز Rogers ، وان حاول وبذل جهودا كبيرة لتكوين نظرية تتسم بالدقة والقابلية على الاختبار إلا أن منتقديه أمثال (Ryckman، ١٩٧٨، Macleod، ١٩٦٤، Diqqory، ١٩٦٦، Pervin، ١٩٨٠، وجهوا له النقد لإخفاقه في دقة التعبير وخاصة فيما يتعلق بالذات ودافع تحقيقها ، ولما وضعت نظرية روجرز الذات في موقع مركزي من نظرية الشخصية ، فقد واجهت بذلك صعوبة في التعبير بدقة بالغة عن مفهومها ، فمن الأسئلة التي أثرت أمام الذات ٠٠٠ هل منشؤها نفسي ، بيولوجي ، أم طبيعي ؟ وماهي القوى الدافعة لها ٠٠ هل هي فيزيائية ، طبيعية ، نفسية ، بيولوجية ؟ وعندما أوضح روجرز Rogers بان الذات

وراثية وتعتمد على أُل (DNA) وال (RNA) فانه جعلها احتمالات قد تتحقق وقد لا تتحقق وافتراضات كهذه بحاجة إلى أدلة أكيدة ما تزال غير واضحة وغير متوفرة (صالح، ١٩٨٧، ص١٥٦)

أما المآخذ التي توالى عليها فكان بسبب التعريف الذي جعل فيه روجرزRogers الصحة النفسية مرتبطة شرطيا بتحقيق الذات حينما عرّف الفرد المتمتع بالصحة النفسية بأنه ؛ **(شخص يعمل بكل طاقاته ، ويستفيد من كل إمكاناته مقبل على الحياة ، متفتح الذهن ، راض عما في حياته ، يسعى التي تطوير نفسه وتميئها يقول ما يعتقد انه صواب)** وفي هذا الصدد أشار (مرسي، ١٩٨٨) انه وبسبب هذا التعريف فان روجرز Rogers فتح الباب واسعا أمام نقدها من قبل علماء النفس الذين اعتبروا أن هذا التعريف ليس مرادفا للصحة النفسية ولايدل عليها في كل الأحوال وفي كل المجتمعات ومن هذه المآخذ :-

٠١ تحديد تحقيق الذات بامتياز الأداء والتفوق في الانجاز والإبداع ، وهذا هدفا مثاليا لا يصل إليه إلا العباقرة والأذكياء جدا مما يجعل الناس طبقا لهذا التعريف غير أصحاء نفسيا إلا القلة القليلة منهم ، مع العلم أن بعض الأشخاص كانوا متفوقين في الانجاز إلا أنهم كانوا غير أصحاء نفسيا .

٠٢ شعور بعض المجرمين بتحقيق الذات في انجاز أعمال إجرامية ، يبدعون فيها ، ويخلصون في أدائها ، ويشعرون بلذة النجاح ونشوة الانتصار ، ومع هذا ليسوا سعداء لأنهم سعادتهم مؤقتة تزول بمجرد الحصول عليها .

٠٣ لا يأتي إشباع الحاجة إلى تحقيق الذات بعد إشباع الحاجات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية في كل الأحوال فقد يشعر الإنسان بتحقيق الذات مع حرمانه من الطعام والماء والراحة والنساء ، ومع تعذيبه بالحبس والنفي ومصادرة الأموال ، فالرسل والمصلحون الاجتماعيون لم يعبئوا بإشباع حاجاتهم الجسمية ، ولم يهتموا بملذاتهم الحسية ، والصيام في الإسلام فيه تحقيق للذات بالرغم من الامتناع عن الطعام

والشراب والجنس ، ففيه تأجيل لذات جسمية للحصول على لذات نفسية روحية
أسمى وهي لذة الفوز برضوان الله عزوجل.

٠٤ إن تحديد الذات بتنمية القدرات ، والعمل بأقصى وسع لتحقيق الفردية
والاستقلالية ، والمنفعة الشخصية ، وقول الإنسان ما يراه صوابا ، واكتفاء الإنسان
نفسه عن الناس ، يجعل الفرد يؤلِّه نفسه ، ويقدم المنفعة الفردية ، ويعبد الحرية
الشخصية ، ويضعها فوق كل اعتبار ، ويجعل حقوق الفرد وواجباته نابعة من الفرد
لا من الجماعة ٠ (مرسي ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٥).

الفصل الثالث

CHAPTER THREE

الفكر الإسلامي

Islamic thought

- نفسيًا psychological
- عقائديًا Belief
- تربويًا Educational
- فلسفيًا Philosophistic

استهلال Introduction

اختار الباحث أن يكون هذا الفصل في بحثه موسوماً بعبارة (الفكر الإسلامي) وهو يعلم أنها عبارة واسعة الدلالة متعددة المعاني اختلف في ترتيب مصطلحها فلاسفة ، علماء ، أدباء و مؤرخون وقد تأرجحت ما بين القائل (فكر إسلامي ، أو فكر عربي أو فكر عربي إسلامي) وهذا الاختلاف لم يكن ذا أهمية بحيث دافع عنه (مفكر ، فيلسوف أو فقيه) لان عالمية الديانة الإسلامية التي عدت من اكبر الديانات الثلاث التي امتدت في أنحاء المعمورة كانت البوتقة الإسلامية التي انصهرت بها جميع الأقوام بما فيهم العرب مما كان لها أثراً ظاهراً على تلك البلدان ، ولان الأفكار التي صبت في هذه البوتقة ليست فقط أفكار وأراء تربوية من الذين ينطقون العربية فقط وإنما من المسلمين من غير العرب أيضا .

ففي هذا الصدد نقل (رضا ، ١٩٨٧) عن الباحث هولت (Holt) قوله ؛ بأن التواشج بين الإسلام والعرب نجم عنه انهيار السدود القومية والسياسية بين شعوب العالم القديم فتلاقحت ثقافتها لتتمخض عن حضارة إنسانية جديدة وريثة لحضارات الصين والهيلينيين والهنود والسريان وغيرهم من الأمم الغابرة ، حيث كان اتجاه الفتح العربي منذ البداية عاملاً توصيلياً (Conductive factor) فعندما خرج العرب من عزلتهم في الصحراء كما قال باسكال (Pascal) وجدوا أنفسهم فجأة يتصلون بالثقافة السورية والبيزنطية ، ومع المصريين ورثة حضارة الفراعنة ومع الفرس الساسانيين وحضارة الهند ، ومن قبل ذلك مع شعوب إفريقيا واسبانيا ، فضلا عن احتضان الديانة الإسلامية وفتوحاتها شعوب متباينة " فرس ، هنود ، اتراك ، بربر ، أندلسيون ، مصريون وغيرهم " كما بقيت وسط الجماعة الإسلامية عناصر أخرى من أهل الكتاب مسيحيون ، يهود وصابئة ولها مساهمة نشطة في الحياة الثقافية (رضا ، ١٩٨٧، ص ١٥٣-١٥٤)

ولما كانت الحضارات أرحام الفكر التربوي ، فان هذا الفكر الذي يحمل بين طياته سماته التربوية ، أيا كانت طبيعته ومنحاه هو في النتيجة وكتحصيل حاصل

أداة الحضارة ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان انسيابها وتناقلها بين الأجيال ، وهذا بطبيعة الحال لايلغي فعل التربية في الحضارة ، ولكنه يرسم دور هذا الفعل ويحدد مداه ، وحيث تأتي أهمية الفكر عامة على مر العصور التاريخية كونه يعد تعبيراً عن واقع اجتماعي وفي الوقت نفسه أداة التغيير لهذا الواقع وانه عملية إنسانية لا بد من القيام بها ليبدل وضعاً اجتماعياً بوضع آخر ، وتوجيهه للفعل الظاهر الذي لا يمكن تصوره دون وجود أفكار معينة وعلى قيمة هذه الأفكار وعمقها ودلالاتها يتوقف العمل في قيمته واتجاهاته (الدليمي ، ١٩٩٥، ص١)

وهكذا نجد أن الفكر الإسلامي عبر مراحل نموه قد بسط ذراعيه على مساحة واسعة من هذا العالم لأنه لم يكن فكراً أنتجه شخص أو مجموعة أو فرقة من الناس وإنما كان حصيلة جهود فكرية تضافرت فأنتجت آراء ، فلسفات ، نظريات ، أفكار ، ارتقت بالأمة الإسلامية إلى مديات وآفاق لم تكن فقط مفخرة لأهلها وإنما كانت مدعاة لأمم لم تعرف الإسلام تسابقت للاطلاع على ما بدعته العقلية الإسلامية في المجالات كافة .

ولما كان الفكر موضع اهتمام العلماء والفلاسفة والأدباء وغيرهم من النخب فإن (بكار ، ٢٠٠١) قد أوضح بان هذا الفكر اكتسب هذه الأهمية من حيث انه هو الذي يقود التقدم ، فلا يمكن لمجتمع أن ينهض ما لم يتقدم الفكر لديه ، ويكن في وسعه توفير الأسس المنهجية والإصلاحية لذلك ، كما أن التفكير لا يسهم في الكشف عن حقائق جديدة فحسب ، وإنما يساعد الباحثين على تناول المعلومات المتاحة بطريقة جديدة ، تضيف عليها أبعاداً جديدة ، لم تكن مألوفة ، كما أنها تفسرها على نحو جديد ، كما أن بالتفكير وحده يمكن أن تدمج حقائق الماضي وتظم في الحقائق والنظم المستجدة حتى يزال التنافر بينهما ، عند ذلك يكون الفكر قائداً للتقدم (بكار، ٢٠٠١، ص٤٧) ، ولذلك تم تناول الفكر الإسلامي نفسياً ، عقائدياً ، تربوياً و فلسفياً وكما يأتي :-

الفكر نفسيا Psychological Construing

إذا كان المقصود بالفكر نفسيا هو كيف ينظر علم النفس لآلية حدوثه داخل النفس وكيف يكون احد نواتج السلوك الإنساني المؤثر في حياة المجتمعات ، فان (نصري، ب ت) أشار الى انه إذا كان مفهوم الدافع كحاجة يعدلها الفكر الإنساني _خيرا أو شرا _ أي مع الأخلاق أو ضدها ، فعملية هذا التعديل مستحيلة عند الحيوان ، وهذا يعني أن جانب الفكر كحاسة داخلية عنده غير مسيطر على جانب الرغبات والمشاعر لديه ، لان فكر الحيوان مسبق البرمجة لذلك تتبع رغائبه مشاعره في هذا السبق للبرمجة فيه ، بينما الإنسان مبتلى بقدرته على برمجة فكره وحواسه _ الداخلية والخارجية _ فيما يخدم توجهانه التي يرتئها بنفسه

إن الفكر كحاسة داخلية هو عند الإنسان أقوى من حواسه الداخلية كافة ، لذلك هو أساس اختلال التوازن النفسي لديه ، ولهذا السبب لا يوجد عصابا عند الحيوان بل منعكسات شرطية وتجد هذا الإشكال النفسي عند الإنسان فقط ، حيث يتفرد بالاعتلالات النفسية السيكوباتية (Psychopathic) والنرفوباثية التي قد تصيب الحيوان أيضا فقط لصلتها بالجهاز لعصبي ، أما العصاب فالحيوان بمعزل عن هذا الخلل ، ويستحيل ظهور السيكوباتية لديه ، وإذا اعتبرنا الضمير والفكر والمشاعر والرغبات حواس داخلية فان الضمير والفكر خاضعان للإرادة _ في الرغبات _ عند الإنسان وبذلك تكون الإرادة كما لمسها "شوبنهور" (Showbinhor) وتحدث عنها نيتشه (netgtsha) ، وخلافا لفرويد فان الإرادة لا الأنا العليا (Superego) هي التي تسيطر على الفكر والمشاعر وتوجه الرغبات ، وفي المجمل فان الفكر فيه إدراك ووعي ، والإدراك بظاهره ٠٠٠ أما الوعي فمرتبط مع الضمير ، لذلك يختفي الوعي بالضمير ويظهر الإدراك بالفكر (نصري، ب ت، ص ١٨)

الفكر عقائديا Belief construing

قصد الباحث بالفكر "عقائديا" أي ما ينبعث منه أو يفصح عنه أو يدخل في (المجال الإسلامي) وقد أوجز ذلك باقتضاب في الفصل الأول بأنه ؛ مجموعة العلوم والمعارف التي أنتجها التفكير الإسلامي الملتزم بالأسس والموازين الإسلامية بمعنى كل ما أنتجه العقل الإسلامي في كل المجالات وبخصوص كل الإشكاليات والقضايا المرتبطة بالوجود والعلاقات والحياة ولكن من وجهة نظر إسلامية ، أي خاضعة للمنهجية الإسلامية التي حددتها الشريعة الإسلامية ابتداءً ، وبين الباحث في ذلك الفصل ما عرفته الموسوعة الحرة بأنه ؛ "ما ابتدئته العقلية الإسلامية لإسقاط الإسلام على الواقع وتطبيقه محكوماً بالأطر الزمنية والمكانية لكونه اجتهاد عقلي يخطأ ويصيب، والفرق بينه وبين الإسلام هو الفرق بين ما ينسب إلى الله وما ينسب للإنسان .

لقد عد (مصطفى ، ١٩٩٣) بان المنظور الإسلامي اعتبر الإنسان مزوداً بثلاثة قوى هي ؛ (الفكر ، النفس ، القلب) وهن قوى متميزات ومتفاعلات في واقع الأمر ، فالفكر قوة روحية بها يدرك الروح ويعلم ويتأمل ويعقل ويفهم ويتخيل ويتذكر ويستنتج ومظهر ارتباطها بالجسد الترابي هو الدماغ وفي آيات عديدة من القرآن الكريم وردت مشتقات الفكر الفعلية الدلالة القطعية على وجود الفكر والمفكر فجاءت بمعنى التأمل والتدبر في قوله تعالى " **إنه فكر وقدر** " (المدثر: ١٨) ، وجاءت لمعنى العلم بالشيء كقوله تعالى " أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين " (الأعراف: ١٨٤) ، واشتق منه التفكير والاستنتاج كقوله تعالى " **أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى** " (الروم: ٨) ، وجاء الفكر بمعنى العقل كما في قوله تعالى " **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** " (النحل: ٤٤) ، وقد ورد بمعنى الاستدلال كقوله تعالى " **لومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** " (الروم: ٢١) ،

وكذلك للتذكر والتخيل كما في الآية " **إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام** ٠٠٠٠٠٠٠٠ الى قوله تعالى **كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون** " (يونس: ٢٤) ، واستطرد قائلاً كل هذه المعاني راجعة إلى الإدراك والعقل وهما راجعان إلى العلم (مصطفى، ١٩٩٣ ص ٢٧٥)

ولعل السؤال الذي يفرض وجوده في هذا المقام هو أن لكل فكر سواء كان إسلامي أو غير إسلامي ، مثالي أو واقعي ، وجودي أو براجماتي ، تحليلي أو ظاهرياتي ٠٠٠٠ الخ له اهتماماته ومصادره ووسائل المعرفة التي يركز عليها فيما يهدف إليه ، فضلا عن أن هناك خصائص تميزه عن غيره ومنطلقات عامة تكون ذات توجهات محورية خاصة به ، فمثلا الفكر الوجودي أكد في كل أدبياته على (الوجود) ، بينما أكد الفكر البراجماتي في دراساته على (الفعل) ، أما الظاهرياتييه أكدت على (الإدراك) ، والسؤال هنا على ماذا أكد الفكر الإسلامي ؟ وهذا ما عرّج عليه الباحث في هذا الموضوع متناولا بإيجاز هذا الفكر مصادره ، خصائصه و وسائل المعرفة لديه، لان هذه التفصيلات ستسلط الضوء على هذا الفكر العريق .

أكد (الحميد، ٢٠١٠) أن مصادر الفكر الإسلامي هي:-

أ٠ الوحي : والمقصود به (كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم) لأنهما يحددان الرؤية الكلية النهائية للإنسان المسلم ، وما يتفرع عنها من أبعاد تربوية واجتماعية وسياسية واقتصادية وغيرها .

ب٠ الكون : وقد تحدث القرآن الكريم عن الكون في الكثير من آياته لدرجة كانت أكثر من آيات الأحكام ، ولان الكون مصدرا من المصادر المهمة للفكر الإسلامي فقد قسمه إلى (كونين) طبيعي و إنساني ، فالكون الطبيعي هو ؛ سنن الآفاق ، وذلك بمعرفة القوانين الكونية الطبيعية في السموات والأرض والحيوان والنبات والإنسان لاستخراج آيات الله فيه ، ومعرفة سننها التي تسيرها وتسخيرها في أعمار الأرض لتحقيق خلافة الإنسان . وفيما يخص الكون الإنساني : هو معرفة سنن

الأنفس (الاجتماعية والنفسية) باعتبارها قوانين وضعها الله عزوجل في الأفراد
والأمم والمجتمعات .

أما وسائل المعرفة في الفكر الإسلامي فإنها تنفتح على مجالين واسعين هما
(عالم الغيب ، وعالم الشهادة) عكس الفكر الغربي الذي يقتصر على الجانب المادي
من عالم الشهادة وهو ما بينه تعالى بقوله " يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون" (الروم:٧) وهذين المجالين المتداخلين يعتمدان على ثلاث وسائل
فرعية تتساوى في الأهمية هي : العقل ، القلب ، الحواس .

وختم (الحميد ،٢٠١٠) دراسته بتبيان خصائص الفكر الإسلامي وهي :

أ . النسبية : إن الفكر الإسلامي وإن كان رباني المصدر بفرعيه كما مر آنفا إلا أنه
يعتبر فكرا نسبيا كونه صادر عن الإنسان ، وعلم الإنسان نسبي مهما كانت دقته ،
لأنه ملتبس بالمكان والزمان وناتج عن وعي الإنسان به .

ب . التحيز : والمقصود به أنه لا يتصف بالموضوعية المطلقة لأن كل فكر إلى
الذاتية ، فهو ليس عيبا في الفكر الإنساني بل احد سماته وخصائصه ، لأن عبارة
(فكر إسلامي) يبين ميله لدين معين هو الإسلام ، وبالتالي لمرجعية معينة ورؤية
محددة هي الرؤية التوحيدية ، وقد يصبح التحيز عيبا في حالتين ، الأولى عندما
يتجاوز حد الحقيقة فيتصف بالتعصب ، والثانية عندما يكون مخترقا وذو تبعية
(الحميد ،٢٠١٠ ، شبكة المعلومات) .

الفكر التربوي Educational construing

قصد الباحث بعبارة (الفكر التربوي) يعني ما أنتجه الفكر الإسلامي (المسلمون عربا وغير عرب) من مذاهب ، نظريات ، أصول عامة ، وفلسفة والتي نشأت وتطورت في ظل الإسلام وحضارته ، حصرا الجانب التربوي لكونه موضوع البحث ، خصوصا إذا علمنا أن التربية الإسلامية لا تخرج عن إطار النظرة الثنائية للطبيعة الإنسانية كونها مزيج من الجانبين الروحي والمادي مما منحها استمرارية الحرص على إيجاد سمة التوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة .

كما أشار (عقاد ، ١٩٩٥) بان نتاج المفكرين التربويين الإسلاميين في بداية تشكل الفكر التربوي الإسلامي قد كثر التأكيد على فرضيات أساسية ، قد تعتبر بمثابة المرتكزات الأساسية لنظرية أو نظريات إسلامية تربوية ، لذلك قد تعتبر عموميات أو مسلمات لجهد فكري مستقبلي ، أكثر تخصصا وملائمة لبناء التطبيقات عليه ، وكثير من هذه الفرضيات مقتبس من التصور الإسلامي العام عن الوجود والكون والحياة والمجتمع ، ولا يتصل بالتربية وحدها (عقاد ، ١٩٩٥، ص٢٢٧) ،

وفي هذا الصدد أشار (عفيفي ، ١٩٨٤) أن المرابين المسلمين استخدموا مفاهيم تدل على معنى الفكر التربوي بما يرادف كلمة تربية بشكلها الجزئي مثل " مجموعة مبادئ الإسلام وبعضا من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة يقدم لتلاميذ التعليم العام (عفيفي ، ١٩٨٤، ص١٠) ، وبمعنى أكثر وضوحا فان (ابو العينين ، ١٩٨٠) رأى بان **التربية كمفهوم إسلامي هو ذلك النشاط الفردي والاجتماعي الهادف لتنشئة الإنسان فكريا وعقليا ووجدانيا وحسيا وجماليا وخلقيا وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة لنموه نموا سليما طبقا لأحداث الإسلام** (أبو العينين ، ١٩٨٠، ص١١٠) .

وهكذا نجد أن الفكر التربوي يمثل جزءا " مهما من نتاج الفكر الإنساني العام المتراكم عبر العصور لأنه يقوم بمهام تربوية متعددة منها تحديد الغايات والأهداف

التي يجب الوصول إليها وتكون مهمة فلسفة التربية قائمة على فروض أساسية تساعد على تنظيم الفكر التربوي وتعبئة إمكانياته حتى يمكن الوصول إلى حل للمشكلة التي قام عليها الفرض لخدمتها في الموقف التربوي (سلطان وإسماعيل، ١٩٧٧، ص ٢٥)

كذلك امتاز الفكر التربوي الإسلامي بخصائص تربوية تميز بها عن سائر الثقافات مما جعل اتجاهه الثقافي سليم الاتجاه ، سامي الأهداف ، وهذه الخصائص كالآتي :-

٠١ التوازن : نظر الإسلام إلى الإنسان نظرة متكاملة مترابطة فاهتم ببناء شخصيته الإنسانية بناء سليما يشتمل تنمية روحية وعقلية وجسدية بحيث لا يطغى جانب على جانب آخر ، فتربية نفس الإنسان المسلم على تقوى الله والتمسك بالفضيلة والترفع عن الرذائل عن طريق توثيق العلاقة بين الإنسان وخالقه من خلال معرفة صفات الله وأداء الصلاة والزكاة والحج فيتوجه الإنسان بالعبادة لله ، وفي الجانب الآخر هو التربية الجسدية وحثه على العناية بها وعلى إشباع الغرائز الفطرية بالطرق المشروعة . (حمادة ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٧)

٠٢ الوظيفية : إن التربية الإسلامية وان كانت معنية بالتربية النفسية – الروحية والبدنية إلا أنها في نفس الوقت لم تهمل توجيه المتعلمين لدراسة بعض المواد أو التدريب على بعض المهن والفنون والصناعات بعد الانتهاء من حفظ القرآن ودروسهم الدينية لإعدادهم لكسب القوت والعيش الكريم في الحياة والمستقبل الذي ينتظرهم ، وهذا يعني أن التعليم الإسلامي بالرغم انه في الغالب يهتم بالجانب الروحي لكنه لم يهمل التعليم لكسب العيش ، فالعلم لذات العلم ، والعلم حبا للعلم والعلم لمرضاة الله حيث كرهوا فلاسفة الإسلام والمنظرين التربويين أن يكون العلم ماديًا صرفًا . (الإبراشي ، ١٩٨٦ ، ص ١٧٥-١٧٦)

٣٠ القيمة : عندما احتلت القيم مكانة خاصة ضمن الاتجاه الأخلاقي فان ذلك حدا بأسلوب التربية الخلقية أن يكون اسلوبا خاصا ينبثق من أسلوب التربية العامة ، ولما كان الأمر هكذا ، فان ذلك كان مدعاة لان تستثمر التربية الخلقية ما يحرك الإنسان من دوافع حيوية ، اجتماعية ، نفسية ، وما شاكل ذلك لان ذلك يحرك ناحية الخير الإنساني (سلطان وإسماعيل ، ١٩٧٧، ص٨٢) ، ولذلك تبوأ المنظومة القيمة مكانا مرموقا في الإسلام فضلا عن حثها المسلم على التمسك بالقيم الثابتة كالحق المطلق والصبر والفضيلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد جعلت مسؤولية تطبيقها من واجبه ٠ (جعنيني ، ٢٠١٠، ص ١١)

٤٠ الايجابية : وتعني أن يكون عمل المسلم ونشاطه يصب في مصلحة الآخرين مبنية على أساس أن الإنسان المسلم قوة فاعلة موجبة لها القدرة في السيطرة على القوى المادية واستغلالها في عمارة الأرض لقوله تعالى " وسخر لكم مافي السموات ومافي الأرض جميعا منه أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (الجاثية:١٣) (المعاينة، ٢٠٠٥، ص٣٥) ، كما أن من سمات الايجابية فيما يخص التربية والتعليم استبعاد صفة الشدة على المتعلمين كونها مضره لانفع سيما لفئات الصغار من الأولاد من باب أنها تولد ضيق النفس فضلا عن أنها طاردة للنشاط جاذبة للكسل (عاقل ، ب ت، ٦٥) ، ودعوة الفكر الإسلامي للايجابية له مبرراته المنطقية مثل :-

أ٠ أن يتأمل المسلم في نفسه وفي الكون من حوله ليدرك مافيه من إبداع في الصفة ودقة في القوانين التي تحكمه ويتحكم بها ٠

ب٠ أن يفكر المسلم في تاريخ البشرية ويستنتب ما فيه من عظات ويربطه بالواقع الاجتماعي ٠

ج٠ ان الفكر الاسلامي قد حرص على تكوين أسرة صالحة التي هي أساس المجتمع الصالح ٠ (حمادة ١٩٨٢، ص١٧٤)

٥٠ الاستمرارية : إن تطور حياة الإنسان من حال إلى حال فإن ذلك يعني أن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة فمن صفاتها الأزلية أنها متغيرة ، مما جعل التربية الإسلامية لا تنتمي لفترة زمنية معينة ، ولا بمرحلة دراسية محددة وإنما تمتد على طول حياة الإنسان كلها فهي مستمرة من المهد إلى اللحد وهي متجددة باستمرار تنمي شخصية الفرد وتثري إنسانيته كما أنها تأخذ به إلى الإمام عن طريق النمو والتقدم المستمرين ، كما انه ليس هناك في الإسلام سن محددة لطلب العلم ، وهذا القول مدعوم بالحديث الشريف للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) **" اطلب العلم من المهد إلى اللحد "** كما انه مدعوم أيضا بقول الإمام علي (ع) **" علموا أولادكم غير ما علمتم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم "** ، وأقوال العلماء في استمرارية التربية والتعليم كثير ومنها ؛ سئل عمرو بن العلاء ؛ حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ فأجاب : مادامت الحياة ٠٠٠ وسئل حكيم ما حد التعلم ؟ فأجاب : حد الحياة والحكمة ضالة المؤمن ينشدها حيثما كانت مادامت فيه الحياة ٠ (المعاينة، ٢٠٠٥، ص٣٣) ، وقال بعض العلماء لو كنا نطلب العلم لنبلغ غايته لكنا قد بدأنا العلم بالنقيصة ولكننا نطلبه لننتقص في كل يوم من الجهل ونزداد في كل يوم من العلم (مرسي، ١٩٨٣، ص٧٢)

٦٠ الوسطية : لما دعت الشريعة الإسلامية إلى عبادة الله والتقرب إليه فقد شرعت للناس مصالحهم حسب فلسفتها التي تؤكد على الوسطية في إشباع الرغبات المادية والحاجات الروحية على حد سواء ، فالفكر التربوي الإسلامي يدعو إلى الاستمتاع بملذات الحياة الدنيا بمسوغاتها الشرعية وتجنب المحرمات كما يحث على الموقف الوسط بين الأشياء كرفضه البخل والإسراف واتخاذ موقف وسط بينهما وذلك متمثلا بقوله تعالى **" ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا "** (الإسراء:٢٩) ، (الحسن ، ٢٠٠٤، ص١٢) ، كما أن الوسطية لا تعني التذبذب في الحياة وإنما تعني رفض الأساليب الحياتية التي تكون خلافا للطبيعة والتي قد تسرف في جانب وتقتصر في جانب آخر وخالصة القول في

الوسطية هي مواكبة الحياة الإنسانية كما خلقها الله وكما ينبغي لها أن تكون لا افراط ولا تفريط ، لا ضرر ولا ضرار (مرسي ، ١٩٨٣، ص ٢٦)

٠٧ العملية : أكدت التربية الإسلامية على الناحية العملية لحياة المسلم لأنها محمودة الآثار وما تجلبه للإنسان من نفع وخير وسعادة ، وهذه الناحية بالغة الأهمية لأنها تحرص على تغيير السلوك وتنميته نحو الأفضل عن طريق العلم والمعرفة والعمل بما يتعلم حتى يصل إلى مرحلة الخشية من الله فينعكس ذلك على عمله وسلوكه في الدنيا والآخرة (المعاينة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٥) ، وهذا الفكر بنى حضارة عريقة عندما حُبب العلم والإيمان للمسلم فاقتحموا المجالات العلمية كيمياء فيزياء ، هندسة وغيرها من العلوم بحيث أنتجوا ميراثا علميا للحضارة الإسلامية بدء بالتأمل والملاحظة وانتهى بالتجريب والتحقيق (على ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٦٢)

٠٨ التكاملية : نظر الفكر التربوي الإسلامي إلى الإنسان نظرة متكاملة أي لا يشوبها النقص لبناء الشخصية الإنسانية بناء سليما يشمل تنمية النفس والعقل والجسد بحيث لا يطغى جانب على جانب آخر ، فالتربية النفسية تحت على التقوى والتمسك بالفضيلة والترفع عن الرذيلة من خلال توثيق العلاقة بين الإنسان وخالقه كالتعريف بصفات الله وأداء الصلاة والزكاة والحج وما تقتضيه الأصول الشرعية ، أما التربية البدنية فلها الحصة الكبيرة أيضا كالعناية بالنظافة وإشباع الغرائز بالطرق المشروعة والابتعاد عن الرهبة ، وفيما يخص الجانب العقلي فقد أمر بالتوجه إلى طلب العلم وتحصيل المعرفة وهذا انبثق من كون الإسلام ينظر نظرة تقدير واحترام إلى القدرات العقلية لدى الإنسان لكي يتحمل المسلم المسؤولية والتكليف (حمادة ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٦)

كذلك أوضح (الحسن ، ٢٠٠٤) في هذا الصدد أن الفكر التربوي الإسلامي اتصف بهذه الصفة لتأكيد على جميع جوانب الحياة السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية والروحية لكون الدين الإسلامي يعطي حق الدنيا والآخرة ويشبع حاجات الروح والجسد في آن واحد (الحسن ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٠)

الفكر فلسفيا Philosophistic construing

تمهيد

لاشك أن الباحث يدرك بان الإحاطة بموضوع الفكر الفلسفي الإسلامي من الألف إلى الياء كما يقولون أمر لا يخلو من الصعوبة بسبب ما تعرض إليه هذا الفكر من انتقادات المستشرقين الذين عدوه نسخة من الفكر الفلسفي اليوناني الأصيل ، فما بين منكر لأصالة فلسفته وبين منصف لم يغط حقوق أولئك الأفاضل الجهابذة الذين مازلوا يشكلون مصدرا للثقافة الفلسفية ، والنوافذ العلمية والمعرفية للمسلمين (عربا وغير عرب) من العلماء والمفكرين ، والفكر الفلسفي الإسلامي لا يعني بالضرورة الفكر الديني حصرا وان كان جزء منه وحسب ، وإنما هو النافذة التي فتحت باب العلوم من أوسع أبوابها من فلسفة ، منطق ، حساب ، هندسة ، موسيقى ، روحانيات ، مجتمعات ، جدل ، إحدائيات ، فلك ، نجوم ، طب ، علم نفس ، طبيعيات ، إلهيات ، بصريات ، وكيمياء وما إلى ذلك من العلوم التي لم ترى النور كونها لازالت مخطوطات في بلاد الغرب

وتأسيسا على ما تقدم فان الباحث نأى ببحثه الخوض في هذه المسألة الخلافية لكونها ليست من أهداف دراسته ، ولكنه تناول هذا الموضوع للتعريف به كجزء يعتبر غاية في الأهمية لبحثه الحالي معتقدا وآملا بتحقيق الفائدة للباحثين الذين يتقدمون بهذا الاتجاه كونه تراث امة حية .

وفي إشارة مقتضبة لما مر آنفا فقد أكد (ألهاشم، ٢٠٠٧) أن الدراسات التي شملت الفلسفة العربية الإسلامية وان كانت قد شغلت المستشرقين قبل غيرهم ، إلا أن من المؤسف أن كثيرا منهم قد اصدر أحكاما جائرة لا أساس لها من الواقع في مجال الفلسفة العربية الإسلامية ، حتى أشاع عنها بعضهم انه ضحلة مفككة لا وحدة فيها ولا عمق ، وعلى هذا فليس هناك فلسفة إسلامية بالمعنى الحقيقي لهذه العبارة وزعموا بأنها ضلت على الدوام فلسفة انتخابية عمادها الاقتباس مما ترجم عن

الإغريق ، في حين أنصفها إخوان لهم ممن سبر أغوارها وقام بدراستها بروح علمية متجردة ، فتلتمسوا آنذاك ما فيها من أصالة وخصب ، وقرروا ؛ أنها إنما وجدت لتشهد على أن الإسلام لا يعبر عن ذاته بشكل تام وحاسم بالفقه وحده كما يشاع خطأ ، والحق انه ليس في تاريخ الفكر الإنساني فلسفة ذات اطر مستقلة غير متأثرة بما قبلها في الأقل ، فالفلسفة اليونانية ذاتها – وهي أول فلسفة واضحة المعالم في التاريخ – لا بد أنها خضعت لنظام التطور الحتمي لسنة الحياة بصفقتها كائنا حيا فكانت نتيجة لإرهاصات ومقدمات فكر إنساني سابق ، وهذا ما جاء في أدبيات ابن النديم بكتابه (الفهرست) بأنه قد رأى أن أصل الكتب الفلسفية ونحوها من علوم عقلية من بابل ، ثم صارت إلى مصر ، بعد أن ملكها هرمس البابلي الذي كان من أكمل القوم عقلا ، وأصوبهم علما (الهاشم ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٠-٣١)

كما أن الحديث عن الفلسفة من دون التربية وان كان صعبا فيما يخص الفلسفات الوضعية ذات المشارب المتعددة إلا إن التحدث عن الفلسفة الإسلامية بعيدا عن الجانب التربوي منها أصعب وذلك بسبب التداخل والتكامل الذي يفرضه مصدر الفلسفة الإسلامية عليها من الداخل ، ولكونها ملزمة وملتزمة بالمصدر الذي يحدد إطارها العام ، وهذا المصدر هو (كتاب الله وسنة رسوله) ، وهذه النقطة الجوهرية هي التي جعلت المستشرقين ومؤيديهم ينفون بوجود تفلسف إسلامي على أساس أن الفلسفة ناتج عقلي إنساني ، وشتان ما بين تلقي الحقائق عن طريق العقل وبين تلقي الحقائق عن طريق الوحي ، وقد تم تقديم هذا الموضوع بالشكل العام والخاص كالآتي :-

١. الاصول الفلسفية للتربية

أكد (فرحان ، ١٩٨٩) على أهمية ضرورة تقديم الفكر الفلسفي للطلبة الذين يدرسون التربية في الجامعات ، والفلسفة ضرورية في فهم أية نظرية ، ومعرفة أهدافها وأساسها ، ومعرفة لماذا اختارت هذه الأساليب ورجحتها على غيرها ؟ كما أنها تعين المربي في مواجهة الأسئلة الكبرى ، وهذه الأسئلة ما طبيعة الإنسان ؟ ما

هي علاقته بالعالم ؟ وما هي القيم التي تناسبه ؟ وهل الطبيعة الإنسانية خيرة بذاتها أم شريرة ؟ أم أنها محايدة ؟ وهل هي وحدة متكاملة ؟ أم ثنائية الطبع ؟ وما هي طبيعة العالم الذي يعيش فيه الإنسان ؟ هل هي روحية أم مادية ؟ وماهي طبيعة القيم الأخلاقية ؟ هل هي مطلقة أم نسبية ؟ ماهي طبيعة المعرفة ؟ هل حسية أم عقلية ؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة تتطلب العودة إلى الفلسفة حيث أن هناك عدة إجابات ، إجابة الفلسفة الإسلامية ، إجابة الفلسفة الواقعية ، كذلك المثالية والطبيعية والبراجماتية والوضعية المنطقية فضلا عن الفلسفة الوجودية ، وإن أي عمل تربوي عشوائي غير موجه فلسفيا سيضع صاحبه وطريقته في دائرة التيه والضياع (فرحان ، ١٩٨٩ ، ص٥)

وفي صدد الأصول الفلسفية للتربية فقد أشارت (نازلي ، ١٩٨٣) بان النظرة إلى الحياة في المجتمع ودور الإنسان فيه له أهمية خاصة في التربية وفي عملية التعلم ، وإن النظريات الحديثة ولدت بعد تعدد آراء واتجاهات الفلاسفة في مفهوم التربية وأهدافها وعملية التعلم وشخصية الإنسان ، وهذا يعني أن الأسس الفلسفية للتربية على العموم قامت على النظريات الفلسفية المختلفة التي تهتم بدراسة الإنسان وطبيعة الكون والمجتمع وغيرها من الأمور المتعلقة بهذا المجال ، وفي المجمل فإن كل فلسفة تمثل مدرسة في حد ذاتها • (نازلي ، ١٩٨٣ ، ص١٢)

٢. أهداف الفلسفة بشكل عام

إن الفلسفة بشكل عام إسلامية كانت أو غير إسلامية لها أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها ، حيث أوضح (فرحان ، ١٩٨٩) إن أهم ما تسعى إليه الفلسفة هو وضع فهم لكل ما يقع في نطاق الخبرة الإنسانية ، وهذا يعني أنها في هذا المسعى قد حددت عدة أهداف منها :-

٠ أ. السعي إلى فهم طبيعة الأشياء ، ومن المعروف أن هذا الحقل يصطلح عليه

بالانطولوجيا (ontology)

ب. السعي إلى دراسة طرق التفكير والأدوات التي يستخدمها في المعرفة والفلسفة
تطلق على هذا المبحث اصطلاح الابستمولوجيا (Epistemology) .

ت السعي إلى دراسة مشكلة السلوك الإنساني ومعالجة القيم ، وهذا البحث تصطلح
عليه الفلسفة بالاكسولوجيا (Axiology) . (فرحان ، ١٩٩٣ ، ص ١١)
وعلى أية حال فان الباحث رأى من الضرورة أن يعرج على ذكر خصائص
الفلسفة العربية الإسلامية للتعرف على هذا الفكر الفلسفي الذي شغل العالمين
الشرقي والغربي .

٣. خصائص الفلسفة الإسلامية

أوضح (الجعفري وآخرون ، ١٩٩٣) أن الفكر الفلسفي العربي وجد في ظل
الإسلام بيئة للتفتح والازدهار ، وأرضية خصبة للنماء ، لذلك يمكن القول بان
الفلسفة العربية لم تنشأ عن مجرد الكشف عن الكتب الفلسفية القديمة ، ولا عن
مجرد الاتصال المباشر بين العرب واليونان ، بل نشأت وتكاملت بعد أن تهيأت
أمامها فرص الإبداع لدى استقرار الدولة العربية ، واتساع سلطانها واستحكام
أسباب الحضارة فيها ، ومن خصائصها :-

أ. أوجدت نظام فكري عميق فسر وجود الإنسان والكون وشرح خصائص
ومعضلات الحياة الانسانية .

ب. قدمت أسسا ومبادئ تهدي الإنسان والمجتمع وتصلح حياتهما .

ت. فسرت ووضحت المفاهيم الدينية التي وردت في القران والتراث الإسلامي .

(الجعفري وآخرون ، ١٩٩٣ ، ص ٨٤)

٤٠٤ مصادر الفلسفة التربوية الإسلامية

بعد أن ظهر الإسلام بين العرب أثار فيهم اقتباسا من الأفكار الفلسفية صارت مدار نقاش ونزاع فكري ومادي بينهم وبين الآخرين مثل بدء الخلق ونهايته والعودة إلى الحياة بعد الموت ، ومقدرة الله على العلم بالأشياء الظاهرة والفلسفة الحياتية خفية ، وطبيعة الروح والقضاء والقدر والحشر وغيرها ، هذا من أمور الدين ، أما عن أمور الحياة ، فقد تعرض الفكر العربي الفلسفي لقضايا كثيرة بالحكم والمسؤولية والواجبات ، مثل مسؤولية الحاكم عن الرعية ، وواجبات الرعية عند الحاكم ، وقد استوجب ذلك أسسا فكرية عامة في الفلسفة تنظم شؤون الفرد والأسرة والمجتمع ، لذلك يمكن القول أن حياة العرب قبل الإسلام بما فيها من خصائص ، لم تساعد على إثارة التفكير الفلسفي المنظم ، أو بمعنى آخر ، لم يكن العرب في جاهليتهم يشتغلون بعلوم الفلسفة على رغم معارفهم الفلكية والطبيعية والطبية ، كذلك فإن ابرز خاصية من خواص الفلسفة الإسلامية هي تأثرها بالدين ، وهو أمر طبيعي ذلك انه لدى ظهور الإسلام الذي جمع شمل العرب ، وألف بين قلوبهم ومكن لهم بالأرض ، ونقلهم من الحياة القبلية إلى الحياة الإنسانية الأعم ، أدى ظهوره إلى بعث فكري جديد تجلى بعلوم التفسير ، ، والحديث ، والفقه ، وأصول الفقه ، وفي نشاط المذاهب الفقهية والفرق الإسلامية التي أخذت تستخدم القياس والنظر العقلي في تفسير الأحكام الشرعية ، ففي الإسلام دعوة إلى ترقية شأن الإنسان ماديا ومعنويا ، وفيه حث على تحرير النفس والعقل ، وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر وإيمان بالمساواة والشورى والتعاون والمسؤولية ، كل هذا ناتج من إن الإسلام جعل الدين أصلا ، وللدنيا عمادا ، فعلق الدين الصحيح على كمال العقل ، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه (الجعفري ، وآخرون ، ١٩٩٣ ، ص ٨٦-٨٧)

وهكذا نجد أن حاجة الإسلام إلى الفلسفة قد أتى من باب الضرورة للدفاع عن هذا الدين في عالم مليء بالفلسفات والمذاهب الفكرية والفلسفية ، كما أن (عرب ، ٢٠٠٥) قد أوضح بان الإسلام في حاجة إلى الفلسفة هي للدفاع عنه ونقل مفاهيمه ومشروعه الإنساني الكبير إلى العالم ، وان دينا عميقا وأصيلا وعملاقا

كالإسلام لا يمكن أن تؤثر عليه بعض الآراء والفلسفات وان خالفته أو ناقضته ، فالإسلام قوي بالمعرفة ، وكما انتصر بها وكانت رسالته ، قد بدأت ب(اقرأ) فكذاك سينتصر بها ، ولن ينتصر بغيرها ، والمتأمل والمتابع لمسيرة الفلسفة العربية الإسلامية سيعرف حتما مقدار الخدمات التي قدمتها للإسلام ، بعكس ماضنه بعض المعارضين والمعادين لتعريبها ، إذ فتحت آفاقا لم يعرفها الفقهاء ، وقادت العقول إلى السير وفق منطق محدد وقوانين بشرية تقبلها كالعقول ، مما ساعد على تفسير الشريعة الإسلامية وفقا لمنهج مقبول ، فأعطى للإسلام قوة كان يحتاج إليها في عصر شاعت فيه الفلسفة ، وكان لابد من استيعابها والاستفادة من مناهجها بدلا من رفضها ، وهذا ماسعى إليه الكندي متمثلا بقوله " ولعمري أن قول الصادق محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ما أدى عن الله عزوجل ، لموجود جميعا بالمقاييس العقلية التي لا يدفعها إلا من حرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل من جميع الناس " فالحقيقة عالمية والفضائل إنسانية ، كما هو الإسلام في جوهره دعوة لمكارم الأخلاق . (عرب ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٢١)

وإذا كان القرآن الكريم قد احتوى على الكثير من المبادئ الفلسفية ، منها الإيمان بالتوحيد ، الذي يعني أن الله واحد بالعدد ومنزه عن كل صفة يتصف بها خلقه وان الصفات التي وصف الله بها ذاته كالقدرة ، والحياة ، لا تدل على كثرة ذاته سبحانه وتعالى واحد من كل وجه ، فان من هذه المبادئ أيضا الإيمان بان الله خالق قديم وان العالم مخلوق حادث ، ومنها أيضا الإيمان باليوم الآخر ، وبان الله يبعث الناس يوم القيامة ، ويحاسبهم على ما فعلوا بالحياة الدنيا ، ثم يثيبهم أو يعاقبهم في جنة أو نار ، ومنها كذلك الإيمان بالقضاء والقدر ، والاعتقاد مع ذلك أن الله وهب الإنسان إحساسا وعقلا يهديانه إلى الخير ، ومنه أيضا قواعد العبادات وأصول المعاملات وحفظ كيان الأسرة والمجتمع ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الحق والعدل ، والأخوة والمساواة ومما تقدم يمكن التوكيد بان

القران الكريم هو المصدر الأساسي للفلسفة الإسلامية الملتزمة ، ولهذا المصدر اثر عميق في الحركات الفكرية التي انتشرت في بلاد الإسلام (الجعفري، وآخرون ، ١٩٩٣، ص٨٦-٨٧) .

الفصل الرابع

CHAPTER FOUR

تصنيفات و دراسات سابقة

Pervious classification & studies

| | |
|--------------------------------|------------------------------------|
| Pervious classification | المبحث الاول : تصنيفات سابقة |
| Previous studies | المبحث الثاني : دراسات سابقة |
| Discussions | مناقشة التصنيفات والدراسات السابقة |

تصنيفات و دراسات سابقة Pervious classification & studies

إذا كان الباحثون قد عدّوا الدراسات والبحوث السابقة تراكما علميا على امتداد التاريخ ، وهذا التراكم سواء كان في نسق علمي واضح كتوضيح فكرة ، تتبع مشكلة ، نسج خيوط فلسفة لفكر ما ، أو أنظمة تعليمية ، فذلك يأتي من باب ما للتصنيفات وللدراسات السابقة من اثر في إنضاج فكر الباحث بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف في الرؤى أو النتائج لان الاختلاف فيهما قد يزيد من قدرته على التمييز ويعينه على طول النظر في الأشياء فضلا عن الاستنتاج ، وذلك يعمل بوضوح جلي على بلورة مشكلة البحث وتبيان أهميته ، وما يرافق ذلك من ايجابيات في تحديد الإطار النظري للبحث على وفق ما أبرزته تلك الدراسات ، فضلا عن أهمية ذلك في إعداد أداة البحث وتطبيقها في تفسير ما يصبو إليه الباحث معتمدا على تلك الدراسات السابقة كمراجع ومصادر في البحث الحالي

ولما كان ذلك عاملا مهما في تزويد الباحث بالخبرات العلمية ، فقد تم عرض هذا الفصل بمبحثين ، فالمبحث الأول تضمن بعض التصنيفات التي اعتمدها الباحثون والمبحث الثاني عرض نماذج من دراسات سابقة في الفكر الإسلامي وما تضمنه من تربية وتعليم وعقيدة فضلا عن مناقشتها وكالاتي:-

المبحث الاول : تصنيفات سابقة Previous calssification

١٠١ تصنيف الهاشميّ وعبد السلام (١٩٨٠) A. & A. salam

صنفا الهاشميّ وعبد السلام المضامين الإسلامية ومنها القيم على أساس النظرة الإسلامية للإنسان وهي على ثلاثة محاور هي :

- قيم متصلة بعلاقة الإنسان بربه.

- قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين

- قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه

وهذه القيم قسمت إلى (٦) أبعاد هي :-

أ٠الروحيّ :- ويشمل التوحيد ، الصلاة ، التقوى ، الخشية ، الرجاء

ب٠البيولوجيّ : رعاية الجسم ، الإشباع ، عمران الحياة ، السعي للرزق.

ج٠العقليّ :- ويشمل النشاط ، التفكير ، التعلم ، التعليم.

د٠الانفعاليّ :- ويشمل المحبة ، الرضا ، الأمل ، الاعتدال.

ه٠البُعد الاجتماعيّ :- ويشمل الإخوة ، الدعوة ، المعاملة ، المسؤولية ، والتعاون.

و٠البُعد السلوكيّ : ويشمل الإحسان ، الإيمان ، الصدق

(الهاشميّ وعبد السلام ، ١٩٨٠م).

٢٠٢ تصنيف أبو العينين (١٩٨٠) Abo- alainain classification

صنف أبو العينين القيم القرآنية إلى قيم روحية ، وقيم عبودية

الفئة الأولى :- القيم الروحية :- وهي متعلقة بالله تعالى ، إذ له المثل الأعلى ، وأول

قيم هذا النوع هو الإيمان والعبودية والإخلاص لله وحده.

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

- الفئة الثانية :- قيم العبودية وتمثل بالاتي :-
 - قيم عقلية : وتمثل في العلم والحق
 - قيم أخلاقية : وتمثل في التقوى.
 - قيم نفسية : وتمثل في فكرة الإنسان عن ذاته
 - قيم مادية : وتمثل في الطعام والملبس.
 - قيم جمالية : وتمثل في التغييرات والترتيبات والمواعيد.
 - قيم اجتماعية : وتمثل في العلاقات الأسرية والمساواة والإخاء واحترام الناس (أبو العينين ، ١٩٨٠م :ص ١٥٠).

٣٠ تصنيف مسكويه (١٩٨١) Miskawayh classification

- صنف مسكويه الفضائل إلى أربع مجالات رئيسة وهي : الحكمة ، العفة ، الشجاعة ، العدالة ، وقد قسم كل مجال رئيسي الى قيم فرعية مشتقة من ذلك المجال ، كما موضح أدناه :
- أ . الحكمة ، وعدها فضيلة النفس الناطقة ، وقسمها إلى (٦) قيم فرعية هي :
- الذكاء ، التذكر ، التعقل ، سرعة الفهم وقوته ، صفاء الذهن ، سهولة التعلم
- ب . العفة ، وعدها فضيلة النفس الشهوانية ، وقسمها إلى (١١) قيمة هي :
- الحياء ، الصبر ، السخاء ، الحرية ، القناعة ، الدماثة ، الانتظام ، حسن الهدى ، المسالمة ، ، الوقار ، الورع .
- ج . الشجاعة : وعدها فضيلة النفس الغضبية ، وقسمها إلى مجالات (٩) قيم فرعية :
- كبر النفس ، النجدة ، عظم الهمة ، الثبات ، الصبر ، الحلم ، عدم الطيش ، الشهامة ، ، احتمال الكد .
- د . العدالة :- وعدها فضيلة النفس التي تحدث نتيجة اجتماع الفضائل الثلاث السابقة ، وقد قسمها أيضا إلى (١٥) قيمة فرعية وهي :

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

الصداقة ، الألفة ، صلة الرحم ، المكافأة ، حسن الشراكة ، حسن القضاء ، التودد ، العبادة ، ترك الحقد ، مكافأة الشر بالخير ، استعمال اللطف ، ركوب المروءة ، ترك المعادة ، ترك الحكاية غير المجدية ، البحث عن سيرة من يحكي عن العدل (مسكويه ، ١٩٨١ ، ص٤٦)

٤. تصنيف عبد الغفور (١٩٨٢) A. Alghafor classification

صنف عبد الغفور المضامين الإسلامية ومنها القيم إلى قسمين :

أ- قيم عقائدية : وتتمثل في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ب- قيم خلقية :- وتتمثل في الصدق ، الأمانة ، التسامح ، العفو ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (عبد الغفور ، ١٩٨٢م :ص١١٦).

٥. تصنيف السويديّ (١٩٨٩) Al sweedy classification

استخدم السويدي التصنيف ألقيمي ذو الثلاث محاور ووزع عليها قيم بحثه على وفق منهجية بحثه وهي كالآتي :-

أ- قيم تنظم علاقة الإنسان بربه ، وتتمثل بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، محبة الله تعالى ، الرجوع إليه ، التوبة له ، الخشية منه والتوجه إليه بالعبادة الخالصة.

ب. قيم تنظم علاقة الإنسان مع نفسه ، وتتمثل في الطهارة ، النظافة ، تحمل المسؤولية ، التعلم والاحتشام.

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

ج- قيم تنظم علاقة الإنسان مع الآخرين ، وتتمثل بقيم الأخوة ، الإيثار ، التضحية وحسن الخلق ، التعاون ، الرحمة ، الأمر بالمعروف ، النهي عن المنكر (السويدي ، ١٩٨٩م : ص ٧٩).

٦. تصنيف الدليمي (١٩٩٥) AL dulaime classification

- صنفت الدليمي الأهداف القيمة للفكر التربوي في وصايا الخلفاء العباسيين العصر الأول (١٣٢-٢١٨ هـ) على خمسة أصناف هي :-
- أ- **الهدف القيمي الإيماني**: وقد تضمن (٢٤) قيمة فرعية وهي: الإيمان بالله ، تقوى الله ، عبادة الله ، الفوز برضا الله ، التقرب إلى الله ، الحمد ، الاستغفار ، حسن الظن بالله ، الطاعة ، الإيثار لله ، الدفاع عن الله ، الصدق مع الله ، الثقة بالله ، الاقتداء بالله ، العصمة بالله ، القوة بالله ، التوكل على الله ، الغفران لله ، الإجلال لله ، الاستعانة بالله ، التعظيم لله ، التدبر من الله ، الصلاة والشكر لله ، البيعة لله .
- ب- **الهدف القيمي الأخلاقي**: - وقد تضمن (٣٠) قيمة فرعية مثل ؛ الصدق في القول والعمل ، العدالة ، الاحتراس ، الحلم كتمان السر ، الحق ، الخير ، المودة ، الهمة الطاعة ، المعروف ، العفاف ، اللاجحود ، اللطف ، التوبة ، الاستقامة ، الترفع ، الصبر ، الرحمة ، الكرامة ، اللاحسد ، الأمانة ، الطلاقة ، الإخلاص ، سلامة الضمير ، اللاشك ، حسن النية ، التواضع ، التسامح ، السعادة .
- ج- **الهدف القيمي الاجتماعي**: - وقد تضمن (١٠) قيم فرعية مثل ؛ الواجب ، آداب الزيارة ، تكريم آل البيت ، صلة الرحم ، حب الأهل ، حرمة السلطان ، الاحترام ، وحدة الجماعة ، التقدير ، حرمة النساء .
- د- **الهدف القيمي الاقتصادي**: - وقد تضمن (٧) قيم فرعية مثل ؛ حسن توزيع الأموال ، العمل ، حسن التثمير ، الإصلاح ، اللاسراف ، الخزن ، اعمار البلاد .
- هـ- **الهدف القيمي الجهادي**: - وقد تضمن (١٠) قيم فرعية مثل ؛ السلم ، حسن الإعداد للحرب ، التهيؤ للجهاد ، حفظ دين الله ، النصر البذل ، النصر ، حفظ شعائر الله ، الانتقام ، الذب . (الدليمي ، ١٩٩٥م : ص ٣٣٠)

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

٠٧ تصنيف الدراسة (٢٠٠١) Al darabsa classification

- صنف الدراسة القيم الإسلامية والمستمدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة إلى (٩) قيم رئيسية تفرعت إلى (٣٨) قيمة فرعية والقيم الرئيسية هي كما يأتي :
- ١- **العقائدية** : وقد تضمنت الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره
 - ٢- **التعبدية** :- وتضمنت (٥) قيم فرعية كالصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج ، الجهاد
 - ٣- **الأخلاقية** :- وتمثلت (٥) قيم فرعية آداب المعاملة ، الصدق ، الكرم ، التسامح ، الأمانة.
 - ٤- **الاجتماعية** :- وشملت (٥) قيم فرعية كالتكافل ، صلة الرحم ، التعاون ، حب الناس ، الصداقة.
 - ٥- **الفردية** :- وتضمنت (٥) قيم فرعية كالاتزان الانفعالي ، الصبر ، تقدير الذات ، الثقة بالآخرين، تحمل المسؤولية.
 - ٦- **المعرفية** :- وشملت (٥) قيم فرعية مثل ؛ طلب العلم ، نشر العلم ، آداب الحوار ، تقدير العقل ، المنهجية العلمية.
 - ٧- **السياسية** :- تكونت من (٦) قيم فرعية كالحكم بما أنزل الله ، العدل ، المساواة ، الحرية ، الديمقراطية والشورى.
 - ٨- **القيم الترويحوية والبيئية** :- وتضمنت (٥) قيم فرعية ؛ كتذوق الفنون ، الترويح البدني ، والهوايات الهادفة ، الاهتمام بالبيئة (الدراسة ، ٢٠٠١م)
 ٩. **الاقتصادية** :- وتضمنت (٥) قيم فرعية مثل؛ الكسب الحلال ، تقدير العمل ، إتقان العمل ، التخطيط ، المحافظة على المال العام .

٠٨ تصنيف السعديّ (٢٠٠٥) Al saady classification

- استخدم السعدي التصنيف أقيمي ذو الثلاثة محاور لبحثه الموسوم "القيم التربوية في فكر الإمام الحسين" (عليه السلام) وهي :
- علاقة الإنسان بربه .
 - علاقة الإنسان بنفسه .

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

٠ - علاقة الإنسان بالآخرين

حيث وزع القيم التربوية على تلك المحاور الثلاثة الأبعاد فكانت (٢٣) ثلاث وعشرون قيمة هي :- الإيمان ، العدل ، الصدق ، الحق ، التراحم ، الشجاعة ، العز والكرامة ، العلم ، الكرم ، الحكمة ، العمل ، الحرية ، الشهادة ، التضحية ، التسامح ، التعاون ، الصبر ، الزهد ، الحلم ، التواضع ، الأمانة ، الإيثار ، العفة والاحتشام

(السعدي، ٢٠٠٥)

٠٩. تصنيف المذخوريّ (٢٠٠٧) Al madkhory classification

استخدم المذخوري التصنيف أقيمي ذو الثلاثة محاور لبحثه الموسوم القيم التربوية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر ووزع قيم بحثه البالغة (٣٠) قيمة على هذه المحاور كآتي :-

-علاقة الإنسان مع نفسه ، وتضمنت (١٥) قيمة فرعية كالعلم ، العمل ، الشجاعة ، الحكمة ، الحلم ، التواضع ، التسامح ، التضحية ، العفة ، الإيثار ، الأمانة ، العزة والكرامة ، الحرية ، العزم ، التكامل

-علاقة الإنسان مع ربه ، وتكونت من (٣) قيم كالإيمان ، الشهادة ، الزهد

-علاقة الإنسان مع الآخرين وتضمنت (١٢) قيمة كالحق ، الصبر ، الكرم ، العدل ، الصدق ، العطف ، الأخلاق ، الإحسان ، المساواة ، السلام ، الخير ، التعاون (المذخوريّ ، ٢٠٠٧، ص٩٥)

٠١٠. تصنيف رمل (٢٠٠٨) Ramal classification

صنفت رمل القيم التربوية في منظومة القيم التربوية للتنشئة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتي قامت ببنائها إلى (٦٥) قيمة تربوية توزعت على أربع مجالات هي :- المجال الروحيّ ، والمجال المعرفيّ ، والمجال الاجتماعيّ ، والمجال الأخلاقيّ ، وقد توزعت القيم التربوية على مجالاتها كآتي:-

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

- الروحيّ (١٤) قيمة تربوية ، كالإيمان بالله ، التقوى ، التوبة ، التوحيد ، الحمد لله ، الطاعة ، الأمر بالمعروف ، النهي عن المنكر ، العبادة ، الاستقامة ، الخشية من الله ، الصبر ، الثبات على الإيمان ، التوكل على الله .
- الأخلاقيّ (١٤) قيمة تربوية ، كحسن الخلق ، إفشاء السلام ، كتمان السر ، النزاهة ، الأمانة ، آداب المجلس ، آداب الطعام ، آداب الزيارة ، القدوة الحسنة ، التواضع ، ضبط النفس ، الصدق ، العدل ، الإحسان .
- المعرفيّ (١١) قيمة تربوية ، كتقدير العلم ، تقدير العلماء ، السعي إلى المعرفة ، الحوار العلمي ، الدقة العلمية ، الاجتهاد ، حسن الاستماع ، الحكمة ، التفكير السليم ، التعلم ، العقل .
- الاجتماعيّ (٢٦) قيمة تربوية، ، العفة ، الحرية ، الكرامة ، الإيثار ، الرحمة ، التعاون ، الاعتدال ، الإخلاص ، الترشييد ، الادخار ، الحقوق والواجبات ، الحلم ، الإحساس بالجمال ، الشجاعة ، صلة الرحم ، الوفاء ، البر ، الحياء ، تحمل المسؤولية ، احترام الرأي الآخر ، الصفح ، النظافة ، الحرص ، الشورى ، رعاية الجار ، العلاقات الأسرية ، الولاء للوطن . (رمل ، ٢٠٠٨ ، ص ٨١)

المبحث الثاني

دراسات سابقة Previous studies

بعد إطلاع الباحث على عدد من الدراسات والبحوث التي بصدد موضوع الدراسة الحالية ، وملخصات عدد من الرسائل والاطاريح ، لم يجد دراسات مشابهة تماماً لدراسته ، فقد جرت دراسات وبحوث متعددة قريبة من الفكرة الأساسية للدراسة الحالية وهي موضوع المضامين وما تتضمنه من (قيم ، آراء ، أفكار ، اتجاهات) ، فضلاً عن الاستفادة من تلك الدراسات من حيث الأهداف والمنهجية المتبعة والوسائل الإحصائية وأسلوب عرض النتائج وتفسيرها .

لذا تضمن هذا المبحث من الفصل عرضاً لعدد من الدراسات ذات العلاقة بالدراسة الحالية وإجراء الموازنة فيما بينها، وبين الدراسة الحالية.

١. دراسة التكريتي (١٩٧٦) Al tekrety studies

وسمت هذه الدراسة ب (ابن حزم بين الدين والفلسفة في كتاب الأخلاق)

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

هدف الدراسة : كان هدف البحث توضيح الكيفية التي عالج بها ابن حزم القضايا الأخلاقية ، بين ما ترمي إليه الشريعة الإسلامية وبين ما يوافقها من الفلسفة من القضايا التي وردت في كتابه (الأخلاق)

منهجية الدراسة : استخدم الباحث المنهج التحليلي لمتطلبات بحثه .

نتائج الدراسة : كشفت نتائج البحث بان كتاب (الأخلاق) لابن حزم مليء بالحكم والأفكار الأخلاقية ، وقد تميز بأسلوبه الأدبي الذي مزج فيه الآراء الدينية بالفلسفة ، حيث كانت السمة الروحية هي المهيمنة على الكتاب ، وكان من نتائج البحث انه كشف عن رأيه بان العلوم تزيد العقل جودة خصوصا العلوم التي تقرب من الله تعالى لان العقل لاينفع ما لم يؤيد بتوفيق الدين . (التكريتي ، ١٩٧٦ ، ص ٣٤-٤٨)

٢٠ دراسة الخولي (١٩٧٨) Al- kholy study

وسمت هذه الدراسة ب(الفكر التربوي في الأندلس) وكانت تفاصيلها كالآتي :

أهداف الدراسة : هدف البحث إلى توضيح المعالم التربوية السائدة بين مفكري هذا العصر من خلال تساؤلين قدمها الباحث وهما :

- ما المنطلقات الفكرية التي بنى عليها مفكرو العصر فلسفتهم وآراؤهم التربوية .
- ما السمات التي تنفرد بها التربية في الأندلس ؟

منهجية الدراسة استخدم الباحث المنهج التحليلي لتحليل آراء بعض المفكرين في زمن عصر الطوائف ، وتم التركيز على التعليم في الأندلس والفكر التربوي لكل من (ابن عبد البر) و (ابن حزم)

نتائج الدراسة : توصلت نتائج البحث إلى أمور مهمة كانت تشغل بال هؤلاء المفكرين هي المواد الدراسية ومكانة المواد العلمية والمستوى المعرفي للعلماء ، وطرائق التعليم ، وكذلك العلاقة بين المعلم والمتعلم فضلا عن نشر العلم و الأجر على التعليم ، أما ما يخص القضايا التربوية كالمبادئ الواجب اتخاذها ضمن العملية التربوية فهي (التدرج في التعليم ، تشجيع أسلوب الحوار وحرية الجدل ، مبدأ الفروق الفردية ، الاهتمام

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

بالتربية العملية ، إلزامية التعليم) كما جاءت التوصيات بمتابعة الدراسة في التراث التربوي الإسلامي • (الخولي ، ١٩٨٥ ، ص ١٤)

٣٠ دراسة حسان ١٩٨٤ Hassan study

وسمت هذه الدراسة ب (ملاحم الفكر التربوي عند ابن حزم)

هدف الدراسة : استهدفت الدراسة التعرف على الفكر التربوي عند ابن حزم •

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي •

نتائج الدراسة : عندما استخدم الباحث المنهج أعلاه فان ذلك مكنه من عرض أهم ملامح شخصية ابن حزم وملاحم الفكر التربوي عنده ، وبخاصة موقفه من الدعوة لتبسيط العلم ونشره ، وآداب مجالس العلم وتصنيف العلوم ، وقد تمكن الباحث من عرض نتائجه من خلال عدة مبادئ دعا إليها كالدعوة لتبسيط العلوم ، والدعوة لتشجيع العلم بتقديم الهبات ، الدعوة لنشر العلم ، التأدب في مجالس العلم ، الميل والدافع نحو التعلم ، اعتماد منهج البحث العلمي لمطالبته بالموضوعية والحرص والتدقيق ، فضلا عن محورية وتكامل العلوم وترابطها (حسان، ١٩٨٤، ص ٧٢)

٤٠ دراسة حسين (١٩٩١) Hussen study

وسمت هذه الدراسة ب(إظهار الفكر التربوي عند الإمام المحاسبي) وكانت تفاصيلها كالآتي :

هدف الدراسة : هدف البحث إلى تتبع الفكر التربوي عند الإمام المحاسبي باعتباره احد علماء التربية السلوكية والروحية في الإسلام •

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي •

نتائج الدراسة: توصل الباحث إلى منهجية الحارث المحاسبي في التأليف تعد نوعا من الاستحداث ، لم يتناولها سابقوه في مجالات تربية النفس الإنسانية ، فضلا عن ان مؤلفاته تنطلق من حاجات المجتمع وربطها بالواقع وركز على نشر الخلق الحسن بين مختلف فئات المجتمع •

٥.دراسة فهد (١٩٩٤) Fahad study

وسميت هذه الدراسة ب (الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى بعض فلاسفة العرب والمسلمين في القرن الرابع والسادس الهجري)

هدف الدراسة : هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى بعض فلاسفة العرب والمسلمين في القرنين الرابع والسابع الهجريين ، وهم على التوالي القابسي ، الغزالي ، ابن طفيل

منهج الدراسة : منهج البحث التاريخي الوصفي التحليلي المقارن .

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى اعتماد هؤلاء الفلاسفة على أصول التربية الإسلامية ، وهي القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، والآثار المروية عن الصحابة ، فضلا عن اهتمامهم بالتربية ، وبالعملية التربوية (المنهج ، الطالب ، المعلم) (فهد ، ١٩٩٤ ، ص٧٥)

٦.دراسة التكريتي ١٩٩٦ Al- tekrety study

وسميت هذه الدراسة ب (الفكر التربوي في ضوء مفهوم القرآن الكريم للطبيعة الإنسانية) هدف الدراسة : هدفت الدراسة التعرف على الفكر التربوي في ضوء مفهوم القرآن الكريم للطبيعة الإنسانية في مجال الأهداف ، والقيم ،والعلم ، والعمل ، كما تعرضت الدراسة إلى موقف القرآن الكريم من الفرد والمجتمع ، فضلا عن نظرة القرآن الكريم إلى الطبيعة الإنسانية من حيث العقل والجسم والروح ، الوراثة والبيئة ، الخير والشر ، الحرية ، النوع ، وأخيرا القيم

منهج الدراسة : منهج البحث الوصفي التحليلي .

نتائج الدراسة : خرجت النتائج بتوصيات عبرت عن ما حققه البحث من أهداف فكانت (٢١) توصية منها ؛ استهداف الإنسان في التربية بوصفه كلا متكاملا ، والأخذ بعين الاعتبار عنصري الوراثة والبيئة والتكامل بين الفرد والمجتمع ، والتوجه إلى التراث الفكري

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

واعتماد القوة الصالحة في التربية والتعاون بين الفرد والمسجد والمدرسة ، كما اقترحت الدراسة إجراء بحوث تتناول الطبيعة الإنسانية من وجهة نظر الفلسفة الإسلامية .

٧.دراسة الموسوي (٢٠٠٠) Al mosawe study

وسميت هذه الدراسة ب(الفكر التربوي عند الحسن البصري) وكانت تفاصيلها كالاتي :

هدف الدراسة : التعرف على الفكر التربوي عند الحسن البصري من خلال الإجابة

على السؤالين الآتيين :

١- ما الأسس والمبادئ في الفكر التربوي عند الحسن البصري ؟

٢- ما التربية عند الحسن البصري فكرا وتطبيقا؟

منهجية الدراسة : منهج البحث التاريخي والبحث الوصفي (التحليلي، البنائي)

نتائج الدراسة : وقد توصل الباحث إلى الأسس الفكرية للحسن البصري المستمدة من

القران الكريم والسنة النبوية المطهرة.، مما يعني أن للحسن البصري فكرا تربويا شاملا

تضمن منهجا ومبادئ تربوية ، وبعبارة أدق فقد توصل الباحث إلى أن للحسن البصري

منهجا نظريا ممثلا بعلوم الحديث ، والتفسير ، والترايح ، والسيرة النبوية ، والفقه ، وعلوم

اللغة العربية ، فضلا عن انه ضم منهجا عمليا شمل (٥٤) فريضة على المتعلم أن

يؤديها بين اليوم واللييلة ، وقد توصل أيضا إلى أن الحسن البصري قد حدد مواصفات

المعلم الجيد ، وحدد جملة من الآداب على المتعلم التحلي بها (الموسوي ، ٢٠٠٠،

ص ١١٠)

٨.دراسة الغبان (٢٠٠١) Al-ghaban study

وسميت هذه الدراسة ب(فكر عبدا لرحمن الكواكبي التربوي) وكانت تفاصيلها كالاتي:

هدف الدراسة :استهدف البحث التعرف على الفكر التربوي عند عبد الرحمن الكواكبي

منهج الدراسة : استخدم الباحث منهجية البحث التاريخي والبحث الوصفي التحليلي

نتائج الدراسة : توصل الباحث إلى أن الأسس الفكرية لعبد الرحمن الكواكبي كانت

مستمدة من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة مما جعل هذا الفكر تربويا شاملا .

(الغبان ، ٢٠٠١)

٩.دراسة الزهيري ٢٠٠٣ Al zohairy study

وسميت هذه الدراسة ب (الفكر التربوي في العراق خلال القرن العشرين) وكانت تفاصيلها كالآتي :

هدف الدراسة : استهدف البحث التعرف إلى الفكر التربوي خلال القرن العشرين، لثلاثة من المفكرين العراقيين هم ؛ فهمي المدرس ، محمد بهجت الأثري ، وعبد العزيز البسام ، فضلا عن البحث عن أوجه التشابه بين هؤلاء المفكرين من حيث الوطنية والقومية

٠٢ اللغة العربية

٠٣ العروبة والإسلام

٠٤ الأصالة والمعاصرة

٠٥ التربية

أما أوجه الاختلاف فهي من حيث :القيم والمجتمع ، والاختلاف المهني

منهج الدراسة : المنهج الوصفي التاريخي النقدي التركيبي لتحقيق اهداف بحثه .

نتائج الدراسة: بعد أن أوجدت الباحثة أوجه التشابه والاختلاف بين المفكرين العراقيين الثلاثة (فهمي المدرس ، ومحمد بهجت الأثري ، عبد العزيز البسام)، وضعت بعد ذلك نظرة مستقبلية للفكر التربوي ، بالاعتماد على الركائز الأساسية : المبدأ الإنساني ، مبدأ العلم ، مبدأ القوة والبناء ، مبدأ القومية ، مبدأ العمل ، مبدأ التربية المتكاملة ، المبدأ الديمقراطي ، مبدأ التربية للحياة ، مبدأ الأصالة والتجديد .

١٠.دراسة العقيلي ٢٠٠٦ Al aokaly study

وسميت هذه الدراسة ب (المعلم لدى أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي).

هدف الدراسة : هدفت الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة الآتية :-

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

١- هل لقب المعلم كاصطلاح تربوي والذي أطلق على من يمتحن التربية والتعليم يتعارض مع الاصطلاحات التربوية الإسلامية الأخرى أبان المجتمع الإسلامي آنذاك (كالمؤدب ، والشيخ ، والمدرس) أم أن كل هذه المصطلحات التربوية تشير إلى معنى واحد . وهو ممارسة مهنة التربية والتعليم ليس إلا ؟

٢. ما هي الركيزة الأساسية للعملية التربوية لدى أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي ، والتي يلزم بها المعلمين والمتعلمين في آن واحد ؟

٣- ماهي الصفات التي يجب على المعلم أن يتحلى بها على المناحي الأخلاقية وعلى منحى تأديته للعملية التربوية لدى أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي ؟

منهج الدراسة : استعمل الباحث أسلوب المنهج التحليلي الوصفي الناقد المركب القائم على الاستقراء .

نتائج الدراسة : توصلت نتائج الدراسة إلى أن أعلام الفكر التربوي الإسلامي صفات المعلم الأخلاقية التربوية ، والصفات الواجب إتباعها في إدارته لعملية التعليم . وان ما طرحه أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي لهو عبارة عن تجربة تربوية سابقة فاقت في بعض جوانبها صفات المعلم في التربية المعاصرة مع شيء من الاختلافات الجانبية البسيطة ، والتي ترجع إلى بساطة الطرح والمنهجية التربوية لدى المربين المسلمين . وكمقاربات معاصرة نجد أن التراث التربوي العربي الإسلامي له الريادة ، وهذا ما يطرح الآن في أدبيات التربية والتعليم في العالم ، حول صفات المعلم الكفاء والفعال ، فأشار الباحث إلى أهم الأسس والمرتكزات الأساسية التي يتصف بها المعلم الكفاء الحديث هي :

١. نموذج المعلم المتفهم لطلابه الذي يتصف بالدفء ويملك القدرة على إقامة صداقة مع طلابه .

٢. نموذج المعلم الذي يشعر بالمسؤولية تجاه عمله ويهتم بتخطيطه وتنظيمه .

٣. نموذج المعلم المثير وصاحب الفكر والخيال .

مناقشة التصنيفات ، ودراسات سابقة

بلغت التصنيفات المعروضة في هذا البحث مع بعض الدراسات السابقة (٢٠) عشرون بواقع (١٠) تصنيفات و(١٠) دراسات سابقة ، مما اوجب على الباحث مناقشة تلك التصنيفات التي استخدمها الباحثون ثم اتبعها بمناقشة الدراسات التي عرضت في متن البحث .

أولاً : مناقشة التصنيفات

لاشك أن التصنيفات العشر التي عرضت مثلت عينة مكتملة لما أنتجه الباحثون في مضمار الفكر الإسلامي وبخاصة في الجانب التربوي الذي كان ولايزال الشغل الشاغل للمختصين في هذا المجال لكون تراث الأمة الإسلامية حظي باهتمام الأمم الأخرى قبل امة العرب والإسلام لما احتواه من كنوز في المعارف سواء كانت هذه المعارف ، دين ، فلسفة ، أدب ، علوم صرفة ، وما شابه ذلك من كنوز معرفية الطابع

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

إن التصنيفات التي وردت آنفاً وان تعددت أنواعها من حيث التبويب والتفصيل إلا أن جميعها هدفت إلى استخراج المضامين التربوية المتمثلة ب(قيم ، آراء ، اتجاهات) من أدبيات ونصوص تربوية ذات سمة تاريخية أو فلسفية وقد لاحظ الباحث أن هناك تصنيفات تكرر استخدامها من قبل الباحثين كتصنيف قبلي يفي بأغراض بحوثهم وفي تحقيق نتائج دراساتهم مثل التصنيف الثلاثي المحاور الذي يمثل علاقة الإنسان بربه كمحور أول ، علاقة الإنسان بالآخرين كمحور ثان وعلاقة الإنسان مع نفسه كمحور ثالث والذي تبناه كل من : الهاشمي وعبد السلام (١٩٨٠) ، السويدي (١٩٨٩) ، السعدي (٢٠٠٥) والمذخوري (٢٠٠٧) ، كما أن البعض الآخر استخدم تصنيفاً ثنائي المحور تتبثق منه قيم أخرى كتصنيف أبو العينين (١٩٨٠) ، وتصنيف عبد الغفور (١٩٨٢) ، في حين أن باقي الباحثين استخدموا التصنيفات ذات المجالات المتعددة كتصنيف مسكويه (١٩٨١) ، الدالمي (١٩٩٥) ، الدراسة (٢٠٠١) وتصنيف رمل (٢٠٠٨) .

أما بالنسبة للدراسة الحالية فقد استخدمت تصنيفاً بعدياً قام الباحث ببنائه على وفق متطلبات بحثه على أساس أن من سبقه من الباحثين قد اعتمدوا على نصوص تربوية ذات سمة تاريخية أو فلسفية في حين اعتمدت هذه الدراسة على نصوص نفسية ذات سمة تربوية - فلسفية مما ألزم الباحث العزوف عن استخدام التصنيفات القبلية ، وبمعنى أدق فإن التصنيفات التربوية التي عرضت هي حصيلة ناجحة من نصوص (تربوية - تربوية) بينما تصنيف هذه الدراسة هي حصيلة نصوص (نفسية - تربوية) استخرجت منها المضامين التربوية التي هي بالتالي انعكاساً عملياً للفكر الإسلامي .

مناقشة دراسات سابقة

الفصل الرابع.....تصنيف القيم والدراسات السابقة

بحثت الدراسات السابقة المبينة آنفاً تربوية الفكر الإسلامي من حيث كونه صالحاً كمنهج للتعليم والحياة على حد سواء ، فبينته كحالة حضارية أنشأته حضارة متميزة كدراسة (الخولي، ١٩٧٨) ، في حين أن بعض الدراسات بحثت في موضوع الأشخاص وأفكارهم على أنهم علامة دالة على الفكر الذي ينتمون إليه ويتصرفون من خلاله كدراسة (التكريتي ، ١٩٧٦) ، أما الدراسات الأغلب انتشاراً وتكراراً هي الدراسات التي تبحث في الفكر التربوي في نصوص تربوية عند الأشخاص أو الجماعات كدراسة (حسان ١٩٨٤) ، دراسة (حسين، ١٩٩١) ، دراسة (فهد، ١٩٩٤) ، دراسة (موسوي، ٢٠٠٠) ودراسة (غبان، ٢٠٠١) وفيما يخص الدراسات الأخرى فقد تباينت من حيث البحث في المواضيع فمنها ما درست الفكر التربوي في ضوء القرآن للطبيعة الإنسانية كدراسة (التكريتي، ١٩٩٦) ، ومنها درست الفكر التربوي بغض النظر عن الفلسفة الإسلامية أو السمة الإسلامية في هذا الفكر في العراق كدراسة (الزهيري، ٢٠٠٣) ، وأخيراً فان دراسة (العقيلي، ٢٠٠٦) بحثت عن صفات المعلم في أدبيات وأفكار أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي .

أما الدراسة الحالية فقد ركزت على المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي من خلال عرضها لثلاثة من الفلاسفة الذين شغلوا بفلسفتهم العالمين الشرقي والغربي وهي بالتالي يمكن تلخيصها إجمالاً بان هذا البحث حلقة مكملة للسلسلة التي صاغها الباحثون السابقون في تبيان الوجه المشرق للفكر الإسلامي سواء كان تربوياً ، فلسفياً ، تاريخياً أو نفسياً .

الفصل الخامس

CHAPTAR five

منهجية البحث وإجراءاته

Procedures of the research

أولا : منهج البحث Procedures of the research

لاشك من واجبات أي باحث في مثل هكذا مواضيع تتعلق بتحليل المحتوى وذات صلة بعلوم أخرى أن يقوم في الأقل بجرد المصادر ذات العلاقة المباشرة بالموضوع وان يطلع على المراجع التي تتناول موضوعه مع مواضيع أخرى وقد توزعت تلك المصادر والمراجع ما بين كتب السير والتراجم والأدب والتاريخ والمخطوطات والفلسفة والتربية وعلم النفس .

ولا يخفي الباحث ما لاقاه من صعوبات في جمع تلك المادة ذات العلاقة بالموضوع باعتبار إذا كانت الفلسفة وعلم النفس من ضمن مجال تخصصه فان باقي المواد من تاريخ ومخطوطات وتراجم وسير وأدب ليست مما يدخل في مجاله التخصصي من قريب فضلا عن أن هناك مصادر خرجت عن حدود إمكانيته في الحصول عليها كالمخطوطات غير المحققة والموجودة داخل أو خارج القطر العراقي .

ومن الجدير بالذكر أن مصادر الحصول على المعلومات في هذا البحث كانت من جهود المحققين النخبة العلمية سواء في التاريخ ، المخطوطات ، السير ، و الأدب ، من المسلمين والعرب والأجانب الذين كانت مساهماتهم جلية في رقد المكتبة الإسلامية بمعارف بضاعتنا التي ردت إلينا ، كما تم الاطلاع على جهود المحققين في موضوع البحث من داخل العراق وخارجه فقد حصل الباحث فيما ما يخص موضوع بحثه عددا مناسبا من رسائل فلسفية ومقالات محققة من مخطوطات ومنشورات لمجلات علوم تربوية ونفسية ودوريات وظفها لبحثه

أما منهج البحث الذي استخدمه الباحث فهي طريقة تحليل المحتوى (Content Analysis) لأنها الطريقة المناسبة التي تحقق أهداف بحثه ، في الكشف عن المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي ولكون موضوع البحث يتفق من قريب أو من بعيد مع اختصاصات أخرى كما موضح آنفا .

ثانيا : مجتمع البحث population of research

تحدد مجتمع البحث الحالي بثلاثة من فلاسفة الإسلام وحسب الفترات الزمنية المشار إليها ادناه ، وقد اقتصر هذا البحث على تبيان المضامين التربوية للصحة النفسية في فلسفتهم من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجري وهم على التوالي:-

٠١ الكندي (١٨٥ – ٢٥٦) للهجرة .

٠٢ الرازي (٢٥٠ – ٣١١) للهجرة .

٠٣ الفارابي (٢٦٠ – ٣٣٩) للهجرة .

أما أدبيات هؤلاء الفلاسفة الثلاثة التي خضعت لتحليل المحتوى فكانت كالآتي:

٠١ رسائل فلسفية للكندي بلغت (٩٦) صفحة ، حقق المخطوطة عبد الرحمن بدوي

٠٢ كتاب الطب الروحاني للرازي بلغ (٢٩٥) صفحة من دار الآفاق للمنشورات .

٠٣ كتاب فصول منتزعة ومقالات فلسفية للفارابي بلغ (١٢٠) صفحة ، تحقيق

فوزي نجار والآباء اليسوعيون ، وجدول (١) يوضح ذلك

جدول (١)

مجتمع البحث موزعا على وفق متغير الفلاسفة الثلاثة وموضوعاتهم وعدد الصفحات

| ت | اسم الفيلسوف | الموضوع | عدد الصفحات |
|---|---------------|----------------------------|-------------|
| ١ | الكندي | مخطوطة رسائل فلسفية | ٩٦ |
| ٢ | الرازي | مخطوطة كتاب الطب الروحاني | ٢٩٥ |
| ٣ | الفارابي | مقالات فلسفية وفصول منتزعة | ١٢٠ |
| | المجموع الكلي | | ٥١١ |

ثالثاً : عينة البحث sample of research

تكونت عينة البحث الحالي من (١٦٧) صفحة تم اختيارها بالطريقة الطبقية وبنسبة ثلاثون بالمائة ٣٠% ، إذ بلغ عدد الصفحات للفيلسوف الكندي اثنتان وثلاثون (٣٢) صفحة ، بينما بلغ عدد الصفحات للفيلسوف الرازي خمس وتسعون (٩٥) صفحة ، اما عدد الصفحات للفيلسوف الفارابي فقد بلغ أربعون (٤٠) صفحة وجدول (٢) يوضح ذلك

جدول (٢)

عينة البحث مفصلة صفحاتها على وفق متغير الفلاسفة

| ت | اسم الفيلسوف | الموضوع |
|---|---------------|---------|
| ١ | الكندي | ٣٢ |
| ٢ | الرازي | ٩٥ |
| ٣ | الفارابي | ٤٠ |
| | المجموع الكلي | ١٦٧ |

مفهوم تحليل المحتوى concept of content analysis

لقد ظهر منهج تحليل المحتوى (Content Analysis) بصورة واضحة في الربع الأول من القرن الماضي وذلك في دراسة محتوى الصحف الأمريكية حيث اهتم الصحفيون بتغطية المواضيع المهمة للشعب ، في حين اهتم علماء الاجتماع بتأثير محتوى الصحف لتغيير القوى السياسية والقانونية المؤثرة على المشهد الأمريكي (American Scence) وما لبثت أن امتدت دراسات تحليل المحتوى في ذلك القرن لتشمل مئات من مختلف الصور الشائعة "Dominant Images" في

مسرحيات شكسبير إلى مسرح الدعاية " Propaganda " خلال الحرب العالمية الثانية (عبد الواحد، ٢٠٠٨، ص١٤٨) ، ولهذا نجد إن مما يرتبط بالدراسات المسحية جمع البيانات التي تتعلق بمجموعة من الأشياء وخاصة الوثائق الرسمية المدونة أو المكتوبة والتي تصف بطبيعتها ظاهرة تربوية معينة ، وفي هذا المجال يلزم تحليل محتوى هذه الوثائق للوصول إلى استنتاجات أو تعميمات تتعلق بواقع الحال (عودة ، وملاوي، ١٩٩٢، ص١١٤) وقد صنف منهج تحليل المحتوى كإحدى طرق البحث العلمي الوصفي التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالبحوث التاريخية في أنهما يستخدمان نفس المصادر الأساسية للبيانات ولكنهما يختلفان في طريقة البحث المتبعة (ياسين، ١٩٨٥، ص١٠) وهذا ما أكده (ألدوي، ٢٠٠٦) بان هذه الطريقة من الطرائق العلمية المستخدمة في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية وغيرها ، لاسيما العلوم التربوية خاصة ، لأنها تهدف إلى دراسة محتوى مواد الاتصال لتعريف محتواها مثل المهارات والمفاهيم والقيم وما شابه ذلك وتأتي أهمية ذلك من رصد وجود تلك العناصر ومعدلات تكرارها ومواطن التركيز عليها في إطار وأسلوب منظم وموضوعي تكون ذاتية الباحث وتحيزه مغيبين عنه (العدوي، ٢٠٠٦، ص١٠٨)

إن منهج تحليل المحتوى (Content Analysis) والذي يسمى أيضا بالتحليل النصي (Tex Analysis) يعتبر طريقة بحث معيارية في العلوم الاجتماعية عن موضوع مفهوم الاتصال ، وقد تطورت هذه الطريقة لدراسة محتوى ووسائل الاتصال من صحف ومجلات وكتب ، كما يمكن استعمالها في عدة أنواع من البحوث كبحوث القيم والاتجاهات والمضامين التربوية (رسول، ١٩٨٠، ص٧٧)

وإذا كان منهج تحليل المحتوى (Content Analysis) وان كانت تستخدم لتحليل المجلات والكتب والصحف والقصص الأدبية والسير الذاتية والمذكرات فإنها أيضا تستخدم لتحليل الصور الفوتوغرافية على أساس أنها واحدة من مواضيع مواد الاتصال التي عن طريقها تنقى الأفكار والآراء والمعلومات بين الناس سواء

كانت مكتوبة أو مسموعة ، وهي تفيد أيضا في الكشف عن القيم والآراء والاتجاهات الثقافية والسياسية التي تسود المجتمع في الماضي والحاضر والمستقبل ، فضلا عن أن بعض الظواهر الاجتماعية والأنماط السلوكية لاتساعد الباحث على الوصول إلى مصادرها البشرية بسبب وفاتها أو بعدها الجغرافي أو علو مركزها الوظيفي (كالقائد ، الزعيم ، الرئيس) (الدليمي ، ١٩٩٥، ص١٣١) ، كما تستخدم هذه الأداة البحثية للحصول على بيانات ثرة ، ذلك أن وسائل الاتصال الجمعي التي تأخذ صورا متعددة تتميز بان موادها عادة ماتكون جاهزة أمام الباحث العلمي ، واهم من ذلك أنها تعكس قطاعا عريضا من المناخ السياسي والديني والاجتماعي والاقتصادي الذي أنتجت في ظله وما يحمله مضمون وسائل الاتصال الجمعي من مادة تصلح للإجابة على كثير من التساؤلات الخاصة بالمجتمع وثقافته ، وهي تصلح لإلقاء الضوء على جانب معين من جوانب الثقافة ، وكذلك لدراسة التغيير الاجتماعي والتطور الفكري العام لمجتمع معين أو التطور الفكري الخاص بفكرة محددة (عبد الباقي ، ١٩٧٤، ص٢٨٩)

تعريف منهجية

قام الباحث بعرض تعريف كلمة (تحليل) ثم كلمة (محتوى) وبعد ذلك عرض عدة تعاريف لعبارة تحليل المحتوى لبيان أهميتها كأداة استخدمها في بحثه وكما يأتي :

٠١ **تعريف التحليل (Analysis) :** عرفت (الدليمي ، ١٩٩٥) التحليل بأنه تجزئة البيانات وتنظيمها في عناصر أساسية لغرض الحصول على بيانات (إجابات) للأسئلة التي أشار إليها البحث ، أو تأكيد الفرضيات التي افترضها أو نفاها . (الدليمي، ١٩٩٥، ص١٣٤)

٠٢ **تعريف المحتوى (Content)** عرف تهامي (١٩٧٤) المحتوى بأنه : عملية مشاركة في المعاني وتتطلب في العادة ثلاثة عناصر هي: المصدر ، الرسالة ، المستقبل (التهامي ، ١٩٧٤، ص٣٦)

اما منهج تحليل المحتوى فقد عرف تعريفات عدة منها تعريف :

٠١ بيرليسون Berleson (١٩٥٩) وسيلة من وسائل البحث تصف المحتوى الظاهر للاتصال بأسلوب موضوعي ، ممنهج وكمي (رسول، ١٩٨٠، ص٧٧)

٠٢ ببسلي Paisly (١٩٧٠) بأنه : جانب في عملية الاتصال يحول فيها محتوى الاتصال بواسطة التطبيق الموضوعي المنهجي لقواعد التصنيف إلى بيانات يمكن تلخيصها ومقارنتها (عبد الواحد ، ٢٠٠٨، ص١٤٩)

٠٣ ويبر (weber) (١٩٧٥) بأنه ؛ تقنية تصنيفية متكررة تعتمد تصنيف كلمات النص ضمن فئات المحتوى (العدوي ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٩)

خصائص تحليل المحتوى

أشار (طعيمة، ١٩٨٧) و (عبد الرحمن ،وزنكنة ، ٢٠٠٧) إن من أهم خصائص تحليل المحتوى انه أسلوب :-

٠١ **للوصف Descriptiv** : يستهدف أسلوب تحليل المحتوى الوصف الموضوعي لمادة الاتصال ، والوصف هنا يعني تفسير الظاهرة كما تقع وفي ضوء

القوانين التي تمكنا من التنبؤ بها .

٠٢ **موضوعي Objective** : ويقصد به أن يتوافر في هذه الأداة الصدق Validity

والثبات Reliability .

٠٣ **منظم Systematic** : بمعنى أن يتم التحليل في ضوء خطة علمية تتضح فيها الفروض وتتحدد على أساسها الفئات .

٠٤ **كمي Quantitative** : أي أن يكون اعتماده للتقدير الكمي أساساً للدراسة ، ومنطلقاً للحكم على انتشار الظواهر ، ومؤشراً للدقة في البحث ، ومن ثم الاطمئنان إلى النتائج .

٠٥ **علمي Scientific** : إذ أنه يستهدف من خلال دراسة ظواهر المحتوى وضع قوانين لتفسيرها والكشف عن العلاقات التي تربط بين بعضها البعض .

٠٦ **يتناول الشكل والمحتوى Form & Content** : يقصد بالمضمون في علوم الاتصال ما تنقله أداة من أدوات الاتصال من أفكار ومعارف وحقائق إلى متلق معين (قارئ ، سامع ، مشاهد) بغية تغيير رأيه أو تزويده بمعلومات أو بث قيم أو تنمية اتجاهات ، والمحتوى عند (بيرلسون) ليس قاصراً على الأفكار التي تنقلها أداة الاتصال ، وإنما يشمل أيضاً الشكل Form والذي تنتقل من خلاله هذه الأفكار وتثبت القيم .

٠٧ **يتعلق بظاهر النص Manifest Content** : إن التعلق بظاهر النص والتقيد بالمعاني الواضحة يقلل من درجة الاختلاف بين المحللين ويساعد غيرهم على الوصول إلى ما وصلوا إليه من أحكام .

٠٨ **يستخدم في مجال العلوم الاجتماعية Social Sciences** : ظهر أولاً هذا الأسلوب في مجال العلوم الاجتماعية حيث استخدم لدراسة المحتوى الذي تنقله وسائل الاتصال المختلفة من صحف ومجلات إلى إذاعات وأفلام ومذكرات شخصية وخطب وأحاديث وكذلك استخدم من قبل علماء الاجتماع ودارسو الآداب (طعيمة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٤-٣٧) (عبد الرحمن ، وزنكنة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٦٧-١٨٨)

وهكذا فإن منهج تحليل المحتوى ينبغي أن يفهم على أساس أنه عملية عزل خصائص فكرية معينة والبحث عن مصادرها ، تكرارها ، ملابساتها وعلاقتها

الارتباطية بغيرها من الحقائق التي تدور حولها موضع التحليل ، هذه الديناميات الخفية هي التي يجب أن تكون موضع عناية التحليل والأسلوب العلمي فقط هو الذي يسمح بوصفها بصفتي الاضطراب والانتظام (التهامي ، ١٩٧٤، ص١٢) ، كما يتطلب هذا المنهج أيضا :

- ٠١ تحديد مجتمع البحث
- ٠٢ اختيار عينة ممثلة لهذا المجتمع
- ٠٣ تحديد وحدة التحليل
- ٠٤ إعداد أداة البحث والمسماة بالتصنيف المستخدم فيه ، واستخراج صدقها وثباتها
- ٠٥ الإجراءات المستخدمة في البحث
- ٠٦ الوسائل الإحصائية (الكبيسي ، ٢٠١٠ ، ص٢٤٤-٢٦٠)

رابعا : وحدات تحليل المضمون وفئاته

يسعى منهج تحليل المضمون بالدرجة الأولى إلى الوصف الكمي للعناصر المتضمنة في الموضوع ، لذا فان تقسيم الموضوع إلى وحدات معينة تشمل دراستها وفق معيار يضعه الباحث مسبقا ، ويعمل على استخراج وحداته ، ومن ثم حساب تكرار كل وحدة من اجل الحصول على النتائج المقصودة (احمد ، ٢٠٠٨، ص٦٣) ، كما اكد هذا المنهج على أن وحدات التحليل تختلف تبعا لاختلاف المواد المراد تحليلها ، بمعنى الوحدة التي سيتم تسجيل تكرارها وهذه الوحدات هي:

٠١ **وحدة الكلمة** : وهي اصغر وحدة من وحدات التحليل ، وقد تكون الكلمة معبرة عن معنى أو مفهوم معين .

٠٢ **وحدة الفكرة** : وتمثل اكبر واهم وحدات التحليل وأكثرها فائدة في تحليل القيم والاتجاهات ، وقد تكون جملة أو عبارة تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل ، (إسماعيل ، ١٩٩٦ ، ص١٢٩)

كذلك تصنف الفكرة على نوعين هما :

أ. الفكرة الصريحة : وهي جملة بسيطة أو مركبة يشار إليها بوضوح بشكل مباشر وصريح إلى هدف أو معيار مرغوب فيه ، وتأتي أهميتها من أن معظم الكتاب والمؤلفين يلجأون إلى أسلوب الوعظ والإرشاد فينصحون بفعل هذا أو تجنب ذلك وكثيرا ما يلجأ أفراد المجتمع إلى الأسلوب نفسه في حياتهم اليومية سوار في تربيتهم لأولادهم أو في علاقاتهم العامة .

ب. الفكرة الضمنية : وقد عرفها جايلد (Child) و بوتز (Potter) و ليفين (Levine) بأنها سلسلة من الأحداث النفسية المتعاقبة أو المتتالية تتألف من : حالة أو مجموعة من الظروف تجابه شخص ما (الهيبي ، ١٩٨٥ ، ص١٥) ، فقد استخدم الباحث الفكرة الصريحة والضمنية كوحدة في هذا البحث وكذلك السلوك الذي يستجيب به الفرد ، فضلا عن نتائج ذلك السلوك كما يشعر به الشخص ، وقد تكون مخرجات السلوك أو نتائجه على عدة أنواع :

***نتائج مادية** : وتشمل اكتساب أو فقدان أشياء مادية (الريح ، الخسارة) كأن ينال الفرد مكافأة اوهدية يؤخذ منه أو يخسر ما اكتسبه نتيجة لعمل ما .

***نتائج اجتماعية** : وتشمل المكافأة الاجتماعية كالتثناء والمديح أو العقوبات كالتوبيخ

والتهديد وتعبيرات الاستهجان ، على السلوك الذي قام به .

***نتائج داخلية** : شعور الفرد داخليا بنتيجة ذلك السلوك فيثيب نفسه كان يشعر

بالفضيلة أو الرضا عند عمله أشياء صالحة أو يعاقبها بالذنب على

عمله لأشياء ذميمة .

***نتائج آلية** : تكون جزءا متمما للسلوك نفسه كالنتائج التي تظهر مرارا تجنبيا لأذى

تفاديا للوم . (الهيبي ، ١٩٧٧ ، ص١٦)

٣ . **وحدة الشخصية** : وهي تركز على خصائص الشخصية الخيالية اوالتاريخية .

٠٤ وحدة المادة المتكاملة : المقصود بها الوحدة التي يقوم الباحث بتحليلها مثل (كتاب ، فيلم ، قصة ، مسرحية) .

٠٥ وحدة مقاييس المساحة والزمن : وتستخدم بالتحليل لمعرفة الحيز الزماني أو المكاني الذي تأخذه المادة المراد تحليلها، من حيث الأسطر أو الكلمات أو الصفحات للمادة المكتوبة، أو من حيث الدقائق والساعات للمواد المذاعة أو المتلفزة. ولأنه ليس هناك ما يمنع من استخدام أكثر من وحدة في عملية التحليل وذلك حسب ملائمتها لموضوع البحث وطبيعة البيانات المطلوبة (إسماعيل، ١٩٩٦، ص ١٢٩)

خامسا : أداة البحث Tool of research

أشار بيرلسون (Berlson) إلى أن الباحث لكي يتمكن من تحليل مادته فمن الضروري أن تكون له أداة (تصنيف) للتحليل ولتحقيق إحدى خصائص طريقة تحليل المحتوى هي إيجاد تصنيف يكون الخطوة الأولى فيها (الدليمي، ١٩٩٥، ص١٣٨)

وإذا كان التصنيف يعد من الافتراضات المبدئية التي يضعها الباحث ويتطلع إلى أن تكون متضمنة في المحتوى قيد التحليل ، فان ذلك يمثل إطارا نظريا مسبقا يتألف من مجموعة من المفاهيم المحددة والمعرفة بوضوح والمقسمة إلى مجاميع أو مجالات رئيسة على أساس منطقي وتتمثل فيها متغيرات البحث المراد تشخيصها وقياسها (الهيبي، ١٩٨٥، ص١٣)

وإذا كانت التصنيفات تصنف الى نوعين فان هذين الصنفين يتمثلان بالاتي :

٠١ التصنيف القبلي

يعد تصنيف وايت (White) من التصنيفات القبلية ومن أكثر التصنيفات المستخدمة في الدراسات التربوية و النفسية ، وتتمثل هذه الطريقة ؛ بان يقدم الباحث إطارا نظريا مسبقا كحل مبدئي يفترض وجوده في المحتوى المراد تحليله ويكون إما مقتبسا أو من وضع الباحث ويعتمد اختبار التصنيف هنا على مشكلة البحث وطبيعة المحتوى المراد تحليله. (العجيلي ، ١٩٨٥ ، ص٧٢)

٠٢ التصنيف البعدي

في هذه الطريقة يجري تحليل مادة المحتوى الخام ثم تصنيفها إلى (مجالات ، مفاهيم ، مجاميع) ذات علاقة ببعضها دون أن يكون هناك رأي مسبق بمادة المحتوى، أي دون الاعتماد على مادة تصنيف ما وذلك يستدعي الباحث إلى استنباط

قائمة من القيم والمفاهيم ، وتلك من الأمور التي تتطلب من المحلل أن يكون على مقدره كبيرة وبصيرة لمحتوى المادة المحللة (الدليمي ، ١٩٩٥ ، ص١٣٩)

وهكذا نجد أن الباحث إذا ما اعتمد على منهج تحليل المحتوى فعليه أن يلجا إلى احد أمرين ؛ إما أن يتخذ لبحثه تصنيفا جاهزا أو أن يعمل على وضع تصنيف خاص به يلائم بحثه ، وقد عزم على أن يضع لنفسه تصنيفا بعديا خاصا به لأسباب منها :

٠١ إن مديات بحثه تنحصر بين ثلاثة تخصصات هي ؛ علم النفس(الصحة النفسية) والفلسفة الإسلامية ، والعلوم التربوية ، وهذا التداخل بين هذه التخصصات دفعه لذلك .

٠٢ انه وبالرغم من وجود عدة تصنيفات في دراسات سبقتة إلا انه لم يحصل على تصنيف جاهز يلائم موضوع هذا البحث

وهكذا فقد تألف التصنيف ألبعدي المستخدم في هذا البحث والذي تم إعداده في ضوء الإطار النظري والدراسات من ثمان (٨) مجالات رئيسة هي كالاتي :

- ٠١ الشخصي ، وقد تكون من (٨) مضامين تربوية
- ٠٢ الانفعالي ، وقد تكون من (٨) مضامين تربوية
- ٠٣ المعرفي ، وقد تكون من (٨) مضامين تربوية
- ٠٤ الاخلاقي ، وقد تكون من (٨) مضامين تربوية
- ٠٥ الالتزام الديني ، وقد تكون من (٧) مضامين تربوية
- ٠٦ الصحة الجسمية ، وقد تكون من (٣) مضامين تربوية
- ٠٧ الاجتماعي ، وقد تكون من (٤) مضامين تربوية
- ٠٨ التروحي ، وقد تكون من (٣) مضامين تربوية

سادسا : الصدق والثبات Validity & Reliability

يعد الصدق من الشروط المهمة التي يجب توافرها في الأداة التي يعتمدها أي باحث ، فأداة البحث تكون صادقة إذا كان بمقدورها أن تقيس فعلا ما وضعت لقياسه (عيسوي ، ١٩٧٤ ، ص٢٧) ، بمعنى أن يكون (التصنيف) صادقا إذا كان صالحا للتحليل ، قادرا على استخراج الأفكار من المادة المحللة ، حيث أشارت (الدليمي ، ١٩٩٥) بأنه يتم الحصول على هذا النوع من الصدق عادة بالاعتماد على حسن اختيار العينة ومدى تمثيلها للمجتمع المدروس وملائمة الأصناف وأهداف البحث ووضوح التصنيف وجودة تعاريفه وقدرته على استخلاص المعلومات المطلوبة ، إضافة إلى ثبات مقبول للتحليل (الدليمي ، ١٩٩٥ ، ص١٤٤) ، فقد عرض الباحث التصنيف ألبعدي على مجموعة الخبراء المحكمين* لبيان صلاحية

*١٠١ د خليل إبراهيم رسول/ جامعة بغداد / كلية الآداب / علم النفس

١٠٢ د بثينة منصور الحلو/ جامعة بغداد / كلية الآداب / علم النفس

١٠٣ د احمد عبد اللطيف /جامعة بغداد/ كلية الآداب / علم النفس

١٠٤ د كامل علوان الزبيدي / جامعة بغداد / كلية الآداب / علم النفس

١٠٥ د اروه ربيع خيري /جامعة بغداد/ كلية الآداب/ علم النفس

١٠٦ د مقداد الدباغ/ كلية التربية / بن رشد/ علوم تربوية ونفسية

١٠٧ د عبد الأمير الشمسي/كلية التربية/ بن رشد /علوم تربوية ونفسية

١٠٨ د ليلي الاعظمي/كلية التربية / بن رشد / علوم تربوية ونفسية

١٠٩ د صالح مهدي/الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/قسم الإرشاد

١٠١٠ د ليث كريم حمد /جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية/قسم الإرشاد

١٠١١ د مهند النعيمي/جامعة ديالى/كلية التربية الأساسية/ قسم الإرشاد

هذه المجالات وفروعها ، وبذلك تحقق للباحث الصدق الظاهري للتصنيف وهو صدق يفي بمتطلبات هذا البحث ، وقد أصبح جاهزا يمكن الاعتماد عليه بالتحليل وبما أن صدق المحتوى يتحقق أيضا ممن خلال الاعتماد على حسن اختيار العينة ومدى تمثيلها للمجتمع المدروس فان الباحث قد حقق هذا النوع من الصدق لأنه قام بتحليل مجتمع البحث ، إضافة لما أظهره ثبات التحليل من نتائج مقبولة من محللين آخرين

أما **ثبات** التحليل فقد قام الباحث باستخدامه بطريقتين هما :

- ٠١ الاتساق بين محللين * يعملان في الوقت نفسه بصورة مستقلة .
 - ٠٢ الاتساق عبر الزمن بفاصل زمني قدره (٣٠) يوم بين الباحث ونفسه .
- ولقد بلغ معامل الثبات للتصنيف المستخدم في هذا البحث وباستخدام معادلة سكوت (scott) ولطريقة الاتساق بين محللين (٠٧٢) ولطريقة الاتساق عبر الزمن (٠٧٨) وجدول (٣) يوضح ذلك

جدول (٣)

معامل ثبات تصنيف البحث باستخدام طريقتي الاتساق بين محللين والاتساق عبر الزمن

| ت | نوع الطريقة | معامل الثبات |
|---|--------------------|--------------|
| ١ | الاتساق بين محللين | ٠٧٢ |
| ٢ | الاتساق غير الزمن | ٠٧٨ |

* كان المحلل الثاني طالبة الدكتوراه ايمان خلف مهدي بعد ان قام الباحث بتدريبها في هذا المجال

عرض النتائج وتفسيرها

بعد تحليل البيانات ومعالجتها إحصائياً قام الباحث بعرض نتائج هذا البحث وتفسيرها وبعد ذلك تم عرض التوصيات والمقترحات وكما يأتي :-

أولاً : عرض النتائج وتفسيرها :

١ . التعرف على المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي :

لقد اتضح للباحث أن المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي للفلاسفة الثلاث الكندي ، الرازي و الفارابي قد توزعت حسب تكراراتها ونسبها المئوية في ثمان مجالات هي ؛ المجال الشخصي ، حيث احتل المرتبة الأولى ، أعقب ذلك المجال الانفعالي ، ثم المعرفي فالأخلاقي ، بعدها الالتزام الديني فالصحة الجسمية ، فالاجتماعي ، وأخيراً المجال التربوي ، كما اختلفت الفلاسفة المشار إليهم أنفاً في تأكيدهم على المضامين التربوية ، حيث كان تأكيد الرازي أكثر من الكندي والفارابي على المضامين التربوية في المجالات : الشخصي ، الانفعالي ، الالتزام الديني ، الصحة الجسمية ثم التربوي ، بينما أكد الكندي على المجالين : المعرفي والاجتماعي أما الفارابي فقد أكد على المجال الأخلاقي وجدول (٤) يوضح ذلك

جدول (٤)

المضامين التربوية للصحة النفسية في الفكر الإسلامي للفلاسفة الكندي، الرازي والفارابي موزعة على وفق مجالاتها تنازليا وحسب حصول المجال على التكرارات.

| ت | المجال | الكندي | | الرازي | | الفارابي | | المجموع | |
|---|-----------------|--------|------|--------|--------|----------|--------|---------|--------|
| | | تكرار | نسبة | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % |
| ١ | الشخصي | ٥ | ١,٨ | ٣٢ | ١١,٦ | ٢٣ | ٨,٤ | ٦ | ٢١,٨ |
| ٢ | الانفعالي | ٦ | ٢,٢ | ٣١ | ١١,٣ | ١٧ | ٦,٢ | ٥٤ | ١٩,٧ |
| ٣ | المعرفي | ٢٦ | ٩,٥ | ٩ | ٣,٢ | ١٧ | ٦,٢ | ٥٢ | ١٨,٩٨ |
| ٤ | الاخلاقي | ١ | ٠,٣ | ٢ | ٠,٧ | ٣٨ | ١٣,٨ | ٤١ | ١٤,٩٨ |
| ٥ | الالتزام الديني | ٨ | ٢,٩ | ١٤ | ٥,١ | ١٢ | ٤,٤ | ٣٤ | ١٢,٤ |
| ٦ | الصحة الجسمية | - | - | ١٠ | ٣,٦ | ٩ | ٣,٣ | ١٩ | ٦,٩ |
| ٧ | الاجتماعي | ٤ | ١,٤ | - | - | ٤ | ١,٤ | ٨ | ٢,٩٢ |
| ٨ | الترويجي | - | - | ٦ | ٢,٢ | - | - | ٦ | ٢,١٩ |
| | المجموع الكلي | ٥٠ | ١٨,٢ | ١٠٤ | ٣٧,٩ | ١٢٠ | ٤٣,٨ | ٢٧٤ | ١٠٠ |

التفسير

١٠١ تبين من هذه النتيجة بان تأكيد الرازي على المضامين التربوية في المجالات : الشخصي ، الانفعالي ، الالتزام الديني ، الصحة الجسمية والترويجي ، وبالخصوص المجال الشخصي الذي احتل المرتبة الأولى نابع من كون هذا الفيلسوف كان منذ صغره شغوفا بالعلوم العقلية والتي سمت به إلى مراتب عالية من العلم والمعرفة حتى وصلت بالمجتمع الإسلامي وغير الإسلامي ان لقبه بالطبيب الفيلسوف الكيميائي ، وقد رأى الباحث أن الذي ينتج من المؤلفات (٢٣٢) كتابا

ورسالة ، اغلبها في الطب ، وبعضها في المنطق ، والطبيعيات ، وما وراء الطبيعة، الإلهيات ، علم النفس ، البصريات ، الكيمياء ، علم الهيئة ، والهندسة ، وكتب تتعلق بعلم النفس وبالذات ما يخص تعديل السلوك والعلاج النفسي ، لايسعه إلا أن يؤكد على أمور ذات قيمة تربوية في حياة الفرد ، فالجانب التربوي في المجال الشخصي كالإرادة ، التحمل ، السعادة ، الشجاعة ، الطمأنينة ، الطموح ، القيادة ثم الكفاية ، لها من الأهمية بمكان أن تجعل الفرد أو المتعلم قادرا على تغيير اهتماماته وقناعاته نحو الأفضل ، والتغيير نحو الأفضل سواء في السلوك أو المواقف أو القدرات ليس هدفا تربويا وحسب وإنما هو غاية بحد ذاتها ينشدها التربويون وأكدوا ولازالوا يؤكدون عليها في فلسفة أي نظام تربوي أو تعليمي في العالم .

٠٢ عندما جاء تأكيد الرازي على الجانب الانفعالي بالمرتبة الثانية بعد الجانب الشخصي فإنما جاء من كون أن هذا الفيلسوف قد غلبت عليه شهرته كطبيب بشري ونفسي بارع ومبدع في العلوم الأساسية أكثر منه كفيلسوف وان كان ذلك لا يثلم شيئا من كونه فيلسوفا ، مما جعل أفكاره ، آراؤه ذات منحى نفسي _تربوي حيث أن تربية الإنسان حسب فكره لا تخرج عن البدء بإصلاح الجانب الانفعالي المتمثل بالحالة الجسمية والنفسية للفرد على أساس أن هذا الإنسان لا يكون سويا إلا عندما يكون قريبا من الاعتدال أي قادرا على تحويل قلقه إلى حالة ايجابية ، وان يجعل من الحزن خبرة مؤلمة في تعديل سلوك مستقبلي بدلا من جعله حالة من الهم والهبوط المعنوي وكذا الحال في الاعتدال في باقي المضامين الخاصة بهذا المجال كالسرور، الرضا ، الخوف ، الأرق ، العاطفة ، والمزاج ، فضلا عن أن هذا الاعتدال سيؤثر إيجابا على المجالات اللاحقة كالالتزام الديني ، الصحة الجسمية ثم المجال التربوي ، وهذه المجالات أشبه بالسلسلة المتلازمة والمتوالية في فكر الفيلسوف الرازي .

٠٣ أما تأكيد الكندي على المضامين التربوية في المجالين المعرفي والاجتماعي فذلك يأتي من باب أن هذا الفيلسوف رأى بان التربية تكون صحيحة و ايجابية عندما تنمي الاتجاه المعرفي لدى الفرد بحيث تجعله قادرا على ان يدرك ، يتذكر ، يتخيل ، يحكم ويستدل بالشكل المنطقي الذي يعصم ذهنه من الوقوع في الخطأ قدر المستطاع ، أما فيما يخص المجال الاجتماعي الذي احتل المرتبة الثانية في فكر الكندي فذلك نابع من أن التفاعل ، الصداقة ، التعاون والتماسك من مكملات التربية كونها تجعل الفرد في وسط جاذب ، وبعكس ذلك سيكون هذا الوسط طاردا .

٠٤ لقد جاء تأكيد الفارابي على المجال الأخلاقي والذي احتل أعلى درجة في فلسفته ربما لاعتقاده بان ما يحتويه هذا المجال من مضامين تربوية ، كالكياسة ، العدالة ، الاعتدال ، السخاء ، التعفف ، النصيحة ، الصدق ، الضمير والتي تعني مجموعة من قواعد السلوك التي يقبلها المجتمع ، والتي اعتبرها صمام الأمان الذي يصد عن المجتمع كل ما يؤدي إلى انحراف أفراده عن حالة السواء .

٠٢ التعرف على المضامين التربوية للصحة النفسية لكل المجالات :

| | |
|---------------------|--------------------|
| personality content | أ. الشخصي |
| Emotional Content | ب. الانفعالي |
| Cognitive Content | ت. المعرفي |
| Moral Content | ث. الأخلاقي |
| Belief Content | ج. الالتزام الديني |
| Bio Content | ح. الصحة الجسمية |
| Social Content | خ. الاجتماعي |
| Restful Content : | د. التروحي |

أما بخصوص (تفسير النتائج) فقد اكتفى الباحث بتفسير المضامين التربوية التي حصلت على أعلى التكرارات لدى الفلاسفة الثلاثة من حيث أهميتها وقوة ظهورها ووجودها في المجالات التي عبرت عن الجانب التربوي في فكر أولئك الفلاسفة الاعلام.

أ . المجال الشخصي_ (personality content)

بلغت المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال الشخصي ثمان مضامين وقد ترتبت حسب تكراراتها ونسبها المئوية إذ حصلت الإرادة على المرتبة الأولى ثم التحمل فالسعادة فالشجاعة فالطمأنينة فالطموح فالقيادة وأخيرا الكفاية ، وقد تفوق الرازي على الكندي والفارابي في تأكيده على الإرادة ، التحمل ، الطمأنينة ، الطموح والقيادة ، بينما تفوق الفارابي في مضمون السعادة ، الشجاعة والكفاية في الوقت الذي لم يشغل المجال الشخصي بمضامينه التربوية حيزا في فلسفة الكندي إلا بمضمون الإرادة وبنسبة اقل من سابقه من الفلاسفة و جدول (٥) يوضح ذلك

جدول (٥)

ترتيب المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال الشخصي مرتبة تنازليا حسب تكراراتها.

| ت | المضامين التربوية | الكندي | | الرازي | | الفارابي | | المجموع | |
|---|-------------------|--------|--------|--------|--------|----------|--------|---------|--------|
| | | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % |
| ١ | الإرادة | ٤ | ٦ر٦ | ١٤ | ٢٣ر٣ | ٨ | ٣١ر٣ | ٢٦ | ٤٣ر٣ |
| ٢ | التحمل | - | - | ٩ | ١٥ | ١ | ٦ر١ | ١٠ | ١٦ر٦ |
| ٣ | السعادة | ١ | ١ر٦ | ٢ | ٣ر٣ | ٧ | ١١ر٦ | ١٠ | ١٦ر٦ |
| ٤ | الشجاعة | - | - | - | - | ٥ | ٨ر٣ | ٥ | ٨ر٣ |
| ٥ | الطمأنينة | - | - | ٣ | ٥ | ١ | ١ر٦ | ٤ | ٥ |
| ٦ | الطموح | - | - | ٣ | ٥ | - | - | ٣ | ٥ |
| ٧ | القيادة | - | - | ١ | ١ر٦ | - | - | ١ | ١ر٦ |
| ٨ | الكفاية | - | - | - | - | ١ | ١ر٦ | ١ | ١ر٦ |
| | المجموع الكلي | ٥ | ٨ر٢ | ٣٢ | ٥٣ر٣ | ٢٣ | ٣٨ر٣ | ٦٠ | %١٠٠ |

شرح بعض المضامين الحاصلة على أعلى التكرارات

الإرادة : (Volition) : وتعني النزوع نحو الفعل في كافة نواحيه وجميع مراحل التطورية (رزوق، ١٩٧٧، ص٢) والفعل هنا كما رآه الباحث هو القدرة على التغيير والتحكم في الذات وهي سمة غاية في الأهمية في الفكر التربوي الإسلامي الذي أنتج آراء ونظريات وفلسفات متبوعة وليست تابعة فضلا عن أن الدراسات الحديثة ذات الطابع النفس – تربوي تؤكد ذلك ، فقد أشار (ألفي ، ٢٠٠٠) بان الإرادة هي التي تمنح قوة التحكم في الذات ، والتحكم في الذات سلوك ذو مستوى عالي في الأداء الفردي خصوصا عندما يكون لدى المرء برنامج منظم ومتكامل ومتميز لتحقيق أهدافه فيشعر انه متحكم في حياته فيعطيها القوة في التغلب على الصعوبات (ألفي ، ٢٠٠٠، ص٣٣) وهذا مطلب تربوي كريم وفاضل ربما هو الذي جعله يتصدر المرتبة الأولى في فكر الرازي الإسلامي .

التحمل : Endurance الفكر الإسلامي زاخر بالأدبيات التربوية ذات الأسلوب القصصي بهذه السمة المحمودة والموجودة في العقل الجمعي اللاشعوري الإسلامي لأنها من السمات التي حث عليها الشرع الشريف بشقيه (القران والسنة النبوية) لأنها تعني القدرة على الاستمرار في الأداء واحتمال الألم وهي من الصفات الشخصية ذات القدرة على القيادة ، وقد تمثل تحمل الأذى بشخص الاسوة الحسنة صلى الله عليه واله وسلم مرورا بالخلفاء الراشدين ثم اهل البيت عليهم السلام ثم التابعين وتابع التابعين والسبب في ذلك ان التحمل يصنف ضمن آداب حسن الخلق الذي حسنه الشرع وأورد فيه مقالات تشير إلى ما معناه بان صاحب حسن الخلق يبلغ درجة صاحب الصوم والصلاة ، وعلى هذا الاساس يتم تربية المسلم وتقديمه كنموذج للمجتمع .

الطمأنينة : Quietude وتعني السكون والثبات والاستقرار والثقة والراحة النفسية (صليبا ، ب ت، ص٤) ورأى الباحث بان السكون والثبات والاستقرار كلها عكس حالة اسمها الاضطراب التي إن وجدت هذه الحالة في شخصية الفرد فسوف لن

يستفيد من أي مجال تربوي سواء كان مؤسساتي أو مجتمعي ، ومن هنا جاء التأكيد عليه في فلسفة الرازي .

الطموح : Aspiration انه من أفضل الصفات الشخصية التي توصل الفرد إلى غاياته النبيلة في العلم وداخل مجتمعه ، حيث لم يصل النخبة من الأفراد أو المجتمعات إلى التقدم في العلوم والمعرفة إلا بوجود هذه الصفة الخلاقة في شخصية الإنسان فزرعها في النفس الإنسانية فعل تربوي عظيم وقطف ثماره أعظم ، لأنها تعني التطلع المؤدي إلى الوصول إلى تحقيق الأهداف على مستوياتها كافة ، خصوصا عندما تكون هذه الأهداف في صالح الإنسان والمجتمع .

السعادة :- Happiness أكد (الجماس ، ١٩٩٣) بان الأصل في كلمة السعادة لغويا ؛ جاء من المساعدة والعون وأسعده الله إذا أعانه على بلوغ رضاه ، والسعادة عكس الشقاوة ، ففي السعادة راحة وتنعم وفرح ، وأما في الشقاء فتعب وهم وغم واكتئاب وان من يبلغ رضا الله بعونه ، لا بد أن يحصل على السرور والحبور والنعيم المقيم ، وبجملة أدق تفصيلا فان السعادة في الفكر الإسلامي لا تكون إلا بمعرفة الله تعالى وإطاعة أوامره ، واجتناب نواهيه ، لأنه بهذه الطاعة يتخلص من الصراع الداخلي ، وينتقل من الذات إلى مرحلة تجاوزها، ثم الاندماج بشهود عظمة التصريف الإلهي للموجودات شهادة الوجدانية الإلهية في التسيير الكوني والخلق المستمر (الجماس ، ١٩٩٣، ص ٢١١) ، ورأى الباحث أن السعادة بهذا المعنى فردية بحتة يغلب عليها الطابع الفلسفي الذي لا يستغني عن الجانب التطبيقي المتمثل بالطابع الاجتماعي الذي يلقي بالمسؤولية على الإنسان في تحمل مسؤولياته تجاه الآخرين كخليفة في الأرض أن السعادة لا تتحقق بانعزالية الفرد المطلوب منه المشاركة في بناء المجتمع لان الإنسان مدني بالطبع كما هو المشهور من القول في الفكر الإسلامي ، وعلى هذا الأساس أوضح (الجابري ، ٢٠٠٩) بان الفارابي رأى بان السعادة مقرونة بالتعاون بين الناس فكلما اتسع الاجتماع كان عموما اقرب إلى الكمال ، وهذا مطلب تربوي يوفره المجتمع الإنساني المتعاون المتفاعل مع بعضه

(الجابري، ٢٠٠٩، ص٣٧٠) ، وإلا فأين يكمن الدور التربوي للفرد في انزاله وتنحيه عن دوره في بناء المجتمع ، ومن أين يأتيه الكمال وهو بعيد عن الخبرات وسلبية التجارب أو ايجابياتها •

الشجاعة: Courage وهي كمعنى تربوي لا تعني هنا قوة العضلة وإنما هي قوة الفكرة وأسلوب طرحها والدليل على ذلك أن المسلمين يطلقون كلمة شجاع حتى على الشيخ المسن الذي لا يقوى على حمل السلاح شريطة أن يكون صاحب مبدأ وفكرة مشروعة يكافح من أجل تحقيقها كقوة معنوية لان القوة المعنوية محمودة الجانب في الفكر الإسلامي ، والشواهد على أنها محمودة كثيرة ، فمنها ما أشار (السحبياني ، ٢٠٠٢) إلى أن من القضايا التي حرص الإسلام على تأصيلها في نفس المسلمين قضية "القوة المعنوية" حيث وجه الإسلام المسلمين إلى ضرورة أن يبقوا محافظين على هذا الأمر ملتزمين بقوله تعالى " ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " {آل عمران: ١٣٩} وقد سعى الرسول صلى الله عليه واله وسلم ومن بعده الصالحين من هذه الأمة إلى إحياء هذا الشعور وتربيته في نفوس المسلمين كافة من جهة أن قوة المجتمع وضعفه مرتبط بالقوة المعنوية (السحبياني ، ٢٠٠٢ ، ص٢٥٣)

ب • المجال الانفعالي : Emotional Content

بلغت المضامين التربوية للصحة النفسية في هذا المجال ثمان مضامين تربوية وقد ترتبت حسب تكراراتها ونسبها المئوية إذ حصل القلق على المرتبة الأولى ثم الحزن فالسرور فالخوف فالأرق فالرضا فالعاطفة وأخيرا المزاج، وقد تفوق الرازي على الكندي والفارابي في تأكيده على القلق ، الحزن ، السرور ، الرضا ، الخوف ، الأرق ، العاطفة ، بينما كان تأكيد الكندي بدرجة اقل من الرازي على القلق ، الحزن ، السرور والرضا ، في الوقت الذي أكد الفارابي على الرضا ، الخوف والسرور وبدرجة اقل على المزاج وجدول (٦) يوضح ذلك

جدول (٦)

ترتيب المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال الانفعالي مرتبة تنازليا وحسب تكراراتها.

| ت | المضامين التربوية | الكندي | | الرازي | | الفارابي | | المجموع | |
|---|-------------------|--------|--------|--------|--------|----------|--------|---------|--------|
| | | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % |
| ١ | القلق | ١ | ١ر٨ | ١٠ | ١٨ر٥ | - | - | ١١ | ٢٠ر٣ |
| ٢ | الحزن | ٣ | ٥ر٥ | ٨ | ١٤ر٨ | - | - | ١١ | ٢٠ر٣ |
| ٣ | السرور | ٢ | ٣ر٧ | ٥ | ٩ر٢ | ١ر٨ | ١ | ٨ | ١٤ر٨ |
| ٤ | الرضا | ٣ | ٥ر٥ | ٣ | ٥ر٥ | ٣ر٧ | ٢ | ٨ | ١٤ر٨ |
| ٥ | الخوف | - | - | ٥ | ٩ر٢ | ٣ر٧ | ٢ | ٧ | ١٢ر٩ |
| ٦ | الأرق | - | - | ٤ | ٧ر٤ | - | - | ٤ | ٧ر٤ |
| ٧ | العاطفة | - | - | ٣ | ٥ر٥ | - | - | ٣ | ٥ر٥ |
| ٨ | المزاج | - | - | ١ | ١ر٨ | ١ر٨ | ١ | ٢ | ٣ر٧ |
| | المجموع الكلي | ٩ | ١٦ر٦ | ٣٩ | ٧٢ر٢ | ١١ر١ | ٦ | ٥٤ | %١٠٠ |

شرح بعض المضامين التربوية الحاصلة على أعلى التكرارات

القلق: Anxiety عرفته موسوعة لالاند الفلسفية بأنه؛ جملة ظواهر وجدانية يسودها إحساس داخلي بالقهر والانقباض يصاحب عادة من خوف أو عذاب أو من تعاسة خطيرين ووشيكين يشعر المرء أمامهما بالعجز عن دفعهما (لالاند، ٢٠٠٨، ص ٧٠) ، وقد رأى الباحث أن هذا التعريف وان كان قريبا من فحوى الموضوع إلا انه لا يتطابق تماما مع ما يصبوا إليه الفكر الإسلامي من إيجاد القلق في النفس البشرية لا كاضطراب نفسي وإنما كمضمون تربوي يحث المسلم على تملكه ، كنتاج لعملية محاسبة النفس لأنها تشكل حجر الزاوية (**Stone of corner**) في تعديل السلوك الإنساني ، والفكر الإسلامي زاخر بالأعمال الفكرية التي تنثني على النفس اللوامة التي تحاسب صاحبها فترده إما إلى الصواب أو الندم على ما ارتكب فضلا عن حث القران الكريم والسنة النبوية على ذلك ، وهو قريب ، أو يتفق بعض الشيء من الحالة المسماة القلق الأخلاقي **Moral anxiety** الذي تتحدث به الأدبيات النفسية الغربية التي ترى انه ناتج عن حكم الأنا العليا بوجود ذنب أو إثم قد ارتكبه النفس الإنسانية .

الحزن : Dejection الحزن كمضمون تربوي يعني إخراج من دائرة الاضطرابات إلى دائرة المراجعات النفسية ليؤدي دوره النفسي في تصحيح رؤية المسلم للحياة الدنيا ، كما رأى الرازي أن المسلم عليه أن يحزن إذا ما فاتته فرصة أن يخطو نحو تقوية العلاقة بينه وبين إيمان لا أن يحزن إذا ما فاتته ذنب أو إثم ،

السرور : Plesantness لما كان السرور شعورا ايجابيا يرافق الرغبة في أداء الفعاليات الاجتماعية فهو من الأهمية بمكان أن يكون حاضرا لإدامة واستمرار تلك الفعاليات التي هي بمضمونها إنسانية الطابع ، وان السرور محرك يدفع باتجاه ايجابي نحو إدامة الفعل المرغوب اجتماعيا والسعي إلى استمرار العلاقة بين الأفراد .

الخوف : fear لا يعد الخوف كتوجيه تربوي نوعا من الاضطرابات النفسية أو حالة عصابية وإنما هو من وجهة النظر الإسلامية يعد من خصال النفس المتميزة التي تراعي وجودها في الأرض ومصيرها فيما بعد في السماء ، والخوف تربويا يشكل رادعا للنفس التي تجنح لارتكاب المعصية ، ومن أفضل حالات الخوف الايجابي التي يجسدها المسلم ، ما أشار إليه (الجماس ، ١٩٩٣) هي اتصافه بالورع أي الوقوف عند الشبهات وبعبارة أوضح عدم الأخذ بأمر فيه شبهة من حرام ولو لم يكن بيّنا ، وتأتي هذه الصفة من صفاء النفس والخوف عليها من الوقوع في الحرام ، وقد قال النبي الأكرم عليه الصلاة والسلام " جلساء الله غدا أهل الورع والزهد في الدنيا " وقال؛ ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط " ، (الجماس ، ١٩٩٣، ص٢٦٢) ، وهذا حث تربوي على وجوب الاتصاف بالخوف المؤدي إلى الفضيلة ، وهذا ينسجم مع ما أكد عليه (نجاتي ، ١٩٨٢) بان الخوف من الله يؤدي وظيفة هامة ومفيدة في حياة المؤمن ، إذ يجنبه ارتكاب المعاصي ، فيقيه بذلك من غضب الله وعذابه ، ويحثه على أداء العبادات والقيام بالأعمال الصالحة ابتغاء مرضاة الله ، فالخوف من الله يؤدي في نهاية الأمر ، إلى تحقيق الأمن النفسي ، قال تعالى"إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا لولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون " (فصلت: الآية ٣٠) وهكذا يغمر المؤمن شعور الرجاء في عفو الله تعالى ورضوانه (نجاتي ، ١٩٨٢ ، ص٧١)

ت • المجال المعرفي : Cognitive Content

بلغت المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال المعرفي أربعة مضامين وقد ترتبت حسب تكراراتها ونسبها المئوية إذ حصل الإدراك على المرتبة الأولى ثم أعقبه العقل فالانتباه فالذكاء ، وقد تفوق الرازي على الكندي والفارابي بتأكيده على الإدراك ، العقل ، الانتباه و الذكاء ، بينما جاء الفارابي بعد الرازي في التأكيد على الإدراك ، العقل والذكاء ، أما الكندي فجاء تأكيده بالمرتبة الثالثة بعد الرازي والفارابي في التأكيد على الإدراك ، العقل والانتباه وجدول (٧) يوضح ذلك

جدول (٧)

ترتيب المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال المعرفي مرتبة تنازليا وحسب تكراراتها.

| ت | المضامين التربوية | الكندي | | الرازي | | الفارابي | | المجموع | |
|---|-------------------|--------|-------|--------|-------|----------|-------|---------|-------|
| | | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% |
| ١ | الإدراك | ٤ | ٧ر٦ | ١٠ | ١٩ر٢ | ٦ | ١١ر٥ | ٢٠ | ٣٨ر٤ |
| ٢ | العقل | ٢ | ٣ر٨ | ١٠ | ١٩ر٢ | ٧ | ١٣ر٤ | ١٩ | ٣٦ر٥ |
| ٣ | الانتباه | ٣ | ٥ر٧ | ٤ | ٧ر٦ | - | - | ٧ | ١٣ر٤ |
| ٤ | الذكاء | - | - | ٢ | ٣ر٨ | ٤ | ٣ر٦ | ٦ | ١١ر٤ |
| | المجموع الكلي | ٩ | ١٧ر٣ | ٢٦ | ٥٠ | ١٧ | ٣٢ر٦ | ٥٢ | ١٠٠ |

شرح بعض المضامين الحاصلة على أعلى التكرارات

الإدراك : Perception ويعني انتقال ما هو موجود في العالم الخارجي (البيئة) إلى داخل مخ الفرد ثم تأويل هذا الداخل (داود والعبيدي، ١٩٩٠، ص٢٤٩) وإذا كان الأمر هكذا فذلك يعني انه يصنف ضمن المبادئ التربوية النفسية المهمة ، وفي هذا الصدد فقد أوضح (رضا ، ١٩٨٧) بان الفكر الإسلامي اهتم بموضوع الإدراك غاية الاهتمام لسبب رئيسي ومهم ؛ هو أنهم اعتبروا الإدراك "أساس التعلم" حيث لا يكتسب المتعلم شيا لا يفهمه (رضا ، ١٩٨٧، ص٢٥٤)، ولما كان الفكر الإسلامي يمتلك الرؤية المهنية الواضحة في التفريق بين التربية من جهة والتعليم من جهة أخرى وان الأولى اكبر من الثانية ، فان الذي لديه مشكلة في الإدراك ستكون فرصته ضئيلة في تغيير اتجاهاته وسلوكه ،فربما من هنا جاءت أهمية التركيز عليه في فكر الرازي .

العقل : Mind قدم الباحث العقل من الناحية التربوية واختزل الخوض به من الناحية الفلسفية التي تقسمه إلى (عقل فعال ، عقل مستفاد ، عقل بالفعل ، عقل بالقوة) والمقصود به هنا تربويا هو القدرة على الفهم والاستيعاب واحتواء الفكرة ، وفي هذا الصدد فقد أوضح (طراد ، ١٩٨٥) بان مكانة الإنسان في القرآن الكريم هي اشرف مكانة في ميزان الخليقة الذي قورن به طبائع الكائن بين عامة الكائنات ، وقد ميزه الله تعالى بخاصة التكليف لامتلاكه العقل الذي يدخل في كل ملكة من ملكاته ، مما يجعله يشعر بأنه قوة دافعة في بناء المجتمع والسلوك الفاضل ، هذه دلالة واضحة على تكريم الإنسان من قبل الخالق الذي جعله خليفة في الأرض على سائر المخلوقات الأخرى ، قال تعالى "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" (التين:٣) ويفهم من التقويم الحسن الصورة الظاهرة الاعتدال في العمل والإرادة وهي قدرة بلا شك تؤكد العلاقة الضرورية بين متطلبات العناصر الأساسية في تكوين الإنسان (طراد ، ١٩٨٥، ص٢٩-٣٠)

الانتباه : Attention لما كانت حقيقة الانتباه هي تبلور شعور الإنسان على شيء ما في مجاله الإدراكي ، فمعنى ذلك تركيز الشعور على موضوع معين وما عدا هذا الموضوع يكون في هامش شعوره أو حاشيته ، وفي هذا الصدد أشار (رياض ، ٢٠٠٨) بان الانتباه من العمليات العقلية المهمة التي يحتاجها الفرد المسلم فضلا عن الداعي إلى الله ، (رياض ، ٢٠٠٨، ص٣٠٩) وكإشارة تربوية لهذا المضمون فان الفكر الإسلامي عندما يدعوا إلى ترك السلوك الذي ليس في صالح المسلم في الدنيا والآخرة فانه يختار الكيفية المناسبة لذلك وهي طريقة التحذير لجلب الانتباه ليجعل الفكرة المراد استيعابها ضمن المجال الإدراكي أو بؤرة الشعور للاستفادة منها بتعديل سلوك أو اتجاه أو تبني أو رفض فكرة .

ث . المجال الأخلاقي : Moral Content

بلغت المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال الأخلاقي (٨) ثمان مضامين وقد ترتبت حسب تكراراتها ونسبها المئوية ، إذ حصلت الكياسة على المرتبة الأولى ، ثم أعقبها العدالة ، الاعتدال ، السخاء ، الزهد ، النصيحة ، الصدق والضمير ، وقد تفوق الفارابي على الكندي والرازي بجميع المضامين المشار إليها أعلاه ، بينما كان تأكيد الرازي على المضمونين العدالة والنصيحة بالقياس الى الكندي الذي اكد فقط على الاعتدال وجدول (٨) يوضح ذلك

جدول (٨)

ترتيب المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال الانفعالي مرتبة تنازليا وحسب تكراراتها.

| ت | المضامين التربوية | الكندي | | الرازي | | الفارابي | | المجموع | |
|---------------|-------------------|--------|--------|--------|--------|----------|--------|---------|--------|
| | | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % | تكرار | نسبة % |
| ١ | الكياسة | - | - | - | - | ٧ | ١٧ | ٧ | ١٧ |
| ٢ | العدالة | - | - | ١ | ٢ر٤ | ٦ | ١٤ر٦ | ٧ | ١٧ |
| ٣ | الاعتدال | ١ | ٢ر٤ | - | - | ٦ | ١٤ر٦ | ٧ | ١٧ |
| ٤ | السخاء | - | - | - | - | ٦ | ١٤ر٦ | ٦ | ١٤ر٦ |
| ٥ | الزهد | - | -- | - | - | ٥ | ١٢ر١ | ٥ | ١٢ر١ |
| ٦ | النصيحة | - | - | ١ | ٢ر٤ | ٤ | ٩ر٧ | ٥ | ١٢ر١ |
| ٧ | الصدق | - | - | - | - | ٣ | ٧ر٣ | ٣ | ٧ر٣ |
| ٨ | الضمير | - | - | - | - | ١ | ٢ر٤ | ١ | ٢ر٤ |
| المجموع الكلي | | ١ | ٢ر٤ | ٢ | ٤ر٨ | ٣٨ | ٩٢ر٦ | ٤١ | %١٠٠ |

شرح بعض المضامين الحاصلة على أعلى التكرارات

العدل : Justice يعتبر العدل من السمات الخلقية التي لا يصل إليها الإنسان دون أن يتخلى عن أهوائه ورغباته المتعلقة بالدنيا لكي يتصف ويوصف بها لأنها من السمات الفاضلة ، وقد أكد (حوّى ، ٢٠٠٥) بان حظ العبد من العدل لا يخفى وأول ما عليه من العدل من صفات نفسه هو أن يجعل الشهوة والغضب أسيرين تحت إشارة العقل والدين (حوّى ، ٢٠٠٥ ، ص٣٥٢) وكإشارة تربوية بالحث إلى التحليّ بمثل هكذا صفات فان ذلك يقيم أساسا للمجتمع السليم المبني على الحقوق مقابل الواجبات والفكر الإسلامي يجعل من العبارة الشائعة الاستخدام القائلة(العدل أساس الملك) حجة على القائمين على أمر العباد .

الاعتدال : temperance رأى الباحث أن الاعتدال لا يفرق بالمعنى الجوهرى عن الوسطية ؛ والتي تعني عدم تغليب جانب على جانب آخر بمعنى إشباع الرغبات المادية والحاجات الروحية بطريقة متوازنة لا إفراط ولا تفريط ، فالفكر التربوي الإسلامي وان كان لا ينكر حق الاستمتاع بالحياة إلا انه جعل ذلك الاستمتاع مشروط على أساس أن الحرية إذا لم تكن مشروطة وداعية إلى تحمل المسؤولية فإنها ستؤدي إلى فوضى في النظر إلى الأشياء والخصومات ، كذلك فان الاعتدال ممدوح من قبل الخالق عزوجل لأنه يحقق المحبة وإفشاء السلام بين أفراد المجتمع وتلك غاية تربوية عظيمة .

السخاء : munificence والعرب تطلق على الجواد أيضا السخي والفكر الإسلامي عندما يركز على السخاء فلأن فضيلته هي عدم تعلق النفس بالمال الذي هو من أسباب المشكلات الاجتماعية والخصومات بين بني البشر بل وترتكب من اجله الجرائم ضد الإنسان وتقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وفضل السخاء انه يقوم بدور تربوي بان يعطي درسا موجعا للمتعلقة نفوسهم بالمال ، إذ يصرف السخي المال في مواضعه كمساعدة المحتاجين والفقراء والمعوزين ولا يراه إلا وسيلة ، على عكس أولئك الذين يرونه غاية ، والأدبيات الإسلامية تعج بذكر نماذج ارتقت

مرتقى عاليا فأصبحوا القدوة والأسوة ابتداء بالنبى (صلى الله عليه واله وسلم) ثم أصحابه الذين اقتدوا به واهتدوا بهداه رضى الله عنهم مرورا بأهل البيت عليهم السلام فالتابعين ، ولا زالت هذه الأدبيات تكرر وتمجد تربية هذا المضمون كما جاء في قصيدة الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام كمثال ساقه الباحث لهذا التكريس والترغيب التربوي في نفس الفرد :

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| يا سائلي أين حل الجود والكرم | عندي بيان إذا طلبه قدموا |
| هذا الذي تعرف البطحاء وطأته | والبيت يعرفه والحل والحرم |
| هذا بن خير عباد الله كلهم | هذا النقي التقى الطاهر العلم |
| ما قال (لا) إلا في تشهده | لولا التشهد كانت لأؤه نعم |
| إذا رآته قريش قال قائلها | إلى مكارم هذا ينتهي الكرم |
| هذا بن فاطمة إن كنت جاهله | بجدّه أنبياء الله قد ختموا |
| وليس قولك من هذا بضائره | العرب تعرف من أنكرت والعجم |
| إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم | أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم |

الزهد : Asceticism أكدت الأدبيات الإسلامية بان ترك الملذات مع التمكن منها استحقاقا لها هو الزهد بعينه ، كالتخلّي عن (مكسب مالي ، جاه سياسي ، منصب ديني ، مكانة إدارية ، حيازة عقارات ، وغيرها) مع وجود القدرة على الظفر بها ، وهذا نوعا من التربية النفسية القادرة على تغيير السلوك الإنساني بالاتجاه الذي يحقق الأمن النفسي للفرد والمجتمع فقد أوضح (القبانجي ، ٢٠٠٣) ، أن الفرد بزهده بشهوات الدنيا ينال الفضائل الأخلاقية ، حيث أن ترك الشهوات يؤدي إلى زيادة شرفه وعزته وقوة عزمته ، وهذا ديدن الأنبياء والأولياء ، فإنهم ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المكارم الأخلاقية والفضائل الإنسانية إلا بالزهد ، وهذا المضمون له محامد كثيرة في القرآن والسنة وأحاديث الأعلام من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم (القبانجي ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤٩) ، وغاية ما يصبوا إليه

الزهد تربويا هو حث الفرد على الإقلال من التكاليف على الشهوات والمطامع في
أقل تقدير لهذا الموضوع في حياة الفرد المسلم

شرح بعض المضامين الحاصلة على أعلى التكرارات

الصبر : Patience ويعني الثبات ، وان صفة الصبر صفة إنسانية راقية تتمثل بالثبات على المبادئ مهما تقلبت الظروف والأحوال ، ومهما اشتدت المصائب ، وقد وصف الله عزوجل الصابرين بأوصاف عظيمة في القرآن الكريم ووعدهم بأعلى الدرجات في جنانه الواسعة وحتى في الدنيا ، قال تعالى (ولنجزي الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) {النحل:٩٦}{الجماس ، ١٩٩٣، ص٢٤٥} ، فيما أشار (نجاتي ، ١٩٨٢) إلى أن الصبر فيه الفوائد العظيمة في تربية النفس ، وتقوية الشخصية ، وزيادة قدرة الإنسان على تحمل المشاق ، وتجديد طاقته لمواجهة مشكلات الحياة وأعبائها ، كما أن معظم أهداف الإنسان في الحياة سواء في ميادين الحياة العلمية التطبيقية من اجتماعية واقتصادية وسياسية ، أو في ميادين البحث العلمي تحتاج إلى كثير من الوقت ، ولما كان الصبر يعلم الإنسان المثابرة فان ذلك يرتبط تلقائيا بقوة الإرادة المؤدية إلى انجاز الأعمال العظيمة (نجاتي ، ١٩٨٢، ص ٢٧٠) ورأى الباحث أن الصبر صفة محمودة ليس في الفكر التربوي الإسلامي الذي يحث المربين على أن يؤكدوا عليها وحسب وإنما هي كذلك في كل الديانات الأخرى لكونها مفتاح الخير للشخصية الإنسانية المتزنة فضلا عن أنها عكس الاضطراب والتملق الذي هو من الصفات السلبية للفرد .

الفضيلة : Virtue إذا كانت الفضيلة تعني الدرجة الرفيعة في الفضل فان الباحث رأى بان هذا المضمون لا يخرج عن مدار تزكية النفس وتطهيرها ، والتوجهات الإسلامية في هذا المضمار تركز أولا مسالة الترفع أو الابتعاد عن كل ما يثلم شخصية المؤمن من حب للدنيا ، شح ، غرور ، إتباع هوى ، حسد ، حب الجاه والرئاسة ، رياء ، خوض في باطل ، فحش ، بذاءة ، إفشاء السر ، لعن ، خصومة ، نميمة ، غيبة ، وثانيا تركز بالجانب المقابل أيضا تزكية النفس بالتوحيد ، الإخلاص ، الصدق مع الله ، الزهد ، التوكل ، الخوف والرجاء ، التقوى ، الورع ، الشكر ، الصبر والتسليم والرضا وغيرها من الفضائل ، وفي واقع الأمر أنها

وسائل تربوية للوصول إلى تغير السلوك وتهذيبه من كافة نواحيه النفسية والعضوية والوجدانية ، والروحية والخلقية .

الإيمان : Faith هو الثقة وإظهار القبول والشريعة وما هو شائع في الفكر الإسلامي أن الإيمان يعني التصديق بالقلب ، والنطق بالشهادتين ، والعمل بالجوارح والأركان وهذا يعني الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، وقد يصعب على الباحث فصل الجانب التربوي عن الجانب النفسي في موضوع الإيمان وذلك للتداخل والتلازم الشديد بينهما ، لكونه سلوك أعلى من كونه ثنائي الفائدة وان النسبة بين هذين الجانبين متعادلة ، أي بمعنى أوضح ليس بينهما نزاع غالب فقد أوضح (نجاتي ، ١٩٨٢) بان البعض من علماء النفس والكثير من المفكرين الغربيين في العصر الحديث أشاروا إلى أن أزمة الإنسان في المعاصر إنما ترجع أساسا إلى افتقار الإنسان إلى الدين والقيم الروحية ، وقد أشار المؤرخ **ارنولد توينبي A. Toynbee** إلى أن الأزمة التي يعاني منها الأوروبيون حاليا إنما ترجع في أساسها إلى الفقر الروحي ، وان العلاج الوحيد لهذا التمزق الذي يعانون منه هو الرجوع إلى الدين ، على أساس أن للإيمان تأثيرا عظيما في النفس ، فهو يزيد من ثقته بنفسه ، ويزيد قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة ، ويبث الأمن والطمأنينة بالنفس ، وقال تعالى " إن الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب" (الرعد : ٢٨) (نجاتي ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤١)

ح . المجال الجسمي : Bio Content

بلغت المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال الجسمي ثلاثة مضامين وقد ترتبت حسب تكراراته ونسبها المئوية اذ حصلت الصحة الجسمية على المرتبة الاولى فاعقبها الراحة ثم العطش وقد تفوق الرازي بالصحة الجسمية ، اما الفارابي فجاء تسلسله بالدرجة الثانية بالتاكيد على المضامين الثلاثة المشار اليها ، بينما لم يؤكد الكندي على اي مضمون من هذه المضامين وجدول (١٠) يوضح ذلك

جدول (١٠)

ترتيب المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال الجسمي مرتبة تنازليا
وحسب تكراراتها

| ت | المضامين التربوية | الكندي | | الرازي | | الفارابي | | المجموع | |
|---|-------------------|--------|-------|--------|-------|----------|-------|---------|-------|
| | | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% |
| ١ | الصحة الجسمية | - | - | ٨ | ٤٢ر١ | ٦ | ٣١ر٥ | ١٤ | ٧٣ر٧ |
| ٢ | الراحة | - | - | ٢ | ١٠ر٥ | ٢ | ١٠ر٥ | ٤ | ٢١ |
| ٣ | العطش | - | - | - | - | ١ | ٥ر٢ | ١ | ٥ر٢ |
| | المجموع الكلي | - | - | ١٠ | ٥٢ر٦ | ٩ | ٤٧ر٣ | ١٩ | ١٠٠% |

شرح بعض المضامين الحاصلة على أعلى التكرارات

الصحة الجسمية : **Eucrazy** إن اتجاه الفكر الإسلامي نحو تأييد الثوابت التي تدخل الفرد المسلم داخل الملة وان كانت تمتاز بالروحانية التي هي سمه غالبية فيه لا تنفك عراها إلى يوم الدين إلا أنها لم تغفل أو تهمل الجانب الجسمي الذي المتمثل بالقوة ، الصحة ، النظافة والطهارة فضلا عن النوم أو الاسترخاء وما شابه ذلك من الحث التربوي على تنمية البدن لغاية سامية كالقوة على أداء العبادة، وتحمل مشاق الدعوة إلى الله ، والذود عن دينه ، بالاظافة إلى وجوب إنشاء مجتمع مسلم

صحيح ومعافى ، وقد افرد الشرع الشريف أبوابا وتعليمات للطهارة والنظافة كانت ولا تزال الحصن الواقي من الوقوع في المحظورات والأدواء .

الراحة : restful وهي من العمليات العضوية التي يحتاجها الجسم فضلا عن ما تجلبه من ايجابيات للفرد والجماعات ، ومن غير الراحة ينهار اي كائن حي له نفس يعيش بها وكبد رطبة ينمو من خلالها ، ومن غيرها ايضا تتوقف اغلب الانشطة الذهنية للانسان ومثال على ذلك ما افاد به (الجماس ، ١٩٩٣) بان من الحقائق العلمية التي تعلل ظاهرة النسيان هي ظاهرة (Retroactive Inhibition) اي الكف الرجعي والمقصود به التأثير المانع الذي يحدثه النشاط العقلي بعد عملية الحفظ مباشرة ، ومن هنا يفهم دور الراحة وخاصة النوم في تثبيت عملية التذكر والذكريات (الجماس ، ١٩٩٣ ، ص ١٧٥)

خ . مجال المضامين الاجتماعية : Social Content

بلغت المضامين التربوية للصحة النفسية في مجال المضامين الاجتماعية اربعة مضامين وقد ترتبت حسب تكراراتها ونسبها المئوية ، اذ حصل التفاعل والتعاون على المرتبة الاولى ثم الصداقة فالتماسك ، وقد تفوق الفارابي في مضمون التفاعل والتعاون ثم التماسك ، بينما اكد الرازي على الصداقة ، أما الكندي فلم يؤكد على اي مضمون في هذا المجال وجدول (١١) يوضح ذلك

جدول (١١)

ترتيب المضامين التربوية للصحة النفسية في مجال المضامين الاجتماعية مرتبة تنازليا وحسب تكراراتها

| ت | المضامين التربوية | الكندي | | الرازي | | الفارابي | | المجموع | |
|---|-------------------|--------|-------|--------|-------|----------|-------|---------|-------|
| | | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% |
| ١ | التفاعل | - | - | ١ | ١٢ر٥ | ٣ | ٣٧ر٥ | ٤ | ٥٠ |
| ٢ | الصداقة | - | - | ٢ | ٢٥ | - | - | ٢ | ٢٥ |
| ٣ | التعاون | - | - | ١ | ١٢ر٥ | ٣ | ٣٧ر٥ | ٤ | ٥٠ |
| ٤ | التماسك | - | - | - | - | ١ | ١٢ر٥ | ١ | ١٢ر٥ |
| | المجموع الكلي | - | - | ٤ | ٥٠ | ٤ | ٥٠ | ٨ | ١٠٠% |

شرح بعض المضامين الحاصلة على أعلى التكرارات

التعاون : (Competition) حث الفكر الإسلامي بمجمله وبتشعباته واتجاهاته على مضمون التعاون لكونه ممدوح الصفة في القرآن الكريم ؛ قال تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " () وفي ذلك إشارة إلى كيفية

بناء المجتمعات بناء تربويا يضمن لها السلامة في جميع الجوانب ويدفع عنها غائلة التنافر والتناحر ويهدي إلى عملية التكيف الاجتماعي ، وفي هذا الصدد أشار (مرعي وبلقيس، ١٩٨٢) بان التعاون تكامل بين الأدوار حيث يرى المتعاون في الآخرين أناسا مختلفين في المقومات والقدرات (Hetrogenious) فيسعى لتوظيف مقوماتهم وقدراتهم لتحقيق أهداف مشتركة بالتكامل فيما بين قدراته وقدراتهم ، والتعاون في اغلب الأحيان يكون بدافع الضرورة والشعور بالحاجة إليه لتحقيق هدف قد يعجز الفرد بمفرده أو الجماعة بمفردها عن تحقيقه ، فيلجا للتعاون مع الآخرين لانجازه ، وهو بالنتيجة تكيفا اجتماعيا (مرعي وبلقيس، ١٩٨٢، ص٩١)

التفاعل: Inter action: وهو من الناحية التربوية مطلوب بين الأفراد سواء ضمن المجتمع الواحد أو ضمن المجتمعات لكونه يؤدي إلى علاقات اجتماعية ، والفكر التربوي الإسلامي يحث على التفاعل الايجابي الذي في صالح الفرد والمجتمع وليس العكس ، والتفاعل كما أشار (مرعي وبلقيس، ١٩٨٢) بأنه عملية متبادلة بين طرفين اجتماعيين (فردين أو جماعتين صغيرتين أو فرد وجماعة صغيرة أو كبيرة) ويجري عادة عبر وسيط معين ، لغة ، أعمال ، أشياء ، وعملية التفاعل مهمة لأنها عملية يعلم فيها الفرد والجماعة أنماط السلوك والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد وجماعات المجتمع الواحد في إطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها (مرعي وبلقيس، ١٩٨٢، ص٤٨)

د . المجال التروحي : Restful Content

بلغت المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال التروحي (٣) ثلاث مجالات وقد ترتبت حسب تكراراتها ونسبها المئوية اذ حصل الاستمتاع على المرتبة الاولى وبعدها المرح ثم النهك ، وقد تفوق الرازي على الكندي والفارابي في ذلك ، بينما لم يؤكد الكندي على أي مضمون منها وجدول (١١) يوضح ذلك

جدول (١١)

ترتيب المضامين التربوية للصحة النفسية في المجال التروحي مرتبة تنازليا
وحسب تكراراتها

| ت | المضامين التربوية | الكندي | | الرازي | | الفارابي | | المجموع | |
|---|-------------------|--------|-------|--------|-------|----------|-------|---------|-------|
| | | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% | تكرار | نسبة% |
| ١ | الاستمتاع | - | - | ٣ | ٥٠ | - | - | ٣ | ٥٠ |
| ٢ | المرح | - | - | ٢ | ٣٣ر٣ | - | - | ٢ | ٣٣ر٣ |
| ٣ | النهك | - | - | ١ | ١٦ر٦ | - | - | ١ | ١٦ر٦ |
| | المجموع الكلي | - | - | ٦ | ١٠٠ | - | - | ٦ | ١٠٠% |

شرح بعض المضامين الحاصلة على أعلى التكرارات

الاستمتاع : Zest وهو في الفكر الإسلامي قريب من المتعة الفكرية وان كان جسديا فهو مشروط بمعنى أن لا يرتكب المسلم في استمتاعه ما هو محظور في الشريعة الإسلامية أو أن يقع الفرد في موضع الشبهات ، لان تربوية هذا المضمون لاتسمح بان يقع الفرد بالفوضى سواء كانت على المستوى الشخصي او الاجتماعي .